

برتولد بريشت

حياة غالييه

تعريب: بكر الشرقاوي

مسرحية



برتولد بريشت

حياة غالييه

ترتيب: بكار الشقاوي



١٩٨١

عن هذه المسرحية

... ان شخصية غاليليو البريشية شخصية غريبة
ومعقدة ، تنطوي على أدق ملامح المسرح الذي طالما ناضل
بريشت من أجله ... لقد كان غاليليو عظيماً كما كان
ضعيفاً .. وربما كان ماكرأ .. وربما كان ذا نظرة بعيدة
بعد الأفق .. وهذا ما يجب علينا ان نحكم فيه .

ألقى إلينا بريشت بهذه المشكلة وصاغها صياغة فريدة
لم يسبقه في تفرداها أحد من كتاب المسرح من قبل وكان
علينا ان نحلها .. لذا جاءت مسرحيته تدعو الى التفكير
كما تدعو الى التغيير .. كما تقدم لنا بريشت نفسه أدق
وأصفى صوره الملحمية .. فمن بين مسرحياته العديدة لن
نجد مسرحية تكاملت فيها كل أحلامه عن المسرح الملحمي
بشقيه .. المتعة الفنية .. والفكر الفلسفي .. بقدر ما
نجد في هذه المسرحية .

١٩٧٩ جميع الحقوق محفوظة

دار الفارابي ص.ب. ٣١٨١ بيروت

الطبعة الاولى ١٩٧٣

الطبعة الثانية ١٩٧٩

الطبعة الثالثة ١٩٨١

قديم

برتولد بريخت وانجاز المسرح الاوروبي

عرفت أوروبا ثلاثة عصور مسرحية كبرى هي بمثابة ثلاث مراحل من تاريخها المتأزم : المسرح اليوناني ، مسرح شكسبير ومسرح بريخت .

وقد كان المسرح اليوناني تصويرا ونتيجة لنشوء الفرد في حضارة خلقت لأول مرة في التاريخ الاسبس العملية لنشوء الفردية : الملكية الفردية . قبل اليونان كانت الاسرة هي مالكة وسيلة الانتاج (الأرض) وكان الانسان يمتلك عبر انتمائه للأسرة .

ثم ظهر الفرد « الفردي » لأول مرة في التاريخ وذلك عندما بدأت صفوف الفئة الحاكمة في اليونان ، أي فئة المواطنين الاحرار ، (والتي كانت تشكل نسبة عشرين بالمئة من السكان) تتفكك بشكل ادى الى ظهور القيم الفردية . وكان المسرح اليوناني تعبيرا عن هذه المرحلة باعتبار انه في مجمله يتناول عموم عوامل نشوء الفرد وقيمه وتفكك النظام العبودي في اليونان .

أما مسرح شكسبير الذي يشكل المرحلة الثانية من العصور المسرحية فقد اثنى كتصوير لتفكك النظام

الاقطاعي في انكلتره عبر رؤية لهذا العالم البورجوازي النائسي .

ففي مرحلة ظهور مسرح شكسبير انتصرت
بورجوازية الطبقة الوسطى بتحالفها مع جناح من
السلطة الملكية (الجناح البروتستانتي) الذي كان يحمل
ايدولوجية هذه الفئة . وفي تلك الأونة ظهر شكسبير
وأخذ يصور الانسان الاقطاعي في مرحلة اضمحلاله عبر
فرديات كبرى نمونجية لعالم ولتى تتحطم على عتبات
العصر الحديد . وانتصرت البورجوازية وكان انتصارها
انتصارا للفكر الثوري في كل أوروبا ، وقد خلقت معها
بانصارها نقيضها البروليتاريا تلك الطبقة التي دخلت
منذ القرن التاسع عشر في الصراع المصري مع هذه
البورجوازية .

ان هذا الصراع بالضغط هو الخلفية التاريخية
لمسرح بريخت الذي عاش أزمات الرأسمالية الالمانية ما
بين الحربين العالميتين والذي استمد منه محور صراع
الطغاة والضحايا : صراع الطبقات .

وان من ينظر الى مسرح بريخت بعين الدقة يرى أن
أكثر أعماله من « الام » الى « الام كوراج » ومن
« السيد بونتيللا وتابعه ماتي » الى « أيام الكومونة »
ومن « غالييه » الى « شفليك » تتمحور حول الرأسمالية
عبر الوجه البربري لها : النازية .

لقد ولد المسرح الأوروبي مع الملكية الفردية لوسائل
الانتاج مع أوديب أول فرد في التاريخ واستكمل عندما
أصبح الشعب يملك وسائل الانتاج في ظل النظام
الاشتراكي وذلك عندما صور بريخت العالم البورجوازي
من وجهة نظر اشتراكية عبر مسرحيات عديدة تأتي كل
واحدة منها كنهاية لرحلة تاريخية □

جلال خوري

مقدمة

من ظلام ألمانيا النازية استطاع برتولت بريخت ان يفت ليقيم في الدانيمارك ويبدا هناك سنوات منفساه الطويل . ولقد نجا بنفسه وبفنه وبافكاره المسرحية الكثيرة التي تلهب راسه ولا تجد لها مخرجا على ارض ألمانيا النازية المختنقة . وهناك توجهت من جديد امياته في خلق مسرح الماني جديد .. جديد في كل شيء .. في الشكل .. وفي المضمون .. لا على الألمان انفسهم بل على العالم اجمع ..

وفي سنوات المنفى الاولى شرع يكتب مسرحيته الكبيرة الهامة « حياة جاليليو الجليلي » واستعان بمساعدتي العالم الذري الدانمركي الكبير نيلزبور في تفهم الكثير من أسرار علوم الطبيعة والميكانيكا وخاصة نظام كوبرنيكوس الكوني .

.. في يوم من الايام كانت افكار كوبرنيكوس عن دوران الارض حول الشمس افكارا غريبة وثورية الى درجة لا يحتملها سادة عصره .. فاثارت من حوله ثورة عاصفة هوجاء تزعمها رجال الفاتيكان وغالبية رجال العلم الاكاديمي في

أوروبا .. ولم تستطع أفكار كوبرنيكوس ان تنتصر .. وكان
حتمًا عليها ان تنتظر رجلا غريبا مليئًا بتناقضات ذلك
العصر ليعتمد عليها ويطورها ويدعمها بطريقة جديدة ويؤكد لها
باكتشافات متتالية هامة وخطيرة ..

وصل جاليليو الجليلي الى العالم وكانه يتدنى ..
وكان هذا هو السر العظيم الذي الهب خيال برتولت
بريخت ليكتب عنه ويخلقه من جديد على خشبة المسرح
ليعيد على العالم حياته ومآساته بعد ان انتصرت افكاره
وأفكار كوبرنيكوس وأفكار زميلهما العالم الشهيد جيوردانو
برونو .

وعندما انتقل بريخت من الدانمرك الى الجانب الغربي
من الكرة الأرضية ليستقر عدة سنوات أخرى في اميركا
لاجئًا وشريدًا وضييفًا على عدد كبير من كبار الفنانين
الاميركيين منهم تشارلز لوتون وشارلي شابن .. كان
العالم قد تغير وانتشرت الحرب في كل مكان في أوروبا
وانتقل لهيبها الى اميركا .. وبدأت الانسانية كأنها تخطو
الخطوات الأخيرة نحو قبرها وفنائها الابدي .. الا من ذهن
قلة قليلة من مفكري العالم وفنانيه الذين كانوا يناضلون
بمسالة وثبات من اجل بقاء الانسانية ويحلمون ببداية
جديدة .. وكان من بينهم ذلك الشريد اللاجئ برتولت
بريخت .. فشرع من جديد في اعادة صياغة المسرحية
بمساعدة صديقه تشارلز لوتون الذي كان رغم شهرته
العالمية كممثل سينمائي يتوق دائمًا الى تأكيد شخصيته
الفنية كممثل مسرحي .. لقد عشق لوتون شخصية جاليليو
.. ومن ثم كانت الحاجة ملحة الى اعداد صورة اميركية
للمسرحية .. يفهمها الاميركان ويؤدبها لوتون فتعيد التوازن
الى المسرح الاميركي القلق .

واعيدت كتابة المسرحية من جديد .. وبريخت لا يعلم
انه سوف يكون عليه بعد ذلك بسنوات عندما يعود الى برلين

ان يعدل بعض فقراتها مرة اخرى وذلك عندما يمثق جاليليو للمرة الثانية عملاق المسرح الالماني ارنست بوش .

على ان اهم تغيير حدث هو في الروح العامة التي تشيعها المسرحية . فصورتها الامريكية تكونت بعد ان القيت قبلة هيروشيما الذرية في وجه العالم .

لقد تجسدت الماساة الانسانية عندما تصاعد عمود النار عدة آلاف من الاقدام في كبد الفضاء .. وكان ذلك ايدانا بميلاد عصر جديد .. وليت كلمة العصر الذري بكلمة كافية للدلالة على هذا العصر ..

فهذه القبلة الرهيبة ما كانت لتنتلق وتشوه وجه الدنيا الا لان صنفاً جديداً من العلماء قد نشأ .. وهم الذين ماتت في نفوسهم شجرة العلم الصحيحة واخترقت ثمار الانسانية العظيمة الظائمة الى عصر علمي ينقدها من ضلالات الجهالة وظلام العصور الحجرية .. نوع من العلماء اصبح يستخدم اعظم اكتشافات الانسان من اجل دمار الانسان .. وهنا تكمن المشكلة .

كذلك تكمن مشكلة جاليليو الجليلي وهو شخصية مسرحية معروضة على يد بريخت في اطارها الملحمي الجديد .

نحن امام رجل علم العالم بأفكاره الثورية الجدية في علوم الميكانيكا والفلك .. نأحدث نتائج هامة وخطيرة في علوم الاجتماع والفلسفة والسياسة .. وسلك في ذلك كل سبيل .. فهو يلتقط فكرة صغيرة عن تلسكوب بدائي يباع في اسواق هولندا فيطوره ويقتحم به متاهات الكون ويكتشف اسرار كوكب المشتري .. وهو يعلم ابناء الاغنياء الاغنياء ليصرف على اكتشافاته وبحوثه .. وهو يساوم مساومات اجتماعية صغيرة حتى يظل آمناً على السير في طريقه دون ان يزعجه احد . هذا الرجل الذي اذهل علماء

فوروبا فتحمس له كل الباحثين في اقطارها المختلفة ..
حتى ديكارت نفسه بدأ يواصل بحوثه النظرية في الرياضة
في ظل الثورة الفكرية العاتية التي اطلقها .. هذا الرجل ..
ما ان يتعرض لابطس صور الضغط والارهاب يتراجع عن
افكاره وينكرها فتراجع الدنيا وتهتز القيم وتختنق كل
الانوار العلمية المتوهجة على سطح اوروبا المظلم .. فانكره
تلاميذه وعاد بعضهم الى اعمالهم القديمة وهم يسخطون
عليه وعلى الساعة التي آمنوا فيها به .. وحتى ديكارت
نفسه مرة اخرى يفلق على بحوثه الثورية في علم الضوء
مكتبه لتظل حبيسة لسنوات طويلة .

لقد تاخر العالم حين كان يجب ان يتقدم .. واصبح
العالم تميذا حين كان يجب ان يواصل سعادته .. ولقد عبر
احد تلامذة جاليليو عن المأساة في ساعة الانكسر الكثيبة
الحالكة قائلا : « تيسس هو البلد الذي ليس فيه ابطال » .

لكن بريخت يواجها بحقيقة جديدة على لسان جاليليو
الذي خفض راسه امام جلاديه ، فانكسر وجه العالم قائلا :
« تيسس هو البلد الذي في حاجة الي ابطال » .
لقد كان هذا الدفاع اكثر انواع الدفاع مرارة وقسوة
.. فهو بقدر ما هو بحث عن الامل هو صياغة اتهام جديد
للانسانية ..

لقد اصبح الجاني على يد بريخت ممثلا للاتهام ..
حقيقة كم هي تعاسة رهيبة ان تصبح الانسانية دائما في
حاجة الي شهداء .. فهم ليسوا علامة الا على ان الانسانية
لا تزال تخوض باقدامها في الوحل رغم ان عينيها تتطلعان
الي السماء ..

ولا بد ان ياتي اليوم الذي يجب ان تتقدم فيه البشرية
بلا ضحايا او شهداء .

من هنا يجب ان ندرك ان شخصية جاليليو البريختية
شخصية فريية ومعقدة وتنطوي على ادق ملامح المسرح
الذي طالما ناضل من اجل ايجاده بريخت ..

فهي تكاد تكون اكثر شخصياته تعبيراً عما جاء في
بيانه المسرحي الشهير المعروف باسم الأورجانون القصير ..
انها شخصية مسرح العصر العلمي ولكنها أيضا ليست
الشخصية المرتقبة .. ليست الشخصية التي ينتظرها
العالم فهي ليست من أحلام الانسان العذبة ولكنها من أحلام
الانسان المرة .

فنحن حين يجب علينا أن نعرف مأساة عالم من العلماء
في هذا العالم يجب أن نفهمها بمقلانية وتدبر وان نحرم
انفسنا من التعاطف معها طالما كانت لا تعبر عن أحلام التقدم
ولا تصوغه الصياغة الصحيحة اللائقة بمستقبل الانسان .
بل قد يجب علينا ان نلعنها بقدر ما نباركها .
لقد كان جاليليو عظيما كما كان ضعيفا .. وربما كان
ماكرا .. وربما كان ذا نظرة بعيدة بمد الافق .. هذا ما
يجب علينا أن نحكم فيه .

التي الينا بريخت بهذه المشكلة وصاغها صياغة فريدة
لم يسبقه في تفردا احد من كتاب المسرح من قبل وكان
علينا أن نطها .. ولسوف تتمدد الطول بقدر ما تتمدد
المواقف الاجتماعية والمجتمعات وبقدر ما يتغير الزمن ..
انها مسرحية تدعو الى التفكير كما تدعو الى التغيير ..
كما تقدم لنا بريخت نفسه في ادق وأصفي صوره التعبيرية
.. فمن بين مسرحياته العديدة لن نجد مسرحية تكاملت
فيها كل احلامه عن المسرح اللعبي بشقيه .. المنعة الفنية ..
والفكر الفلسفي .. بقدر ما نجد في هذه المسرحية .

بكر الشرقاوي

شخصيات المسرحية

جاليليو جاليلي
اندريا سارتي
سنيورا سارتي (مديرة منزل جاليليو وام اندريا)
لودوفيكو مارسيلي (شاب غني)
سنيور برولي (مدير جامعة بادوا)
عالمان
راهبان
عالمان في الفلك
راهب نحيل
الكردينال المجوز جدا
اعضاء مجلس الشيوخ
كوزيمودي مديتشي
دوق فلورنسا الكبير
مارشال البلاط

عالم اللاهوت
الفيلسوف
العالم الرياضي
سنيور جافونه (مدير جامعة بيزا)
منشد وزوجته
فاني (رجل صناعة)
تابع الدوق الكبير
راهبتان
جنديان
السيدة المعجوز
قسيس بدين
ساجرينو (صديق جاليليو)
فرجينيا (ابنة جاليليو)
فنزوني (صاقل العدسات ومساعد جاليليو)
الدوق
الاب كريستوفورس كلافوس (عالم فلكي)
الراهب الصغير
كاردينال محكمة التفتيش
الكاردينال بايريني (البابا اوربان الثامن فيما بعد)
الكاردينال بلارمين
اثنان من امناء الكنيسة
سيدتان شابتان
فيلبو موكيوس (عالم)
سيدة البلاط الكبيرة في السن
سيدة البلاط الشابة
موظف رسمي

شخص وراهب وفلاح وحارس حدود وكاتب
رجال . نساء . صبية

١

**جاليليو استاذ الرياضيات في بادوا يصمم على شرح النظام
الجديد للكون الذي اكتشفه كوبر نيكوس**

الجوقة : وفي عام تسع وستمئة والـف في
مدينة بادوا بفينيسيا وفي منزل
متواضع يشرح العالم جاليليو جاليلي
في اثبات ثبات الشمس ودوران الارض.
ان مشعل العلم قد بدأ يتوهج .
(مكتب جاليليو المتواضع في مدينة
بادوا . الوقت صباحا . الصبي
الصغير أندريا ابن مدبرة المنزل يأتي
بكوب من اللبن ورغيف صغير) .
جاليليو : (وهو يفسل نصف جسده المساوي .
حاله النفسية حسنة) ضع اللبن على

- المنضدة . ولا تلمس أي كتاب .
اندريا : أمي تقول لك يا سنيور انه يجب عليك
ان تدفع الحساب لبائع اللبسن . وإلا
فانه سرمان ما سيقوم بعمل دائرة حول
المنزل .
- جاليليو** : التعبير الصحيح يا اندريا هو : سيرسم
دائرة .
- اندريا** : كما تشاء . اننا ان لم ندفع يا سنيور
جاليليو فانه سيرسم دائرة حولنا .
- جاليليو** : عندما يأتي السنيور كامبيون «المحضر»
الينا هنا مباشرة فاي طريق يختارها
بين تقطين .. ؟
- اندريا** : (ضاحكا) اقصر الطرق
جاليليو : حسنا . لدي شيء لك . انظر خلف
خريطة النجوم .
- (اندريا يفرج من خلف خريطة النجوم
نموذجا خشبيا كبيرا لنظام بطليموس) .
اندريا : ما هذا .. ؟
- جاليليو** : جهاز النجوم . من المقروض حسب
رأي الاقدمين أن يرينا هذا الجهاز كيف
تدور النجوم حول الأرض .
اندريا : وكيف يحدث ذلك .. ؟
جاليليو : لنرى ذلك بانفسنا . لنبدأ من البداية .
صف أنت الجهاز لي .
- اندريا** : في الوسط يوجد حجر صغير .
جاليليو : الأرض .
اندريا : ثم توجد حولها طوابق دائرية كل واحد
منها خارج عن نطاق الاخر .

- جالييو
اندريا
جالييو
اندريا
جالييو
اندريا
جالييو
اندريا
جالييو
اندريا
جالييو
اندريا
جالييو
اندريا
جالييو
اندريا
- : كم عددها ؟
: ثمانية .
: هذه هي الابراج السماوية .
: وعلى تلك الطوابق كرات صغيرة مثبتة .
: انها النجوم .
: وهناك اشربة نقشت عليها بعض
الكلمات .
: اي كلمات .
: أسماء النجوم .
: مثل ؟
: الكرة السفلى هي القمر . مكتوب عليها
كذلك . اما التي تعلوها فهي الشمس .
: والان اجعل الشمس تدور .
: (يدبر الجهاز) اوه ! كم هو جميل ! .
: ولكننا محصورون جداً في هذا الجهاز . ؟
: (وهو يجفف نفسه) شعرت بمثل هذا
الشعور وانا ارى هذا الجهاز لأول مرة .

حياة جالييو

ولسنا نحن الوحيدين في ذلك (يلقي
بالقوة الى اندريا ليحذف له ظهره)
الجدران والكرات والنبات . لقد ظلت
البشرية تعتقد زهاء الفسي عام ان
الشمس وجميع الاجرام السماوية
تدور حول الارض . البابا والكرادلة
والامراء والعلماء والريابنة والتجار
وصيادو الاسماك والتلاميذ كلهم كانوا
يعتقدون انهم يقبعون لا حراك لهم في

قلب هذه الكرة السماوية . اما
اليوم يا اندريا فاننا منطلقون
في الفراغ . لقد انتهى العصر
القديم . وما هو عصر جديد
اصبحت محل السخرية . وما لم يكن
وكذلك رؤوس الناس . الخرافة
والطاعون . لتكن الاشياء كما هي . .
ولكن ليس هدأ سببا من اجله تظل كما
هي . ان كل شيء في حركة يا بني .
واميل الى الاعتقاد بان كل هذا قد بدأ
مع السفن فعلى قدر ما تعي ذاكرة
الناس فان هذه السفن كانت تسير
دائما بمحاذاة الشواطئ ولكنها فجأة
توكتها وانطلقت تمخر عباب جميع
البحار .

وفي قارتنا القديمة هذه انتشرت
اشاعة ان هناك قارات اخرى . ومنذ
ابحرت سفننا اليها دوت في كل تلك
القارات ، على الفور ، ضحكة عالية .
لم يعد المحيط المهول الرهيب الذي
يخافه كل الناس خوفا عظيما ، لم يعد
الا بركة متواضعة . ومن ثم نشأت
الرغبة في سبر افوار الاشياء ومعرفة
عللها . لماذا يسقط الحجر الذي نلقيه ،
وكيف يرتفع حينما نلقيه في الهواء .
وفي كل يوم يكشف شيء جديد . حتى
المعمرين سمحوا للصفار بان يدووا في
اذانهم بصيحات التجديد . نعم . لقد
اكتشفت اشياء كثيرة . ولكن الذي

يمكن اكتشافه لا زال اكثر بكثير .
وهكذا لا تزال توجد دائما اشياء
جديدة على الاجيال الجديدة ان
تكتشفها . عندما كنت شابا في مدينة
سيينا رايت البنائين يستبدلون عادة
قديمة مضت عليها آلاف السنين في
أراحة كتل الحجارة باستخدامهم
الحيال بطريقة احسن وأفضل ذكاء .
حدث هذا بعد مناقشة دامت خمس
دقائق . عندما رايت ذلك عرفت ان
عصرا قديما قد ولى . وأن عصرا جديدا
يتديء وسرعان ما ستعرف الانسانية
موطن نشأتها ، هذا الكوكب السماوي
الذي نسكنه . ان كل ما تقرؤه
الانسانية في الكتب القديمة لم يعد
يفي بحاجتها . وحيثما ينتشر الايمان
منذ آلاف السنين يقيم الشك معه .
العالم بأسره يقول نعم ان هذا مكتوب
في الكتب . ولكن علينا ان نرى ذلك
بأنفسنا . أكثر الحقائق احتراماً
اصبحت محل السخرية . وما يكن
محل شك أبداً قد أصبح الآن موضع
شك . من أجل ذلك ، ان استطعت ان
اقول ، لقد هبت ريح عاتية اخذت
تنزع الملابس الموشاة بالذهب التي
يرتديها الأمراء والقساوسة عن
سيقانهم ، فاستطاع الناس ان يروا
سيقان هؤلاء . سيقانهم السمينة منها
والنحيلة . انها سيقان مثل سيقاننا .

لقد ظهر ان السموات خاوية ومنها
دوت ضحكة مهولة عاصفة . اما على
الارض فان الماء قد اخذ يسير مصانع
النسيج الجديدة . وفي الموانئ وفي
مصانع الاقمشة تتحرك خمسمائة ذراع
في نظام عمل جديد سويا .

واني لانتبا باننا سوف نستمتع الى
معاصرنا وهم يتحدثون في علم الفلك
وهم في الاسواق . اطفال صيادي
السك انفسهم سيذهبون الى المدارس .
ان مواطنينا المتعطشين الى الاكتشافات
الجديدة سيسرون عند معرفتهم بان علم
الفلك الجديد تتحرك الارض فيه بحرية
ايضا . لقد قيل دائما بان النجوم
مثبتة في ابراج تمنعها من السقوط .
اما اليوم فاننا قد استجمعنا شجاعتنا
وتمكناها تحلق في الفضاء بحرية وبلا
توقف تماما مثل سفننا تتحرك بحرية
وبلا توقف . كما ان الارض تدور سعيدة
حول الشمس وتدور معها الاسماك
والتجار والامراء والكرادلة . حتى
البابا نفسه يلحور معها . وفي يوم
وليلة ، فقد الكون مركزه ثم اصبح له
عدد من المراكز لا يحصى وعلى هذا
النحو ، كما هو حادث الان ، فان اي
انسان يستطيع ان يعتقد انه هو المركز
وانه هو الانسان المقصود . لقد وجد
مكن للجميع على حين غرة .
ان سفننا تجوب البحار كما تجوب

البحار الفراغ الواسع . وحتى في
الشطرنج فان الطايبه تتحرك في كل
مربعات الرقعة . ماذا يقول الشاعر
يا اندريا ؟

: مرحى يا صباح البداية السعيدة .
: مرحى يا هبات الريح المقبلة من الشيطان
البعيدة والجديدة .
يجب ان تشرب اللبن . انك سمستقبل
زوارك عما قليل .

: هل فهمت ما شرحته لك بالامس ؟
: تقصد كوبر نيكوس ونظام الدوران ؟
: نعم ..

: كلا . كيف تتوقع مني ان افهمه ؟! انه
صعب جدا . ولن ابلغ من العمر احد
عشر عاما الا في اكتوبر المقبل .
: اني اريدك انت بشكل خاص ان تفهمه .
لهذا اعلم واشتري الكتب الغالية ولا
ادفع حساب بائع اللبن حتى يفهم هذا
النظام اناس مثلك .

: ولكني ارى ان الشمس في المساء ، في
مكان يختلف عن مكانها في الصباح لا
يمكن اذن ان تكون ثابتة . لا . لا .

: انت ترى ؟! ما هذا الذي تراه . انك
لا ترى شيئا البتة . انك لا تفعل اكثر
من ان تحملق بعينيك . تحديق . وليست
هذه رؤيه (يفسح حوضي الفستيل
الحديدي في وسط الحجره) حسنا .
هذه هي الشمس . اجلس (اندريا)

اندريا

جاليليو

اندريا

جاليليو

اندريا

جاليليو

اندريا

جاليليو

يجلس على مقعد . جاليليو يقف خلفه)
أين هي الشمس . على اليمين أم على
اليسار .

: على اليسار .
: وكيف توجه إلى اليمين ؟
: عندما تنقلها بطبيعة الحال
: اليست هناك وسيلة أخرى ؟ (يصنعك
الكرسي وينقله هو وأندريا جالس إلى
الجهة الأخرى من حوض التسييل)
والآن أين الشمس ؟

: على اليمين
: هل تحركت ؟
: على هذا النحو لا .
: وما هو الذي تحرك ؟
: أنا .
: (صائحا) غلط أيها النبي ! الكرسي
هو الذي تحرك .

: لكنه تحرك وأنا عليه .
: مضبوط . الكرسي هو الأرض وأنت
جالس عليه (سينيورا سارتي تكون قد
دخلت لترتيب السرير فتشاهد ما
يحدث) .

: ماذا تفعل مع ابني يا سينيورا جاليليو ؟
: أعلمه كيف يرى يا سينيورا سارتي .
: تعلمه بنقله طول الحجر وعرضها ؟
: دعك ممن هذا يا ماما . انك لا
تستطيعين ان تفهمي ذلك .
: لا أنهم ؟ فه . ولكنك أنت تفهم هذا .
هناك سيد شاب يريد أن يأخذ دروسا .

أندريا
جاليليو
أندريا
جاليليو

أندريا
جاليليو
أندريا
جاليليو
أندريا
جاليليو

أندريا
جاليليو

سنيورا سارتي
جاليليو
سنيورا سارتي
أندريا

سنيورا سارتي

انه شلب حسن الهيئة ومعه خطاب
توصية (تقوله الخطاب) سرعان ما
سقى ابني أندريا يقول لك ان حاصل
ضرب اثنين في اثنين يساوي خمسة .
انه يخلط دائما في كل ما تقوله له .
بالامس كان يفهمني من اقتناع ان الارض
تدور حول الشمس انه مقتنع اقتناعا
راسخا بان هذه المسخانات قالها رجل
يدعى كوبر نيكوس .

: او لم يفعل السنيور كوبر نيكوس ذلك
يا سنيور جاليليو ؟ قل لها انت ذلك
بنفسك .

اندريا

: ماذا !! اتقص عليه حقيقة مثل هذا
الكلام الفلرغ . حسنا سررد ذلك في
جميع اركان المدرسة وسياتي الي السادة
الرهبان ويشتكون لي من انه يجيب
عليهم بالاشياء كالمرة . يجب ان تخجل من
نفسك يا سنيور جاليليو .

سنيورا سارتي

: (وهو يتناول افطاره) لقد وصلنا
يا سنيورا سارتي انا واندريا كنتيجة
لابحاثنا ومناقشاتنا العميقة ، التي
اكتشفت عزمنا على الاحتفظ بها في
السر لمدة اطول من ذلك . ان عصرنا
جديدا يتفتح . عصر رائع ستكون الحياة
فيه مسرة .

جاليليو

: جميل ! . آمل ان يكون في مدرستنا ان ندفع
حساب بائع اللبن في ذلك العصر الجديد
يا سنيور جاليليو . (مشيرة الي
الخطاب) ارجوك ان تقدم له خدمة ولو
مرة واحدة . لا تطرده كما فعلت مع
الاخرين . اني افكر في فاتورة بائع اللبن .
(تخرج)

سنيورا سارتي

: (ضاحكا) دعيني على الاقل انتهي من

جاليليو

كوب اللبن (الى اندريا) على اية حال
لقد فهمنا شيئا بالاهس .
لقد قلت لها ذلك فقط لكي ادعشها . ولكن
هذا غير صحيح . لقد قلت لي ان الارض
تدور حول نفسها . وليس حول الشمس
فقط . لكنك جعلت الكرسي يدور حول
الحوض وليس حول نفسه . والا فاني
كنت بطبيعة الحال ساقع . هذا واضح .
لماذا لم تقلب الكرسي ؟ لان ذلك كان
سيبين انني ساقع لو ان الارض كانت
تدور ولا اسقط في يدك انت هذه المرة .
ولكني رغم ذلك اوضحت ..

اندريا

في الليلة الماضية فكرت انه لو كانت
الارض حقيقة تدور فان راسي كانت
ستتدلى الى اسفل طوال الليل . هذه
حقيقة .

جاليليو

اندريا

(ياخذ تفاحة من على المنضدة)
انظر . هذه هي الارض .
آه . لا يا سنيور جاليليو . لا تتخذ
امثلة كهذه . يمثل هذه الهيكل انت تصل
دائما .

جاليليو

اندريا

(يضع التفاحة) طيب .
ان الانسان يتخلص دائما من المشكلة
بالامثلة اذا كان مأكرا . اما انا فلا
استطيع ان اقل امي على مقعد كما فعلت
معي . انت ترى جيدا ان هذا كان مثلا
سيئا . وماذا كان سيحدث لو ان التفاحة
كانت هي الارض ؟ .. لا شيء ابدا .
يحدث ..

جاليليو

اندريا

(ضاحكا) ولكنك لا تريد ان تعرف ..
خذاها اذن مرة اخرى . لماذا لا تتدلى
راسي الى اسفل اثناء الليل ؟
حسنا . هذه هي الارض . واما انت

جاليليو

اندريا

جاليليو

فواقف عليها هنا (برشق في التفاحة قشة
منزوعة من خشب المدفأة) والان الارض
تدور .

: وستتدلى راسي الى اسفل .

: كيف يحدث ذلك ؟ انظر جيدا . اين هي
راسك ؟

: (مشيرا الى التفاحة) هنا . الى اسفل .

: ماذا ؟ (يدير التفاحة) اليست راسك
دائما في نفس الموضع ؟ اليس قدامك
على الارض . اليس كذلك وانا اديرها
(ينزع القشة ثم يقلبها راسا على عقب)
: كلا . لماذا اذن لا اشعر انني ادور ؟

: لانك تدور معها . انت والهواء الذي
فوقك وكل شيء فوق الكرة الارضية .
: ولماذا تبدو الشمس وكأنها هي التي
تتحرك ؟

: (يدير التفاحة مرة اخرى واقشة فيها) .
لانك ترى من تحتك الارض التي تظل
على حالها . انها دائما تحت قدميك وهي
بالنسبة لك لا تتحرك اما الان فانظر
فوقك ان المصباح فوق راسك . حسنا .
لو اني ادرت الارض فأي شيء فسوق
راسك ؟ هه . فوق راسك . انظر فوق .
: (وهو يتابع الدوران) - الفرن .

: واين هو المصباح ؟

: الى اسفل .

: حسنا .

: هذا رائع . ان ذلك سوف يدهشها .
(يدخل لودوفيكو مارسيلي وهو ثياب
غني) .

اندريا

جاليليو

اندريا

جاليليو

اندريا

جاليليو

اندريا

جاليليو

اندريا

جاليليو

اندريا

جاليليو

اندريا

- جاليليو** : كان هذه الحجرة رصيف في الشارع !
لودوفيكو : صباح الخير يا سيدي الاستاذ . انني ادعى لودفيكو مارسيللي .
- جاليليو** : (وهو يقرأ خطاب التوصية) جئت من هولندا ؟
- لودوفيكو** : من حيث سمعت كلاما كثيرا عنك يا سنيور .
- جاليليو** : لعائلتك اهلاك في مقاطعة كامباتيا ؟
لودوفيكو : والدتي تتمنى ان اكون على بعض الدراية بما يحدث في العالم . و ..
- جاليليو** : وانت قد سمعتهم في هولندا يقولون انه في ايطاليا يوجد .. انا !!
- لودوفيكو** : أمي تأمل ان اطوف بعالم العلم ايضا ..
جاليليو : دروس خصتوصية . عشرة دوكات في الشهر .
- لودوفيكو** : حسنا يا سنيور ؟
- جاليليو** : ما هي اهتماماتك ؟
لودوفيكو : الجياد .
جاليليو : آها ..
- لودوفيكو** : ان رأسي لا يصلح للعلوم الرياضية يا سنيور جاليليو .
- جاليليو** : آها . في هذه الحالة سيكون الاجر :
 خمس عشرة دوكات في الشهر .
- لودوفيكو** : بكل ارتياح يا سنيور جاليليو .
- جاليليو** : سأعطيك دروسك في الصباح الباكر . سيكون في هذا خسارة لك يا أندريا لانك بطبيعة الحال ستخرج . أنت تفهم ولكتك لا تدفع .

آندريا : حسنا . سناخرج . هل أستطيع ان آخذ
التفاحة .

جاليليو : آ .
(آندريا يخرج)

لودوفيكو : ستحتاج الى الصبر ممي . لان كل شيء
في العلوم يحدث على نحو مخالف لما هو
معروف عامة . . خذ مثلا هذه الانبوبة
المضحكة التي يبيعونها في أمستردام . لقد
نحمتها جيدا . انبوية لها غلاف جلدي
يميل لونه الى الخضرة بها عدستان ،
واحدة كهذه (يرسم عدسة محدبة)
وأخرى كهذه (يرسم عدسة مقعرة)
أريد أن أتسول عدسة مكبرة وأخرى
مصغرة . ان أي انسان عاقل يقول ان
الانثنين ستتمحوان بعضهما . ولكن هذا
غير متحيح . ان الانسان يرى الاثياء
مكبرة الى خمسة أضعافها بهذه الحيلة
اليس هذا هو علمكم ؟

جاليليو : ما هو الذي تراه مكبرا الى خمسة
أضعافه ؟

لودوفيكو : أبراج الكنائس والحمام وكل شيء بعيد .
جاليليو : وأنت نفسك ، هل رأيت أبراجا مكبرة
الى هذا الحد . ؟

لودوفيكو : طبعا يا سنيور .

جاليليو : وهل تشتمل الانبوبة على عدستين ؟
(يرسم على ورقة) أتبدوان على هذا
النحو ؟ (لودوفيكو يوافق) هل هذا
الاكتشاف حديث ؟

لودوفيكو

: فيما اعتقد ، منذ بضعة ايام قبل ان
اترك هولندا . لكنه على اية حال لم يوجد
قبل ذلك في الاسواق .

جاليليو

: (بطريقة ودية تقريبا) ولماذا كانت
رغبتك هي علم الطبيعة بالذات ؟ لماذا لم
تكن تربية الجياد ؟

(تدخل سنيورا سارتي ولا يلحظها
جاليليو) .

لودوفيكو

: والدتي تقول ان بعض المعلم شيء
ضروري . ان كل انسان يتناول نقطة
من العلم مع النبيذ في هذه الايام . انت
تعرف ذلك .

جاليليو

: في استطاعتك تماما ان تختار اية لفنة
تدوية او تختار اللاهوت . هذا استهل
(يرى سنيورا سارتي) حسنا . تمال
يوم الثلاثاء صباحا .

(لودوفيكو يخرج)

✠

جاليليو

: لا تنظري الي هكذا . لقد قبلته .

سنيورا سارتي

: لانك رأيتني في الوقت المناسب . مدير
الجامعة في الخارج .

جاليليو

: ادخله . انه شخص هام . ربما يساوي
خمسمائة من الدوكات . وحينئذ لن احتاج
الي تلاميذ .

(سنيورا سارتي تدخل المدير . جاليليو
ينتهي من ارتداء ملابسه ويكتب بعض
الارقام على قطعة ورق) .

جاليليو

: صباح الخير . اقرضني دوكا (المدير
يخرج النقود من محفظته وجاليليو يعطيها
لسنيورا سارتي) ابعتي باندريا الى تاجر
النظارات ليشتري عدستين . هذه هي
المقاسات .

(سنيورا سارتي تخرج ومعها الورقة) .

المدير

: جئت بخصوص الطلب الذي ارسلته لكي
ينظروا في رفع مرتبك الى الف من
الدوكات . انا متأسف لعجزي عن تأييده
امام الجامعة . انت تعرف ان دروس
الرياضة لا تجذب الكثيرين في الجامعة .
ان الرياضيات ، علم لا يقيم بأود احد .
لقد فعلت الجهورية خيرا بأن اولت
الرياضيات تقديرا كبيرا ، غير انها ليست
ضرورية كالفلسفة ، او حتى نافعة مثل
اللاهوت ، وان كان العارفون بها يجدون
فيها متعة لا تنتهي .

جاليليو

: (وهو يقلب في أوراقه) سيدي العزيز .
انا لا استطيع ان ادبر اعمالى بخمسمائة
دوكات .

المدير

: ولكنك يا سنيور جاليليو تعطي درسين
في الاسبوع . ومدة اللرس ساعتين
وشهرتك الواسعة تأتي لك بالتاكيد بأي
قدر تريده من الطلبة لياخذوا دروسا
خصوصية . أولا تعطي دروسا
خصوصية ؟

جاليليو

: مع الاسف . ليس لدي منها الكثير .
اني أعلم وأعلم ولست أدري اذن متى

سأتعلم انا ؟ . لست واسع العلم كهؤلاء
السادة في كلية الفلسفة . انني غبي
لا يفهم شيئاً في اي شيء . ورغم ذلك
فانه يلزمني ان اسد الثغرات في
معرفتي . متى استطيع ان افعل ذلك ؟
متى استطيع ان افرغ لباحثي ؟ . ان
علمي يا سيدي متعطش للمعرفة ! .
ليس لدينا حتى اليوم عن اكبر المسائل
الا فروضا ، ونحن نطلب من انفسنا
البراهين . كيف الوصول اليها ، اذا
كنت لكي احافظ على داخلي اجدني
مضطرا الى ان ازج بنفسي في حظيرة
الاجبياء . ولكن من ذا الذي يستطيع
ان يدفع بان الخطين المتوازيين يلتقيان
في ما لا نهاية ؟!

المدير

: ولكنك يجب ان لا تنسى ابداً ان
الجمهورية رغم انها لا تدفع كما يدفع
بعض الامراء ، الا انها تضمن حرية
البحث . نحن انفسنا في بادوا
تقبل البروتستانت في محاضراتنا
ونمنحهم درجة الدكتوراه . اننا لم نرفض
فحسب ان نسلم الى محكمة التفتيش
السنيور كرمونيني رغم انه ادين - ادين
يا سنيور جالييو - ادين بانه يعتنق
افكار غير دينية بل اننا قد وافقنا ايضا
على زيادة في مكافاته . ان الكل يعلم ،
حتى في هولندا ان محاكم التفتيش ليس
لديها ما تقوله في جمهورية البندقية .

واقسم بريي ان لهذا بمض الاهمية بالنسبة لك أنت بامتبارك عالم فلنك تمارس نوعا من التخصص لم ينل منه مذهب الكنيسة ، منذ فترة ، الاحترام الذي يستحقه .

: ومن اجل هذا فقد اسلمتم الى روما الاستاذ جيوردانو برونو لانه كان ينشر تعاليم كوبرنيكوس .

: لا لانه كان ينشر تعاليم كوبرنيكوس التي هي رغم ذلك خاطئة ، ولكن لانه لم يكن من اهل البندقية ، ولم تكن له وظيفة هنا . دع اذن ذلك البائس الذي احترق ، بعيدا عن المناقشة . وعلى اي حال فانك ، مهما كان قدر الحرية هنا ، يجب أن تتجنب ذكر رجل حلت عليه لعنة الكنيسة . لا تذكر اسمه يا سنيور جاليليو . حتى هنا . حتى هنا .

: ان حمايتكم لحرية البحث ، كما تقول لي ، عمل مفيد جدا ! . هه وبتريديكم القول ان محاكم التفتيش في غير هذا المكان تحكم وتحرق ، تحصلون على الاساتذة بسعر رخيص جدا . انكم تدفعون في مقابل الحماية من محاكم التفتيش اقل اجر ممكن .

: هذا ظلم . ظلم يا سنيور جاليليو . ما فائدة ان تحصل على تفرغ للبحث حسب رغبتك اذا كان اي واحد من مساومنة محكمة التفتيش الجهلة لديه السلطة كي يحرم افكارك ؟ لا ورود بغير اشواك ،

جاليليو

الحير

جاليليو

الحير

ولا أمراء بغير رهبان يا سنيور جاليليو .
: وما قيمة حرية البحث بغير التفرغ ؟ ماذا
ستكون النتائج ؟ . ربما تهتم باطّلاع
سادة المجلس على تلك الابحاث الخاصة
بقوانين الاجسام (يشير الى كومة من
المخطوطات) ويسألهم ما اذا كتبت
تساوي علاوة من بضع دوكات .
: ان لها قيمة عالية لا تقدر يا سنيور
جاليليو .

جاليليو

الدير

: ليست عالية الى هذا القدر يا سيدي .
علاوة من خمسمائة دوكات فقط .
: ان القيمة بالدوكات تقاس بعدد الدوكات
التي تعود بها . اذا كنت تريد المال
فاصنع اي شيء آخر . اما المعرفة التي
تبيعها فانك لا تستطيع ان تطلب ثمنها لها
اكثر مما سيجنيه من يشتريها منك .
لتأخذ الفلسفة مثلا ، تلك التي يبيعها
الاستاذ كولومب في فلورنسا . انها تعود
على الامر بعشرة آلاف من الدوكات في
العام على الاقل . قوانينك من سقوط
الاجسام قد احدثت فتحة كبيرة . اعترف
بذلك . لقد صفق لك الناس في باريس
وبراغ . ولكن هؤلاء الذين يصفقون لك لا
يدفعون الى جامعة بادوا ما تكلفها انت .
ان سوء حظك هو تخصصك يا سنيور
جاليليو .

جاليليو

الدير

: انهم ذلك . حرية التجارة تتبعها حرية
البحث . حرية التجارة في البحث هه .
: يا له من تلميذ يا سنيور جاليليو ! .

جاليليو

الدير

اسمح لي أن أقول لك اني عاجز تماما
عن فهم السخرية في ملاحظتك . ان
تجارة جمهوريتنا المزدهرة لم تبد لي ابدا
محل استهزاء . وانا باعتباري مديرا
للجامعة منذ سنوات طويلة لا استطيع ان
أتحدث عن البحث بمثل هذه النغمة
الساخرة (جاليليو في أثناء هذا الكلام
يلقي نظرة آسفة على مكتبه) فكر جيدا
في الظروف التي تحيط بنا . في سياط
العبودية التي يئن تحتها العلم في بعض
المدن . سياط صاغتها السلطات من
جلود الكتب القديمة . هناك ، في تلك
المدن لا يجب أن يعرف الناس كيف تسقط
قطعة من الحجر . ولكن عليهم فقط ان
يعرفوا ماذا كتب أرسطو في ذلك . هناك
لا تستخدم العيون الا في القراءة . ما
حاجتهم الى قوائين جديدة عن سقوط
الاجسام ، اذا كانت القوائين الهامة فقط
هي الخاصة بزلة القدم . قارن بين هذا
وبين الفرع اللاتيني الذي تستقبل به
جمهوريتنا أفكارك رغم جراتها . هنا
تستطيع ان تتفرغ للبحث . هنا تستطيع
أن تعمل . لا أحد هنا يراقبك ، ولا أحد
هنا يضطهدك . ان تجارنا في صراعهم
ضد المنافسة من قبل تجار فلورنسا ،
يعرفون ماذا يعني القماش الاحسن .
ومن أجل ذلك فهم يصفون بمتعة الى
ندائك من أجل « علم طبيعة افضل »
ويا ترى بكم يصبح علم الطبيعة مدينا

الى هؤلاء الذين يطلبون مواد افضل للنسيج ؟! . ان مواطنينا الافاضل مهتمون بأبحاثك ويقومون بزيارتك ويستوضحونك في دراساتهم وهم قوم وقتهم من ذهب . . لا تحتقر التجارة يا سنيور جاليليو . ما من احد هنا يرضى بأن تلقى أقل مضايقة في عملك ، أو أن يسبب لك بعض السفهاء أقل تعب . اعترف معي يا سنيور جاليليو أنك هنا تستطيع أن تعمل .

: (يا لاسا) - نعم .

جاليليو

الدير

: وبالنسبة للجانب المادي من المشكلة . لماذا لا تخترع شيئا جميلا في مثل روعة جداولك الشهيرة (لا يعد على أصابعه) التي يستطيع أي شخص بواسطتها ، دون أي دراية بالرياضيات أن يحسب الفوائد المركبة على رأس المال ، وأن يخرج مشروعا لعمارة بأقل التكاليف ، وأن يحدد وزن قنبلة المدفع .

: أتريد لعبة .

جاليليو

الدير

: ماذا ! هذا الشيء الذي ادهش وامتع أكبر رجال الجمهورية والذي أتى لك بالمال أيضا ، تسميه لعبة ؟ . لقد سمعت أن الجنرال ستيفانو جزييتي يستطيع بنفسه أن يستخرج بهذه الأداة الجذور التربيعية .

: انها معجزة حقا ! . ومع ذلك يا بريولي هناك قد جعلتني أكره . بريولي قد يكون

جاليليو

لدي شيء من هذا الذي تأمل فيه .

(ياخذ الورقة التي بها الرسم) .

: حقا ؟! سيكون هذا هو الحل (يقصف)
اننا نعرف أنك رجل عظيم . وان كان
يصعب ارضائك .

الدير

: نعم . انني غير راض . ومن اجل هذا
فانه يجب عليكم أن تجزئوا لي العطاء اذا
كانت لديكم القدرة على الفهم . انني غير
راض من نفسي ، ولكنكم بدلا من ذلك ،
تدفعونني الى أن اكون غير راض عنكم .
اعترف بأنه يسرني ان اثبت لكم اهميتي
يا سادة فينيسيا في ترساتكم الشهيرة
وفي موانئكم وفي مصانع مدفعيتكم ، ولكنكم
لا تسمحون لي بالتمرغ لتابعة أبحاثي
البعيدة التي تفرض نفسها علي في الحقل
العلمي . انكم تكتمون الثور وهو ياكل .
لقد بلغت من العمر ستة واربعين عاما
ولم اصنع بعد شيئا ترضى به نفسي .
: أفن فلا تدعني ازعجك أكثر من ذلك .
: شكرا . والى اللقاء .
: الى اللقاء يا سنيور جاليليو .

جاليليو

الدير
جاليليو
الدير

(الدير يخرج . جاليليو يظل بضع
لحظات وحده ثم يشرع في العمل .
تدريا يدخل ركضاً) .

: (وهو منكب على عمله) لماذا لم تاكل
التفاحة ؟

جاليليو

: لكي أستطيع أن أريها كيف تدور .

تدريا

- جاليليو** : يجب علي أن أقول لك شيئاً يا أندريا .
لا تخبر الآخرين بأنك لانا .
- أندريا** : ولم لا .
- جاليليو** : لان السلطات تحرمها .
- أندريا** : ولكنها الحقيقة .
- جاليليو** : ولكنهم يحرمونها . هناك شيء آخر
أيضاً . نحن علماء الطبيعة لا نستطيع
بعد أن نبرهن على ما نعتقد أنه حقيقة .
يجب أن تعرف يا أندريا أن نظام كوبر
نيكوس ليس الا فرضاً . أعطني
المدسات .
- أندريا** : لم تكن النقود كافية . فاضطرت الى
أن أترك معطني هناك كرهن .
- جاليليو** : وماذا ستفعل هذا الشتاء بدون معطفك .
(صهت . جاليليو يرتب المدسات
حسب ما هو مرسوم في الورقة) .
- أندريا** : وما هو الفرض . . ؟
- جاليليو** : هو أن يعتقد الانسان في شيء محتمل ،
وليست لديه براهين على وجوده . مثل
أن تكون سنيوراً فليتشي في الشارع
بجوار دكان صانع السلال تحمل على
ذراعها وليدها دون أن تأخذ اللبن منه .
يظل هذا الكلام فرضاً حتى يذهب انسان
اليها ويشاهدها بنفسه فيبرهن على
صحته . لكننا نحن أمام النجوم لسنا
سوى ديدان ، تعجز عيوننا المحجبة أن
تري الا القليل . ان التماثيل القديمة
التي ظلت محل الايمان للملايين المسنين

تتعالى . هذه الابنية الضخمة تحتوي
من الخشب على اقل ما تستطيع به العمود
ان ترفعها . لدينا الكثير من القوائين التي
تشرح القليل . اما هذا الفرض الجديد ،
ففيه من القوائين قلة تشرح الكثير .
: تقول ذلك على الرغم من أنك برهنت
على كل شيء .

اندريا

: اقول فقط انه يحتمل ان يكون كذلك .
انه افتراض رائع جدا ، ولا يوجد شيء
يعارضه .

جاليليو

: انني اريد ان اصبح عالما في الطبيعة
يا سنيور جاليليو .

اندريا

: انهم ذلك بسهولة ، وانا انظر الى هذه
المشكلات التي لا حد لها ، والتي تحتاج
الى التوضيح في مجالنا هذا .

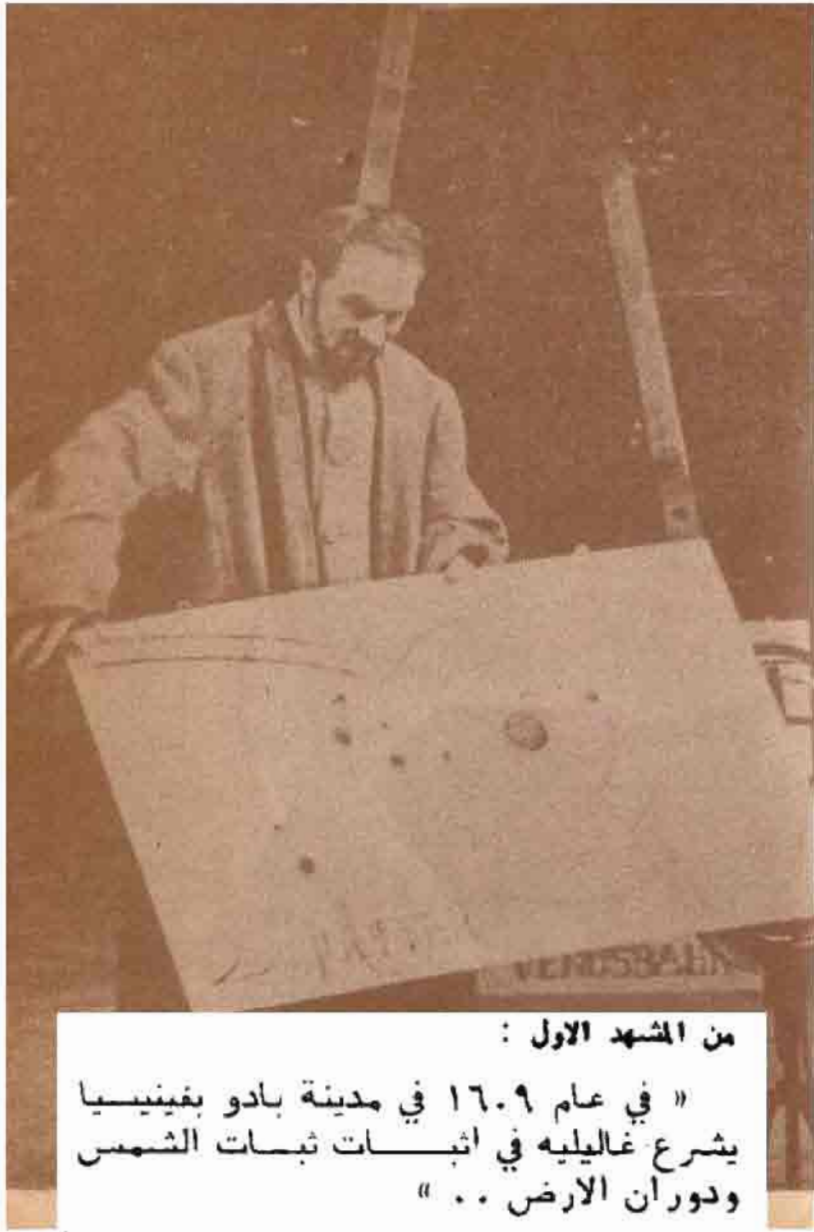
جاليليو

(يكون قد ذهب الى النافذة وراح ينظر
من خلال العدسات . يبدو مستمتعا بعض
الشيء) اندريا .. انظر في ذلك .

: اينها المنزء المقدسة . كل شيء يقترب .
الجرس في كنيسة الكامبينيليا قريب جدا .
انني استطيع ان اقرا .
: سيمود علينا هذا بخمسة من
الدوكات .

اندريا

جاليليو



من المشهد الاول :

« في عام ١٦٠٩ في مدينة بادو بفينيسيا
يشرح غاليليه في اثبات ثبات الشمس
ودوران الارض . . »

جاليليو يقدم الى جمهورية البندقية اختراعا جديدا

الجوقة

**: لا احد يستطيع ان يزهو بالفضيلة كاملة
فجاليليو العظيم كان يحب اللحم الجيد
لكنا نأمل ان لا ترفضوا الحقيقة التي
يراها من خلال منظاره .**

**(الترسانة الكبيرة في البندقية بالقرب من
اليناء . اعضاء مجلس الشيوخ وعلى
راسهم الدوج . في احد الجوانب يقف
سالجرينو صديق جاليليو ومعه فرجينيا
ابنة جاليليو التي تبلغ من العمر خمسة
عشر عاما . فرجينيا تحمل على وسادة
من الحرير تسكوبا طوله حوالي ستين
سنتمترا منطى بجلد قرمزي . جاليليو
يقف على منصة . يوجد خلف جاليليو**

**هازل التلسكوب الذي يحرسه فدرزوني
سائل المدسرات) .**

: صاحب السعادة . ايها السادة اعضاء
المجلس النبلاء بصفتي استاذاً للرياضيات
في جامعتكم في بادوا ، ومديراً لترسانتكم
العظيمة هنا في البندقية . كنت دائماً
اعتبر أن من واجبي أن لا أقنع بمقدي .
على أن واجبي هو أن أقدم الخدمات الى
جمهورية البندقية في شكل اختراعات
أن يكون في استطاعتي اليوم أن أقدم في
تواضع جهازاً جديداً كل الجودة . انه
منظاري البعيد المدى أو التلسكوب ،
الذي تم صنعه في ترسانتكم ذات الشهرة
العالمية ولقد صنع هذا الجهاز معتمداً
على الناحيتين العلمية والمسيحية . وهو
ثمرة سبعة عشر عاماً من البحث المثابر
لخادمكم المخلص .

**(جاليليو ينزل من المنصة ويلحق
بساجريديو . تصفيق . جاليليو ينحني
للتحية) .**

: **(في صوت خفيض الى ساجريديو)**
يا له من وقت ضائع .

: **(في صوت منخفض)** ستستطيع أن تدفع
الحساب للجزار ايها المعجوز .

: نعم . انه هو الذي سيستفيد من ذلك .
(ينحني للتحية مرة أخرى)

: **(يصعد الى المنصة)** صاحب السعادة .
ايها السادة اعضاء المجلس النبلاء . مرة
أخرى تزين شخصيات من البندقية

جاليليو

جاليليو

ساجريديو

جاليليو

الدير

الصفحات الذهبية لكتاب الفن العظيم
(تصفيق مؤدب) وفي نفس الوقت يتقدم
اليكم عالم ذو شهرة عالمية ، واليكم
وحدكم ، أسطوانة ذات قيمة تجارية
عالية تستطيعون حسب رغبتكم أن
تصنعوها وأن تطرحوها في السوق
(تصفيق أكثر حماسا) ترى هل فكرتم
في قدرة هذا الجهاز على كشف عدد
وطبيعة سفن الاعداء بمقدار ساعتين
كاملتين قبل أن يكتشفوا هم سفننا . . ؟
اننا بمعرفتنا قوات العدو وبهذه الطريقة
نستطيع أن نقرر بحرية متابعة الحرب
أو الهروب منها (تصفيق حماسي) والان
يا صاحب السعادة ويا أيها السادة
اعضاء المجلس النبلاء ، يرجوكم الاستاذ
جاليليو ان تتسلموا هذا الجهاز الذي
اخترعه ، هذا الدليل على علمه ، من يد
ابنته الجبيلة .

(موسيقى • فرجينيا تتقدم وتحنني
وتناول المنظار الى المدير الذي يسلمه
الى فدرزوني الذي يضعه على الحامل
ويوجهه الدوق واعضاء المجلس •
يصعدون الى التضدة وينظرون من خلال
المنظار) .

: (بصوت خفيض) لا استطيع ان أبتى
هنا طوال وقت الاحتفال . هؤلاء القوم
يعتقدون أنهم تسلموا لعبة مسلية . انه
أكثر من هذا بكثير لقد وجهته بالامس
مساء نحو القمر .

جاليليو

- ساجريدو
جاليليو
ساجريدو
بعض اعضاء
الجلس
- وماذا رايت . . ؟
رايت ان القمر ليس له ضوء خاص به .
ماذا ؟
انني استطيع ان ارى تحصينات مسانت
روزيتا — انهم يتناولون غداءهم على ظهر
تلك السفينة هناك — سمك مقلي —
انني اشعر بالجوع .
لقد ظل علم الفلك ثابتا لا يتقدم زهاء
الف عام لانه لم تكن هناك تلسكوبات .
سنيور جاليليو !
انهم ينادونك . .
ان المرء يرى جيدا بهذا الشيء . ارى
من واجبي ان اقول ان على النساء ان
لا ياخذن حمامتهن على السطح بعد الان .
هل تعرف مما يتركب طريق المجرة ؟
كلا .
يمكن بيع شيء كهذا بسعر قد يصل الي
عشرة دوكات يا سنيور جاليليو .
جاليليو ينحني) .
- فرجينيا
لودوفيكو
جاليليو
لودوفيكو
جاليليو
- (تصعب لودوفيكو الى ابيها) لودوفيكو
يريد ان يهنئك يا ابي .
(مرقيا) انني اهنئك يا سيدي .
لقد طورته بطريقة حسنة . . هه .
بكل تأكيد يا سيدي . لاحظت ذلك
بنفسي . انك قد جمعت الغطاء ذا لون
احمر ، بينما هو في هولندا اخضر اللون .
(مستديرا نحو ساجريدو) اني اسائل
نفسي ، عما اذا كان في قدرتي بهذا
العمل ان اوضح نظرية معينة .

- ساجريدو
الدير
- : خذ حذرك .
: ان الدوكات الخمسمائة التي طلبتها قد
اصبحت مضمونة يا سنيور جاليليو .
- جاليليو
- : (دون ان يعبره انتباهها) انني حذر بطبيعة
الحال من الوصول الى نتائج غير مكتملة .
(الدوج وهو رجل بدين ومتحفظ ، يتقدم
من جاليليو في اعتزاز ثقيل ليعرف نفسه
الى جاليليو) .
- الدير
- : سنيور جاليليو . صاحب السعادة الدوج
(الدوق يصالح جاليليو) .
- جاليليو
- : آ .. بالطبع .. الخمسمائة دوكات .
هل انت راض يا صاحب السعادة ؟
- الدوج
- : يلزمتنا دائما في جمهوريتنا مع الاسف ،
ان نقدم المبررات الى قساوسة مدينتنا ،
لكي نحصل على شيء من اجل علمائنا .
- الدير
- : بغير ذلك ، من اين ياتي الدافع لهذا
الفرض .
- الدوج
- : (مبتسما) اننا نحتاج الى مبررات .
(الدوق والدير يصحبان جاليليو الى
الاعضاء الذين يحيطون به . فرجينيا
ولودوفيكو ينسحبان في بطنه) .
- فرجينيا
- : هل فعلت كل شيء بالضبط .؟
- لودوفيكو
- : في اعتقادي .
- فرجينيا
- : ما حكايتك .. ؟
- لودوفيكو
- : اوه . لا شيء . ربما لو كان الحامل
اخضر لكان افضل .
- فرجينيا
- : اعتقد ان كل الناس مسرورون من ابي .
اما انا فاعتقد انني بدأت افهم شيئا في
العلم .

(١٠ يناير عام ١٦١٠ . جاليليو يكتشف عن طريق التلسكوب ظواهر في السماء تؤيد نظام كوبرنيكوس . جاليليو يعلن ايمانه بالعقل الانساني عندما يحذره صديقه من النتائج المحتملة لبحائه)

الجوقة : في يناير عشرة سنة الفوستمالة وعشرة .
 جاليليو جاليلي يلقي السماء .
 (مكتب جاليليو في باعوا . الوقت ليلا .
 جاليليو وساجريدو امام التلسكوب .
 وكل منهما يرتدي معطفا ثقيل) .
ساجريدو : (وهو ينظر في التلسكوب ويتكلم في صوت خفيض الى نفسه) الخط الفاصل غير منتظم . في المنطقة المعنبة بالقرب من الهلال المضيء توجد بقعتان مضيئتان .

الواحدة خلف الاخرى . الضوء ينتشر
من احدهما على المسطحات أكثر فأكثر
حتى يلتحم مع المجموعة المضيئة .

: ما تفسرك لهذه النقاط المضيئة .

: هذا مستحيل .

: كل هذه جبال عالية .

: على كوكب ؟

جاليليو

ساجريجو

جاليليو

ساجريجو

: جبال هائلة قممها قد اضاءتها الشمس
المشرقة . بينما لا تزال المناطق المحيطة
بها في ليل بهيم . انك ترى الضوء يهبط
من قمم الجبال العالية الى الوديان .

: ولكن هذا يناقض علم الفلك منذ الفسي
عام .

: هذا صحيح . . ان ما تراه لم يره اي
انسان اخر غيري . انت الرجل الثاني .

: ولكن . لا يمكن ان يكون القمر أرضا
بها جبال ووديان . كما لا يمكن ان تكون
الارض كوكبا .

: بل يمكن ان يكون القمر أرضا بها جبال
ووديان كما يمكن ان تكون الارض كوكبا .
انه جرم سماوي بسيط بين آلاف الاجرام
السماوية الاخرى . انظر مرة اخرى .

: هل الجزء المظلم من القمر معتم تماما ؟
: كلا . اما وقد نظرت اليه عن كثب الان
فاني أرى على سطحه ضوءا زاماديا
شاحبا .

: من اين يأتي هذا الضوء ؟

: ؟

: من الارض .

جاليليو

ساجريجو

جاليليو

ساجريجو

جاليليو

ساجريدو

: غير معقول . كيف تستطيع الارض
بجبالها وغاباتها وبحارها وبجسمها
البارد أن تضيء ؟

جاليليو

: بنفس الطريقة التي يضيء بها القمر .
لان كلا الكوكبين تضيئه الشمس ولهذا
فهما يعكسان الضوء . نحن بالنسبة
للقمر كما هو بالنسبة اينا ، والقمر يرانا
في شكل هلال احيانا ، وفي احيان اخرى
على شكل نصف ارض أو ارضا مكتملة ،
أو لا شيء على الاطلاق .

ساجريدو

: اذن فلن يكون هناك فرق بين الارض
والقمر ؟

جاليليو

: كما هو واضح لا .

ساجريدو

: منذ اقل من عشر سنوات احرق رجل في
روما . كان يدعى جيوردانو برونو كان
يعتقد تماما نفس الشيء .

جاليليو

: لقد كان يؤمن بذلك ، وها نحن نرى ما
كان يؤمن به . ضع عينيك على فتحة
التلسكوب يا ساجريدو ان ما تراه يعني
ان ليس هناك فرقا بين السماء وبين
الارض . ان اليوم يوافق ١٠ يناير عام
١٦١٠ والانسانية تكتب في تاريخها : لقد
الفيت السماء .

ساجريدو

: يا له من شيء مدهش هذا المنظار .

(طرق على الباب) .

جاليليو

: لقد اكتشفت حقيقة اخرى ربما كانت
اكثر روعة .

سنيورا سارتي

: (تدخل) المدير .

(المدير يندفع داخلا) .

المدير : معذرة لزعاجكما في وقت متأخر . اكون
شاكرا لو استطعت ان اكلمك على
انفراد .

جاليليو : السنيور ساجريجو يستطيع يا سنيور
بريولي ان يستمع الي ما استمع اليه .
المدير : ولكنك قد لا تسر لو ان هذا السيد استمع
الي ما حدث . انه مع الاسف شيء ..

جاليليو : السنيور ساجريجو اعتاد في صحبتي ان
يقابل اشياء غير معقولة .

المدير : أخشى . أخشى (مشيراً الى النظار)
هذا الشيء العجيب . هذا الشيء ان في
استطاعتك تماما ان تلقي به في الخارج .
انه لا يساوي شيئاً لا شيء على الاطلاق .
(ساجريجو يسير قلقاً) .

ساجريجو : ماذا تعني بذلك ؟
المدير : هل تعرف ان هذا الاختراع . اختراعك
الذي قدمته على انه ثمرة سبع سنوات
من البحث النشط . يستطيع المرء ان
يشتره ببضعة دوكات من اي ركن من
أركان الشوارع في ايطاليا . انه يصنع
في هولندا وفي هذه اللحظة التي اكلمك
فيها ، هناك سفينة شحن هولندية تفرغ
خمسائة منه في الميناء .

جاليليو : احقاً ؟
المدير : انني لا افهم هدوءك يا سيدي .
ساجريجو : حقيقة ؟ ما هو الشيء الذي يقلقك .
ماذا لو اني قلت لك ان الاستاذ جاليليو
قد أحدث في هذه الايام بواسطة هذا

الجهاز اكتشافات مثيرة فيما يتعلق
بالسما . ؟

: (ضاحكا) في استطاعتك يا بريولي ان
تشاهد ذلك من المنظار .

: وماذالو قلت لك أنه يكفيني ان اكون انا
الرجل الذي ضاعف مرتب السنيور
جاليليو من اجل هذا العبث . لقد كان
السادة اعضاء المجلس يأملون ان يضمنوا
عن طريق هذا الجهاز ملكية شيء لا
يستطيع انسان ان ينتجه في غير هذا
المكان - وانها لمجرد صدفة اذا لم يكن
قد وصل الى علمهم اذذاك انه عند اول
ناحية في الشارع يبيع بائع متجول هذه
الانبوبة لقاء اي شيء تافه !
(جاليليو يقهقه) .

جاليليو

الخير

: لا شك يا عزيزي السنيور بريولي انني
لا أستطيع ان اقدر القيمة التجارية
لهذا الجهاز . ولكن قيمته بالنسبة
للفلسفة لا تقدر بحيث . . .

: بالنسبة للفلسفة ؟ أية صلة للسنيور
جاليليو العالم الرياضي بالفلسفة .
سنيور جاليليو انت قد اخترعت منذ مدة
قريبة نظاما للري يحقق الفائدة العامة
للناس . انساجون انفسهم ايضا
مسرورون من جهازك الذي اخترعته لهم .
فهل كان من الممكن ان اتوقع منك شيئا
كهذا ؟

ساجريو

الخير

: ليس بهذه السرعة يا بريولي . ان الطرق
البحرية دائما طرق طويلة وخطرة

جاليليو

ومجهدة ، ويموزنا في السماء نظام
للتوقيت نستطيع ان نفخر به ولقد وصلت
عن طريق هذا المتظار الى ان بعض
النجوم التي ترسم حركات غلية في التنظيم
سيمكن رؤيتها بوضوح ، وبهذا نستطيع
ان نوغر ملايين الدوكات بالنسبة للملاحة
يا بريولي .

كفى . كفى . لقد استمعت اليك كثيرا
وجوزيت على حسن تصرفي بان اصبحت
اضحوكة المدينة ، سوف ابقى في اذهان
الناس بوصفي المدير الذي تورط في
منظار لا قيمة له . لك الحق ان تضحك .
لقد حصلت على دوكاتك الخمسمائة .
غير اني استطيع ان اقول لك ، والذي
يكلك رجل صريح ، ان هذا العالم لا
يروقتي .

(يخرج وهو يصفق الباب خلفه) .

ان غضبه قد جعله حساسا . هل
سمعت .. ان عالما لا يستطيع ان يساوم
فيه عالم لا يروقه .

هل كنت تعلم بالاجهزة الهولندية .
بالطبع . ولكن امن اجل هؤلاء المهرجين!
لقد صنعت من هذه الاجهزة جهازا يفوق
الهولندي مرتين . كيف استطيع ان اعمل
والمحضر في الحجرة ، وفرجينيا سرمان
ما ستحتاج الى دوطه ، وهي ليست
ثكية جدا . اضف الى ذلك اني احب ان
اشترى كتبنا ، وهي ليست كتبنا في

المدير

جاليليو

ساجريدو

جاليليو

الطبيعيات بحسب ، كما اني اكل
 باختياري اشياء حسنة . ان وجبة اكل
 طيبة تساعدني على التفكير . يا لها من
 فترة قاسية . انهم يدفعون لي اقل بكثير
 مما يدفعون لسائق العربة الذي يأتي لهم
 بفنان النبذ . اربع ربطات من خشب
 التدفئة . اما الان فقد استخلصت منهم
 خمسمائة دوكات . غير اني لا زلت مدينا ،
 ويرجع بعض ديوني الى عشرين عاما .
 خمس سنوات من التفرغ للبحث
 وسأثبت كل شيء . اني اريد ان اريك
 شيئا آخر .

: اشعر باحساس يشبه الخوف يا
 جاليليو .

: ساريك الان احدى السحب المضيئة في
 طريق المجرة وقل لي من أي شيء تتكون؟

: من نجوم لا حصر لها .
 في كوكبة اوريون وحدها يوجد خمسمائة
 نجم ثابت . انها كل العوالم . العوالم
 التي لا عدد لها . النجوم التي تكلم عنها
 جيوردانور برثو في محكمة التفتيش .
 انه لم يرها ولكنه تنبأ بها .

: ولكن اذا فرضنا ان ارضنا كوكب . فاقنا
 بذلك نكون لا زلنا بعيدين عن دعاوى
 كوبرنيكوس القائلة بأنها تدور حول
 الشمس . ليس هناك كوكب في السماء
 يدور حوله كوكب آخر . ولكن حول
 الارض يدور القمر .

: اتعجب يا ساجريو . اتعجب منذ اول

ساجريو

جاليليو

ساجريو

جاليليو

ساجريو

جاليليو

أمس . هذا هو المشتري (بوجه المتظار
نخوه) في الواقع . توجد بجواره أربعة
نجوم تستطيع أن تراها من المتظار . لقد
رايتها في يوم الاثنين غير أنني لم أحدد
وضمها على وجه التخصيص ونظرت
بالأمس إليها من جديد أستطيع أن أقسم
أن هذه النجوم الأربعة قد غيرت مواضعها
وكتبت في مذكراتي عنها . تغيرت
مواضعها مرة أخرى (مهتاجا) أنظر .

ساجريدو
جاليليو

: أنا لا أرى منها غير ثلاثة .
: أين هو الرابع إذن .. هذه هي الجداول
فلنحسب أي نوع من الحركة يمكن أن
تقوم به .

(يشرعان في العمل وهما مضطربين .
المرح يظلم تدريجيا . يظهر في الأفق
كوكب المشتري وتوابعه عندما يعود
الضوء يكون كل من جاليليو وساجريدو
جالسين وهما يرتديان معاطفهما
الشتوية) .

: لقد ظهر كل شيء . أن التابع الرابع لا
يمكن إلا أن يكون قد ذهب خلف المشتري
حيث لا نستطيع أن نراه . ها نحن أمام
كوكب يدور حوله كوكب آخر .
: ولكنها ماذا تفعل في البرج الذي وضع
فيه المشتري .
: نعم . أين هو الآن . كيف يمكن أن يكون
المشتري مثبتا في أي شيء . بينما تدور
حوله نجوم أخرى . ليس هناك جمود في

جاليليو

ساجريدو

جاليليو

- السماء وليس هناك ثبات في الكون . ان
 أمالنا شمسا أخرى .
- ساجريدو**
جاليليو
- : مهلا . انك تفكر في سرعة شديدة .
 : ماذا ؟ سرعة ! تحرك أنت قليلا يا
 صديقي . ان ما تراه أنت هنا لم يره
 أحد . لقد كانوا محقين .
- ساجريدو**
جاليليو
- : من ؟ اتباع كوبرنيكوس .
 : والآخرون . لقد كان العالم كله ضدهم
 وكانوا هم على حق . هاك شيئا من أجل
 أندريا (يجري نحو البساط وينادي)
 سنيورا سارتي . سنيورا سارتي .
- ساجريدو**
جاليليو
- : مهلا يا جاليليو . مهلا .
 : لماذا لا تتحرك أنت يا ساجريدو ؟
 سنيورا سارتي .
- ساجريدو**
جاليليو
- : (يغير من اتجاه النظار) اولا تكف عن
 الصياح في كل مكان كالجنون .
 : اولا تكف عن الوقوف متحجرا كالجماد
 حينما تكتشف الحقيقة !
- ساجريدو**
جاليليو
- : انني لا اقف هنا كالجماد وانما أخشى ان
 تكون هذه هي الحقيقة .
 : ماذا ؟
- ساجريدو**
جاليليو
- : هل فقدت عقلك . لو ان ما تراه هو
 الحقيقة فعلى أي شيء سوف تضع
 قدميك . او لا تعي ما تقول ؟ . او هل
 ستذيع في كل مكان ان الارض كوكب
 وانها ليست مركز الكون ؟
- جاليليو**
- : نعم . سأعلن أيضا ان كوننا المهول بكل
 كواكبه لا يدور حول أرضنا الصغيرة كما
 يتصور كل أنسلن .

- ساجريدو : اذن فليس هناك في النجوم . اذن فإين
الله ..
- جاليليو : ماذا تعني بذلك .
- ساجريدو : الله . اين هو الله ؟
- جاليليو : (غاضبا) ليس هناك .. ليس هناك
أكثر من عجزنا عن العثور عليه فوق
الأرض لو أنه وجدت كائنات هناك تبحث
عنه هنا .
- ساجريدو : اذن فإين الله ؟
- جاليليو : وهل أنا رجل لاهوت . أنتي عالم
رياضي .
- ساجريدو : انني قبل كل شيء انسان . اني أسالك
اين الله في كونك هذا ؟
- جاليليو : أما أن يوجد في نفوسنا . او لا يوجد
في أي مكان .
- ساجريدو : (صائحا) كما قتل ذلك المجدف جيوردانو
جاليليو : كما قتل المجدف جيوردانو .
- ساجريدو : لقد أحرقتوه من أجل هذا . لم يمض على
ذلك عشر سنوات .
- جاليليو : لأنه لم يستطع أن يبرهن على شيء .
أعلن ذلك بحسب .
- ساجريدو : جاليليو . كنت أؤمن دائما أنك رجل ذكي
ولقد ظللت طوال سبعة عشر عاما في
بادوا و ثلاث سنوات في بيزا تعلم في صبر
مئات الطلبة نظام بطليموس الذي تتره
الكنيسة . والذي تؤيده كل الكتسب
المقدسة التي تستقر عليها الكنيسة وكنت
مثل كوبر نيكوس تعتقد أنه نظام خاطيء
ومع ذلك كنت تعلمه .

: ذلك لاني لم اكن استطيع اثبات شيء .
(غير مصدق) أو هل تعتقد أن هناك
فرقا ؟

جاليليو
ساجريدو

: هناك فرق رئيسي . اصغ الي يا
ساجريدو . اني اؤمن بالانسان بمعنى
انني اتق في عقل الانسان . أنزع مني
هذا الايمان ولن يكون لدي القدرة على
النهوض من سريري في الصباح .

جاليليو

: استمع الي انت بدورك . أنني لا اؤمن
بعقل الانسان . اربعون سنة من معايشة
البشر علمتني انهم غير متمتعين بهذا
العقل . دعهم يرون ذيل مخنّب شديد
الاحمرار . بث في قلوبهم الرعب الاسود .
ستراهم يهرعون من بيوتهم فرقا وخوفا .
أعرض عليهم فكرة معقولة واشرحها لهم
بسبعة براهين سيضحكون في وجهك
سخرية واستهزاء .

ساجريدو

: غير صحيح على الاطلاق . هذا تشويه .
انا لا افهم كيف وأنت تؤمن بمثل هذا
الرأي تستطيع أن تحب العلم . الموتى
وحدهم هم الذين لا يتأثرون بالعقل .

جاليليو

: كيف تستطيع اذن أن تخلط بين العقل
وبين هذا المكر البائس ؟

ساجريدو

: انا لا اتحدث عن مكرهم . اعرف انهم
يدعمون الحمار حضانا عندما يبيعونه
ويدعمون الحصان حمارا عندما يشترونه .
هذا هو مكرهم البائس العجوز الذي
يضع امام بغلته في ليلة السمر ، كيلة
اضافية من الشمير . الملاح الذي يتبا

جاليليو

اثناء راحته بالمصفاة والهدوء فيشمري
مؤونته ، والصبي الذي يضع على رأسه
الغطاء عندما يتأكد من أن السماء
ستمطر . هؤلاء هم كل الذين يقدرون
البراهين والعقل . نعم أنني أؤمن بقوة
العقل الاتنامية في الرجال . انهم لا
يستطيعون مقاومتها على طول الخط .

ما من انسان يستطيع أن ينظر الشيء
(**يلخذ قطعة من الحجر ويدعها تسقط
على الأرض**) وأنا استقط حجرا ثم يقول
ان الحجر لم يسقط . ان أي انسان
يعجز عن ذلك . ان الاغراء الذي يشع
من البرهان اغراء بالغ القوة . معظم
الناس يخضعون له دون تأخر أما الكل
فيخضعون له مع الزمن . ان الفكر من
أعلى مسرات الجنس الانساني .

: (**تدخل مرتدية قميص نوم**) هل تريد
شيئا يا سنيورا جالييو .

(**وهو ينظر مرة أخرى في المتظار ويدون
بعض الملاحظات ويتكلم في ود شديد**)

نعم . أريد أندريا .

: أندريا .. انه نائم في سريره .

: أولا تستطيعين أن توقظيه .

: ولماذا تريده ؟

: سأريه شيئا يسره . مسرى شيئا لم يره

الا عدد قليل من الناس من يوم أن بدأ
العالم .

: ستريه شيئا من خلال هذا المتظار .

أراهن على ذلك .

سنيورا سارتي

جالييو

سارتي

جالييو

سارتي

جالييو

سارتي

جاليليو
: نعم من خلال هذا المنظار يا سنيورا
سارتي .

سارتي
: أو من أجل هذا تريدني أن أوقظه في
منتصف الليل ، هل أنت في حالة طبيعية .
انه في حاجة الى النوم وليس هناك داع
لايقاظه .

جاليليو
: لا تريدان أن توقظيه . . ؟
: بكل تأكيد لا .

سارتي
جاليليو
: سنيورا سارتي . قد تستطيعين أنت أن
تيدي لي يد المساعدة اسمعي . لقد
ثارت مشكلة حول موضوع لا نستطيع ان
نتفق عليه ، ربما لاننا قرأنا كثيرا في
الكتب . انها مشكلة حول السماء .
مشكلة تتعلق بالنجوم . يمكن أن نجدها
كما يلي . هل الجرم الكبير يدور حول
الجرم الصغير أم أن الجرم الصغير هو
الذي يدور حول الجرم الكبير ؟

سارتي
: (متشككة) لا يستطيع احد يا سنيورا
جاليليو أن يعرف كيف يتصرف معك .
سنيورا جاليليو، هل هذه مشكلة جادة ،
أم أنك تريد ان تهزأ بي .
: بل مسألة جادة .

جاليليو
سارتي
: حسنا . هذه هي الإجابة في الحال .
هل أنا التي أقدم لك الطعام أم أنت الذي
يقدم لي الطعام .

جاليليو
سارتي
: أنك أنت التي تقدمين لي الطعام بدليل
أن الطعام كان محترقا بالامس .
: ولماذا احترق . لانه كان يجب علي ان
أحضر لك حذاك عندما كان الاكل على

- الفار .. او لم احضر لك حذاءك؟! : **جاليليو**
- : اعتقد ذلك .
: لانك انت الذي تعلم وانت الذي : **سارتي**
- : يستطيع ان يذبح لي .
: مضبوط . مضبوط . هذا واضح . : **جاليليو**
- : طابت ليلتك يا سنيورا سارتي .
: (سنيورا سارتي تخرج ضاحكة) .
: مثل هؤلاء الناس ، الا يفهمون الحقيقة؟! : **جاليليو**
- : انهم متعطشون اليها .
(جرس يذق معلنا الصلاة الصباحية
الاولى . تدخل فرجينيا وهي ترتدي
معطفا وفي يدها شمعدان) .
- : صباح الخير يا ابتي . : **فرجينيا**
- : لماذا استيقظت . لماذا ؟ : **جاليليو**
- : ساذهب لصلاة الصباح مع سنيورا : **فرجينيا**
- : سارتي . سيأتي معنا لودوفيكو ايضا .
: كيف كان الليل يا ابتي ؟
: صافيا . : **جاليليو**
- : هل استطيع ان انظر ؟ : **فرجينيا**
- : لماذا . (فرجينيا لا تعرف كيف ترد) : **جاليليو**
- : انه ليس لعبة .
: كلا يا بابا . : **فرجينيا**
- : علاوة على ذلك . فهذا المنظر مخيب : **جاليليو**
- : للرجاء . سوف ترين الكثيرين وهم
يصنعونه في كل مكان . انهم يبيعونه في
الطريق بثلاثة دوكات كما انهم قد
اخترعوه في هولندا .
- : او لم تر به شيئا جديدا في السماء . : **فرجينيا**

جاليليو

: بعض البقع الصغيرة المشوشة فقط على يسار كوكب أكبر . لا احد يستطيع ان يراها حتى ولو كان ذلك عن طريق المنظار . لقد احتجت الى ان اتخيل قليلا حتى ابرر مشقة النظر اليها (يتجاهل اثبته شيئا فشيئا ثم يتوجه بالحديث الى ساجريدو) ربما أطلق عليها اسم «نجوم مديتشي» نسبة الى دوق فلورنسا الكبير (يتوجه بالكلام الى فرجينيا مسرة أخرى) اليك يا فرجينيا ما قد يهمك . قد نساخر نلى فلورنسا . كتبت رسالة الى الدوق الكبير هناك أسأله عما اذا كان في استطاعته ان يعينني عالما للرياضيات في بلاطه .

: (متهجة) في البلاط ؟

: جاليليو .

: عزيزي . انني في حاجة الى التفرغ . بأي شيء يستطيع الانسان ان يقيم اوده . بهذه الوظيفة لن اكون مضطرا الى ان اتقن الطلبة نظام بطليموس بل سيكون لدي الوقت . الوقت يا ساجريدو . الوقت لكي اتقن براهيني . ان ما لدي من الوقت الان لا يكفي . عمل ممزق ومقطع . يمثل هذا العمل لا أستطيع ان ادخل في صراع مع العالم كله . ليس لدي بعد اقل برهان على ان اي جرم سماوي يدور حول الشمس . اما هذه البراهين فاني سأحضرها . براهين لكل الناس ابتداء من سنيورا سارتي حتى البابا . ان خوفا

فرجينيا
ساجريدو
جاليليو

- فرجينيا** : الوحيد هو ان لا يقبلني البلاط .
: سيقلونك بكل تأكيد يا ابي . انت
ونجومك وكل شيء .
- جاليليو** : فرجينيا . اذهبي الى الصلاة (فرجينيا
تخرج) نادرا ما اكتب رسائل الى
الشخصيات الكبيرة (يناول ساجريو
خطابا) اتظن اني كتبه بطريقة حسنة .
- ساجريو** : (يقرأ بصوت عال نهاية الرسالة التي
ناولها اياه جاليليو) لا ارجب في شيء
اكثر من ان اكون بالقرب منك . فانت
الشمس الساطعة التي ستضيء العصر
— ان دوق فلورنسا الكبير له من العمر
تسع سنوات فقط .
- جاليليو** : الامر كذلك اذن . ارى انك تجد
رسالتي شديدة التزلف . اتساءل ما اذا
كانت رسالتي هذه شديدة التزلف . انها
رسمية جدا كما لو كنت افقتد الى الولاء
الصحيح . الرسالة المحترمة يستطيع ان
يكتبها اي انسان لديه مزية شرح ارسطو
اما انا فلا اكتب مثل هذا الخطاب . ان
رجلا مثلي لا يستطيع ان يصل الى
منتصف الطريق من الكرامة الا اذا زحف
على بطنه وانت تعلم انني احتقر الذين
تعجز عقولهم عن ملء بطونهم .
- (فرجينيا وسنيورا سارتي تخرجان
للصلاة) .

- ساجريو** : لا تذهب الى فلورنسا يا جاليليو .
جاليليو : ولم لا ؟

**ساجريدو
جالينو
ساجريدو
جالينو**

: لان الرهبان يحكمون هناك .
: في بلاط فلورنسا علماء نوو شهرة .
: انهم خدم تابعون .
: ساشدهم من اعناقهم واضعهم امام
التلسكوب . القساوسة ايضا اناس
يا ساجريدو . هم ايضا يخضعون لاغراء
الدليل . ان كوبرنيكوس ، ولا تنس
ذلك ، كان قد طلب منهم ان يصدقوا
حساباته اما انا فسوف اطلب منهم
فقط ان يصدقوا عيونهم . عندما تكون
الحقيقة عاجزة عن الدفاع عن نفسها
يلزمها ان تنتقل الى الهجوم . سامسك
بتلابيبهم واجبرهم على النظر من خلال
التلسكوب .

ساجريدو

: اراك تسلك طريقا وعرا . انه ليلرهب
للانسان ، ذلك الليل الذي تتكشف له
فيه الحقيقة . انها ساعة من العمى تلك
التي يؤمن الانسان فيها بعقل البشر .
عمن سنقول اذن انه يتوغل في طريقه
مفتوح العينين . عن الانسان وهو في
طريق الهلاك . كيف يستطيع هؤلاء
الذين يقبضون على اعنة السلطان ان
يتركوا رجلا يعرف الحقيقة على حريته،
حتى ولو كانت حقيقة عن الكواكب
الموغلة في البعد ؟ او تعتقد ان البابا
سيستمع الى حقائقك لو انك قلت له
انه مخطيء وانه سيسلم لك بخطئه .
او تعتقد انه سيدون ببساطة في
مذكراته « في العاشر من يناير عام

١٦١ - الفيت السماء ؟ كيف تريد
ان تترك ارض الجمهورية والحقيقة
في جيبك ، وتلقي بنفسك بين انياب
الامراء والرهبان ومنظارك في يدك .
انت المتشكك المستوثق في علمك تبدو
وكانك ساذج كالطفل تؤمن بكل ما يبدو
انه سهل لك ممارسة عملك . انك لا
تؤمن بارسطو ولكنك تؤمن بدوق
فلورنسا الكبير . عندما رايتك منسد
لحظة امام منظارك حيث كنت تتطلع
من خلاله الى النجوم الجديدة . خيل
الي اني اراك واقفا فوق خشبة
الاحراق . وعندما كنت تقول انك تؤمن
بالبراهين احسست برائحة لحم يحترق
تقتحم انفي . اني احب العلم ، ولكني
احبك اكثر يا صديقي . لا تذهب الي
فلورنسا يا جاليليو .
: اذا قبلوني ساذهب .

جاليليو

(على احدى الستائر تظهر الفقرة
الاخيرة من رسالة جاليليو) ..
(اني وقد اعطيت النجوم التي اكتشفتها
حديثا اسم عائلة مديتشي الباهر ،
اشعر بانه اذا كان الصعود الى السماء
قد مجد الالهة والابطال ، فان اسم
مديتشي الباهر هو الذي سيهب
الذكرى الخالدة لهذه النجوم . اني لا
اطمع في ان امثل في ذاكرتك باكثر
من ان اكون احد عبيدك المخلصين
معتبرا ذلك شرفا عظيما لي ، ان اكون

كانت قد ولدت احد رعايك . اني لا
لوقب في شيء اكثر من ان اكون بالقرب
منك ، من الشمس الساطعة التي
ستفسد هذا العصر من تاريخ
الانسانية) .

جاليليو جاليلي



من المشهد الثالث :

غاليليه وساجريدو

غاليليه : ان الفكر من اعلى مسرات

الجنس البشري ..

(جاليليو وقد ترك جمهورية البندقية من اجل فلورنسا .
 اكتشافاته تقابل بالانكران من اوساط علماء فلورنسا) .

الجوقة : القداماء يقولون : لقد كنا نحن دائما كما

نحن الان .

والحدثون يرددون : لئن كنتم اشرارا

اذن فاذهبوا .

(منزل جاليليو في فلورنسا . سنيورا

سارتي مع جاليليو تصد الترتيبات

لاستقبال ضيوف . انها اتفريا جالس

يرتب خرائط النجوم) .

سنيورا سارتي : من يوم ان وصلنا الى هذه المدينة الزهوة

بنفسها ، فلورنسا ، وكل شيء هنا رياء

ونفاق . سكان المدينة كلهم يجوسون
الحجرة بأقدامهم ثم عليّ ان الملع الارضية
بعد ذلك . ليس هذا شيئاً طيباً بالمرّة .
لو ان هناك شيئاً يمكن ان يكون في هذه
الاكتشافات فان هؤلاء السادة القساوسة
سيكونون اول من يعرف . لقد قضيت
في خدمة المونسينيور فيليبو اربعة
اعوام ولم استطع ان ازيل التراب من
كل تلك المكتبة . مجلدات مصفوفة حتى
السقف ليس من بينها قصيدة واحدة .
ولقد مرضت عجيذة هذا السيد الطيب
من كثرة ما جلس امام مكتبه . الا
يستطيع رجل مثل هذا ان يعرف السر
فيما اصابه ؟ وحفلته اليوم ستكون
مخيبة للامال حتى انني لن اجرؤ على
النظر في وجه بائع اللبسن في الصباح .
كنت اعرف ما اعنيه عندما اشرت اليه
بان يقدم اولا عشاء طيباً لهؤلاء السادة .
حملاً صغيراً شهياً قبل ان يذهبوا الى
منظاره . ولكن لا . (**تفالد جالييو**)
« انني احتفظ لهم بشيء آخر » .
(**طرق على الباب تحت**) .

سنيورا سارتي : (**تنظر من خلال خصاص النافذة**)
يا الهي . لقد جاء الدوق الكبير وجاليليو
ما يزال في الجامعة .
(**تنزل السلم بسرعة ويدخل دوق**)
توسكاتيا الكبير . **كوزيمودي مديتشي**
وهو صبي في الخامسة عشر من عمره

يصعبه مارشال البلاط وسيدات من
البلاط .

كوزيمو : جئت لارى التلسكوب .
مارشال البلاط : قد يضطر سموك الى الانتظار حتى يعود

الاستاذ جاليليو والسادة الآخرون من
الجامعة (الى سنيورا سارتى) ان
السنيور جاليليو يريد من السادة علماء
الفلك ان يدرسوا النجوم التي اكتشفها
حديثا واطلق عليها اسم مديتشي .

كوزيمو : انهم لا يؤمنون بهذا المنظار . لا يؤمنون
به على الاطلاق . اين هو ؟

سارتى : بالدور العلوي في المكتب .

(الصبي يوميء براسه ويشير الى السلم
وعندما توميء له سنيورا سارتى يراسها
موافقة يصعد جريا) .

مارشال البلاط : (وهو رجل عجوز جفا) يا صاحب
السمو (الى سنيورا سارتى) او هل
من الضروري ان نصعد . ما جئت الا
لان الربى مريض .

سارتى : لن يصيب الصبي اي اذى . ان ابني
فوق .

كوزيمو : (وهو يدخل الدور العلوي) مساء
الخير .

(الصبيان يتحنيان باحترام لبعضهما .
صمت يعود بعده اندريا الى عمله)

اندريا : (مقلدا استاذة) كانما هذا البيت رصيف
في الشارع .

- كوزيمو
 انديا
 كوزيمو
 انديا
- : هل يأتي زوار كثيرون الى هنا ؟
 : يجيئون ويروحون ولا يفهمون شيئا .
 : آه .. اهلا هو ؟ (مشيرا الى الناظر)
 : آ . هذا هو . ولكن الاوامر ممنوع
 . اللمس .
- كوزيمو
 كوزيمو
- : وهذا ما هو ؟ (مشيرا الى النموذج
 الخشبي لنظام بطليموس) .
 : آ .. كما يدعون .
 (كوزيمو يجلس على مقعد ويضع
 النموذج على حجره) .
- كوزيمو
- : ان الرببي مصاب بالبرد . لذلك استطعت
 ان اخرج مبكرا . ان المكان جميل هنا .
 : (قلق .. يروح جيئة ونهبا وهو غير
 مستقر وينظر الى الصبي الغريب بخطر .
 ثم يتوقف عن مقاومة الاغراء اطول من
 ذلك . يخرج من خلف الخرائط نموذجا
 لنظام كوبر نيكوس) ولكنه في الحقيقة
 يشبه هذا .
- كوزيمو
 انديا
- : ما هو الذي يشبه هذا .
 : (مشيرا الى النموذج الذي مع كوزيمو)
 الناس يعتقدون انه مثل هذا (وهو يشير
 الى النموذج الذي معه) ولكنه مثل هذا .
 . الارض تدور حول الشمس .
- كوزيمو
 انديا
 كوزيمو
- : اتمتد حقيقة في صحة ذلك ؟
 : بكل تأكيد . لقد ثبت هذا .
 : صحيح ؟ اريد ان اعرف لماذا لم يتركوني
 اذهب الى العجوز بالامس مساء . كان
 لا يزال يتناول مشاءه .
 : لا يبدو عليك انك مقتنع .
- انديا

- كوزيمو** : انهم ينطون ذلك معي بكل تأكيد .
(اندريا يشتر فحاة الى نموذج بطليموس الذي على هجر كوزيمو)
- اندريا** : هات . انك لن تفهم حتى هذا .
كوزيمو : لكك لا تحتاج الى اثنين .
اندريا : هات . انه ليس لعبة للاطفال .
كوزيمو : من الممكن ان اعطيه لك ولكك يجب ان تكون اكثر ادبا . انتهم ذلك .
اندريا : مؤدب او غير مؤدب انك غبي . يجب ان تكون انت المؤدب . هات والا نستاسف على ذلك .
كوزيمو : لا تلمسني . اتسمع .
- (بيدان في التشاجر ثم ينقلبان على الارض)**
- اندريا** : سناريك انا كيف تمسك بالنموذج . هات .
كوزيمو : ها هو قطعان انك تلوي يدي .
اندريا : سنري من المخطيء ومن المصيب . قل انها تدور والا ساضربك على رأسك .
كوزيمو : كلا . . قف يا حمار . سأعطيك الادب .
اندريا : انا حمار . انا حمار .
- (يستمران في التشاجر صامتين)**
(جاليليو ومعه بعض استاذة الجامعة يدخلون في الدور السفلي . فدرزوني يدخل خلفهم)
- مارشال البلاط** : ايها السادة . ان مربي صاحب السمو قد منعه المرض من ان يصطحب سموه .
علم اللاهوت : نابل الا يكون الامر خطيرا .

مارشال البلاط : كلا كلا على الاطلاق .
جاليليو : (وقد خاب امله) او لم يات صاحب
السمو ؟

مارشال البلاط : ان صاحب السمو في الدور العلوي ،
ولكني ارجوكم ايها السادة ان لا تؤجلوا
عملكم . ان البلاط مهتم بأن يعرف رأي
الجامعة في هذا الجهاز العجيب الذي
صنعه الاستاذ جاليليو وفي النجوم الرائعة
الجديدة . (الجميع يصعدون . الصبيان
يتوقفان عن المصراك عندما يسمعان
الضجة في الدور السفلي) .

كوزيمو : سياتون .. دعني انهض .
(ينهضان بسرعة) .

بعض الاساتذة : (وهم يرتقون السلم) كلا . كلا . كل
شيء على ما يرام — ان كلية الطب لا
تعتقد انه توجد بين حالات المرض في
المدينة القديمة حالات لمرض الطاعون —
ان البرودة المنتشرة حاليا ستبقيت
المفونة — ان الخطر في مثل هذه الحالة
هو الفزع — ليس هناك سوى وباء
الانفلونزا العادي في هذا الموسم — ليس
هناك شك — كل شيء على ما يرام .
(تحيات في الدور العلوي) .

جاليليو : صاحب السمو . انني سعيد ان اعرّفكم
في حضورك واساتذة جامعتكم بأخر
اكتشافاتي .

(كوزيمو ينحني بصورة رسمية في كل
الجهات وامام تدريبا ايضا) .

عالم اللاهوت : (وقد لاحظ وجود نموذج بطليموس معطما)
يبدو ان شيئا قد تحطم هنا .

(كوزيمو ينحني بسرعة وينقل في انب
النموذج الى حيث يقف اتدريا) .

جاليليو : (امام المتظار) وكما تعلمون بلا شك
يا صاحب السمو فاتنا نحن علماء الفلك
نخوض منذ مدة في مشاكل صعبة مع
تقديراتنا الرياضية ، ومن اجل ذلك فاتنا
نستخدم نظاما قديما جدا يبدو انه يتفق
تماما مع الفلسفة ولكنه لسوء الحظ
لا يتفق مطلقا مع الحقائق . وبمقتضى
هذا النظام القديم واعني به نظام
بطليموس تعتبر حركات النجوم غاية في
التعقيد ، فكوكب الزهرة مثلا من المعتقد
انه يسير في مدار من هذا النوع (رسم
على سبورة سوداء الفلك الاهليجي
لكوكب الزهرة طبقا للتصوير البطليمي)
وحتى اذا قبلنا هذه التحركات المعقدة فلن
يكون في مقدورنا ان نحسب مقدما مواضع
النجوم حسابا صحيحا . اننا لا نجدها
في المواضع التي كان يجب ان تكون فيها ،
واكثر من ذلك ، فان نظام بطليموس لا
يبدنا بأي تعليل لبعض حركات النجوم .
ومثل هذا التفسير المكاتي قد حدث فيما
يبدو لي ، بالنسبة لبعض النجوم التي
اكتشفتها على مقربة من المشتري . فهل
يتفضل السادة بالقاء نظرة على توابع
المشتري ، نجوم مديتشي ؟

التدريسا : (وهو يشير الى المقعد امام المتظار)

تفضل بالجلوس هنا اذا سمحت .
الفيلسوف : شكرا يا بني، أخشى أن لا تكون الامور

بسيطة على هذا النحو قبل أن تنظر يا
سنيور جاليليو في منظارك الشهير فانه
يسرنا أن نحظى معك بمناقشة الفكرة :
هل مثل هذه الكواكب ممكنة الوجود ؟

العالم الرياضي
جاليليو : مناقشة شكلية .
: كنت اظن انكم كنتم ستنظرون بكل بساطة

في التلسكوب ثم تقتنعون .
: من هنا أرجوك .

التدريسا
العالم الرياضي : بالتأكيد . بالتأكيد . انك تعرف بلاشك

وجهة نظر القدماء في أنه لا يوجد هناك
أي كوكب يدور حول مركز آخر سوى

الارض وان ليس هناك كوكب ليست له
في السماء نقطة ارتكاز .
: بالطبع .

جاليليو
الفيلسوف : ودون أن اتحدث عن امكانية وجود مثل

هذه الاجرام التي يبدو أن العالم الرياضي
(يفحني محييا ايهاه) يشك فيها فاني

باعتباري فيلسوفا اثير في تواضع احدى
المشكلات : هل مثل هذه النجوم ضرورية

في الكون الالهي عند أرسطو ؟ ..
أريستوتاليس ديفيني يونيفرسم

جاليليو : أو لا نستطيع أن نتابع حديثنا باللفظة
الدارجة ؟ ان زميلي الاستاذ فدرزوني

لا يفهم اللاتينية .
: هل هو ذو أهمية ليفهمنا .
: نعم .

الفيلسوف : معذرة . لقد كنت أعتقد انه هو الذي
يصقل عدساتك .

تدريسا : ان السنيور فدرزوني يصقل العدسات
وعالم ايضا .

الفيلسوف : شكرا يا بني . لو أصر الاستاذ
فدرزوني ...

جاليليو : انني انا الذي أصر .
الفيلسوف : ان الفقرة تفقد بلاغتها ولكننا في بيتك . ان

صورة الكون التي يقدمها أرسطو المقدس
بكل عوالمها الغامضة المنسقة وبسماواتها
وبالمسارات التي تسلكها الاجرام
السماوية وبزاويتها الحادة في مدار
الشمس وبأسرارها عن مدارج التوابع
وبوفرتها في مصنفات النجوم الموجودة في
نصف الكرة الجنوبي ، والتكوين الشفاف
للقبة السماوية ، انما هي صورة بالغة
الجمال . رائعة التنسيق بحيث يجب
علينا ان نخشى أضرار تناسقها .

جاليليو : او ليست لدى صاحب السمو الرغبة
في أن يتحقق عن طريق المنظار من وجود
تلك الكواكب التي أعتبر وجودها مستحيلا
وغير نافع .

العالم الرياضي : انني مضطر الى ان اتول لك ان هذا
الجهاز الذي يرينا أشياء غير موجودة انما
هو جهاز لا يمكن أن يكون محل ثقة .

جاليليو : ماذا تعني بذلك ؟

العالم الرياضي : من المفيد جدا يا سنيور جاليليو ان
تفكر لنا الاسباب التي دعمتك الى افتراض
وجود كواكب تنطلق بحرية في الفراغ في

- أعلى أبراج السماء الساكنة .
 : الأسباب يا استاذ جاليليو . العسل .
 : العسل ؟ ان نظرة الى النجوم نفسها
 بالاضافة الى ابحاثي تفسر لك هذه
 الظاهرة . يا سيدي العزيز ان هذه
 المناقشة لا معنى لها .
- المعلم الرياضي : لو انني كنت متاكدا انك لن تستثار اكثر
 من ذلك لكان من الممكن القول بان ما هو
 موجود في منظارك ، وما هو موجود في
 السماء انما يختلفان اختلافا بينا .
- الفيلسوف : لا أحد يستطيع أن يعبر عن نفسه برقة
 أكثر .
- فدرزوني : اتمتقد اننا رسمنا نجوم مديتشي على
 العدسات . ؟
- جاليليو : اتهمونني بالخداع .
 الفيلسوف : كيف نستطيع نحن ذلك في حضرة صاحب
 السمو .
- المعلم الرياضي : ان جهازك هذا الذي اصبح مثل ابنك قد
 صنع بمهارة فائقة لا شك .
- الفيلسوف : ونحن مقتنعون تمام الاقتناع يا سنيور
 جاليليو . انه لا انت ولا اي انسان اخر
 يستطيع ان يهب الاسم العظيم للماتلة
 الحاكمة الى كواكب ما الا اذا كان وجودها
 فوق كل شك .
- (الكل ينحني بشدة امام الدوق
 الكبير) .
- كوزيمو : (للسيدات) هل هناك شيء اصاب
 نجومى .

كبرى سيدات البلاط سفا :

شكرا يا سيدي المدير . نجومك بخير
يا صاحب السمو . هؤلاء السادة
يتساطون ما اذا كانت موجودة امتلا .
(صمت) .

صفري سيدات البلاط :

يقولون ان الانسان يستطيع ان يرى
كل شعرة على جسد الدب الكبير بهذا
الجهاز .

فدروزوني : نعم ويرى كل ما يريد ان يراه على جسد
الثور .

جاليليو : ايها السادة . اتريدون ان تنظروا . نعم
ام لا .

الفيلسوف : بكل تأكيد طبعا .
العالم الرياضي : طبعا .

(ادريا يستدير فجأة ويعبر المكان كله
مسرعا . امه تحتجزه) .

سنيورا سترتي : ماذا هناك ؟
ادريا : اتهم اغبياء .

(يتخلص من ذراعي امه ويفلت)
يا له من طفل بانس .

الفيلسوف :
مارشال البلاط : ايمن ان انكر صاحب السمو ان حفلة
البلاط ستبدأ في خلال ثلاثة ارباع الساعة؟

العالم الرياضي : لماذا تلفون وتدورون . ان آجلا أو
عاجلا سوف يجد السنيور جاليليو نفمته

مضطرا الى أن يوائم بين نفسه وبين
الواقع . ان توابع المشتري ستتكسر في

الابراج السماوية . الامر واضح .
فدروزوني : سوف تدهشون . ايها السادة . لا توجد

- هناك أبراج في السماء .
- الفيلسوف** : افتح أي كتاب مدرسي أيها الرجل الشجاع وستجدها فيه .
- فدرزوني** : أذن فمرحى بالكتب المدرسية الجديدة .
- الفيلسوف** : يا صاحب السمو . انني اتا وزميلي المبجل لا نعتد على مرجع الا مرجع أرسطو المقدس ذاته .
- جاليليو** : (في تواضع تقريبا) أيها السادة : ان الايمان بأرسطو كمرجع شيء أما ما يمكن أن يلمسه الانسان بأصبعه فشيء آخر . انتم تقولون انه طبقا لأرسطو توجد أبراج في السماء . لذلك فان بعض التحركات لا يمكن ان تحدث لان الكواكب لا بد لها وان تخترق هذه الأبراج . ولكن ماذا اذا استطعتم ان تستوثقوا من هذه التحركات . قد تضطرون الى الانتهاء بأن ليست هناك أبراج . انني استحلفكم أيها السادة بكل تواضع ان تثقوا بأعينكم .
- العالم الرياضي** : عزيزي جاليليو . ان لي عادة قد تحكم بأن الزمن قد عنى عليها وهو انني اقرأ أرسطو ومن ثم أستطيع ان أثبت لك بهذا العمل انني أثق بعيني .
- جاليليو** : لقد تعودت من أساتذة جميع الكليات ان يغلثوا عيونهم دون أية حقيقة انهم يتصرفون كأن شيئا لم يحدث . وعندما أقدم لهم أبحاثي يبتسمون . أضع منظاري تحت تصرفهم حتى يقتسموا فيستعمدون

أرسطو . غير ان أرسطو لم يكن يملك
تلسكوبا .

: أما هذا فصحيح .

العالم الرياضي

الفيلسوف

: (من أعلى) اذا كان ولا بد ان نحط من
قدر أرسطو وهو ثقة لم يكن يقدره كل
العالم القديم فحسب ، بل كل أبناء
الكنيسة أنفسهم فانه يبدو لي تماما ان
متابعة المناقشة امر لا طائل خلفه . اني
أرفض الاشتراك في مناقشة خالية من
الحقيقة . فلنكف عن المناقشة .

جاليليو

: ان الحقيقة بنت الزمن وليست بنت
الأشخاص . وما قيمة التفكير في السماء
وفي الأرض اذن . حاولوا ان تدرسوا
جزءا من الكون بشكل واقعي . ليس
لجهلنا نهاية . اعملوا على نحو هذا
الجهل ولو بقدر ضئيل . لماذا تريدون ان
تبينوا اننا في غاية الذكاء في الوقت الذي
يمكن ان نكون فيه أغبياء وفي غاية
الضلالة . لقد ساعدتني فرصة لا تعوض
عندما وقع في يدي جهاز جديد نستطيع
بواسطته ان نرصد عن قرب أكثر جزء
من الكون وليس هذا الجزء كبيرا . أرجو
ان تستخدموا الجهاز .

الفيلسوف

: يا صاحب السمو . أيتها السيدات
والسادة . اني اتساءل الى أين ستيفضي
بنا الامر .

جاليليو

: اني أميل الى الاعتقاد باننا نحن العلماء
ليس لنا ان نتساءل الى أين ستفضي بنا
الحقيقة .

الفيلسوف

: (في جفاف) سنيور جاليليو . ان الحقيقة
قد تفضي بنا الى أي شيء .

جاليليو

: يا صاحب السنو . في ليال كهذه ، وفي
طول ايطاليا وعرضها صوبت التلسكوبات
نحو السماء . ان توابع المشتري لن
تخضع من ثمن اللبن ولكن احدا لم
يرها من قبل ابدا . وهي هناك منذ الابد .
رجل الشارع يعرف انه يرى الاثنياء
رؤية افضل لو انه فتح عينيه فحسب .
انكم مدينون له بهذه الحقيقة . مشاهدة
الكواكب الكبيرة وهي تتحرك ليست هي
التي ستوقظ ايطاليا ، انما الذي يوقظها
هو معرفة ان النظريات المقدسة قد بدأت
تهتز . وكل انسان يعترف ان هناك
نظريات كثيرة في هذا الوضع . ايها
السادة لا تدافعوا عن نظريات محتضرة .

فدرزوني

: يجب عليكم باعتباركم معلمين ان تسارعوا
الى تحطيمها .

الفيلسوف

: افضل ان لا يزجي صديقك هذا بنصيحة
في مناقشة علمية .

جاليليو

: يا صاحب السمو . ان عملي في الترسائنة
الكبيرة بالبندقية قد جعلني على صلة
يومية بالمصممين والبنائين وصانعي
الالات . هؤلاء الناس قد علموني اكثر من
طريق جديد . انهم ، وهم الاميون ،
يثقون في حواستهم ولا يتساطون في اغلب
الاحوال الى أين ستقودهم تلك الثقة .

الفيلسوف

: أو هوه !!
: تماما مثل بحارتنا الذين تركوا شواطئهم

جاليليو

منذ نحو قرن دون ان يعرفوا على اي ساحل سوف يلتقون مراسيهم ولا دون ان يعرفوا حتى ان هناك شواطىء ، يبدو لي اليوم ، انه لكي نستعيد هذا التطلع السامي الذي خلق المجد الحقيقي لليونان القديمة ، يجب علينا ان نسير على رصيف الميناء .

الفيلسوف

: بعد كل ما سمعناه لم يعد لدي ادنى شك في ان السنيور جاليليو سيجد معجبين به على رصيف الميناء .

مارشال البلاط

: يا صاحب السمو اجنني مختطرا الى ان اتول ان هذه المناقشة قد طالت اكثر من اللازم . ان صاحب السمو يجب ان يرتاح قبل ان يذهب الى حفلة البلاط .

(وبإشارة ينحني الدوق الكبير امام جاليليو والحاشية ويستعد في سرعة للخروج) .

سشارتي

: (تعترض طريق الدوق الكبير وفي يدها طبق من الحلوى) تطمة من البسكوت يا صاحب السمو .

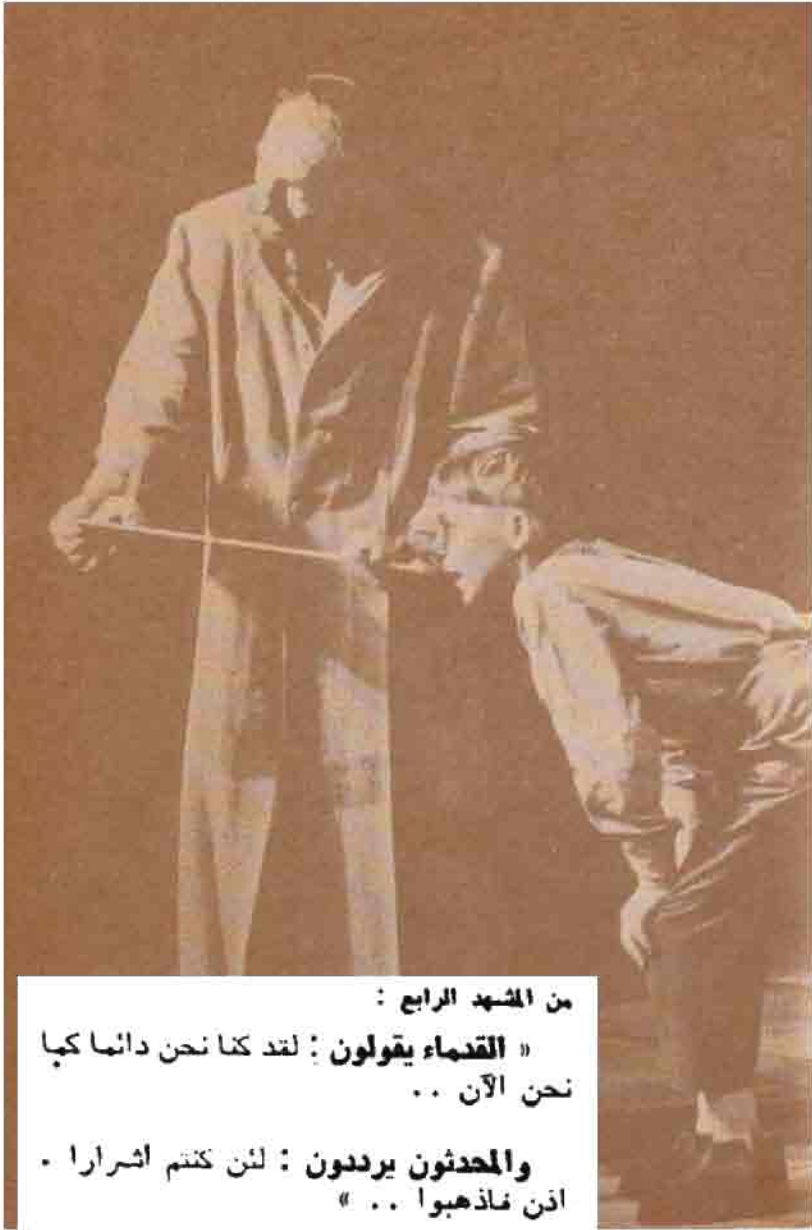
(كبرى السيدات تجذب الدوق الكبير الى الخارج)

جاليليو

: (يجري خلف الدوق) ولكن ايها السادة . يلزمكم ان تلتقوا نظرة على الجهاز .

مارشال البلاط

: ان صاحب السمو لن يهمل ، حسب طلبك ، ان ياخذ رأي اكبر عالم في الفلك يعيش في زماننا وهو الاب كريسستوفر كلايوس رئيس علماء الفلك بالكلية البابوية في روما .



من المشهد الرابع :

« القدياء يقولون : لقد كنا نحن دائما كجبا
نحن الآن .. »

والمحدثون يرددون : لنن كنتم اشرارا -
اذن فاذهبوا .. »

« الطاعون »

- ١ -

(الوقت في الصباح الباكر . جاليليو
يرسم ايام المنظار . فرجينيا تدخل ونمها
حقيقية سفر) .

: فرجينيا . ما الذي حدث ؟
: اغلق الدير واخرجونا منه . هناك خمس
حالات طاعون في اركتيري .
: (ينادي) سنيورا سارتي .
: اغلق شارع السوق منذ هذا الصباح .
يقال ان شخصين ماتا في المدينة القديمة

جاليليو
فرجينيا

جاليليو
فرجينيا

وفي المستشفى ثلاثة يحتضرون .
جاليليو : كما هي العادة دائما ، ظلوا يحتفظون
بالامر سرا حتى اللحظة الاخيرة .
سنيورا سارتي : (تدخل) ماذا تفعلين هنا ؟
فرجينيا : الطاعون .
سنيورا سارتي : يا الهي . سأحزم الملابس .
(تجلس) .

جاليليو : لا تحزمي شيئا . خذي فرجينيا واتدريا
وسأجمع مذكراتي .

(يذهب مسرعا الى منضدته ويجمع
اوراقه في عجلة ثسييدة . سنيورا سارتي
تناول معطفا لاندريا الذي وصل جريا .
ثم تذهب للبحث عن الاغطية والمؤونة .
يدخل احد خدم الدوق الكبير) .

الخدادم : ان صاحب السمو قد ترك المدينة بسبب
المرض المتفشي فيها متجها الى بولونيا
وهو رغم ذلك قد اصر على أن تقدم جميع
التسهيلات الى الاستاذ جاليليو لكي يقيم
هو الاخر في امان . ستكون العربة امام
الباب في خلال دقيقتين .

سنيورا سارتي : (الى فرجينيا واتدريا) — اسرعا .
أخرجنا في الحال . خذا هذا معكما .
اتدريا : ولكن لماذا ؟ اذا لم تقولي لي لماذا
فلن اذهب .

سنيورا سارتي : الطاعون يا بني . . الطاعون .
فرجينيا : لنتنظر بابا .
سنيورا سارتي : سنيور جاليليو . هل أنت مستعد ؟

- جاليليو** : (يلف المنظر في مفرش السفرة) ادخلي
 فرجينيا وأندريا العربية . سأتي حالا .
- فرجينيا** : لن نذهب بدونك . لن تنته من حزم كتبك
 أبدا .
- سنيورا سارتي** : العربية جاءت .
- جاليليو** : فرجينيا . كوني عاقلة . ان لم تصعدي
 الى العربية فان السائق سيذهب . الطاعون
 ليس مزاحا .
- فرجينيا** : (تهتج بينما تخرجها سنيورا سارتي هي
 وأندريا) ساعديه في ربط كتبه فانه لن
 يأتي بدونها .
- سنيورا سارتي** : (من باب الدخول) سنيورا جاليليو . سائق
 العربية يرفض أن ينتظر .
- جاليليو** : سنيورا سارتي . اعتقد انه لا يجب ان
 أرحل . كل شيء مضطرب . أنظري ان
 الارصاد التي جمعتها في ثلاثة شهور
 سيلقى بها في سلة المهملات اذا لم تكن
 لدي ليلتين أخريين لأكملها . أما هذا
 الوباء فهو موجود في كل مكان .
- سنيورا سارتي** : سنيورا جاليليو . انزل بسرعة . انك
 مجنون .
- جاليليو** : ارحلي أنت مع فرجينيا وأندريا .
 وسألق بكم .
- سنيورا سارتي** : بعد ساعة لن يخرج احد من هنا أبدا .
 تعال (تتسمع) انه يذهب . سأذهب
 لاوتفه (تخرج) .
- (جاليليو ينزع الحجرة جيئة وذهابا) .
 (سنيورا سارتي تعود شاحبة اللون
 بغير لفها) .

- جاليليو** : ماذا تفعلين هنا ؟ ان العربة ستأخذك
انت والاولاد .
- سنيورا سارتي** : لقد ذهبت العربة . اضطرروا الى احتجاز
فرجينيا . سيوجد من يعتني بهم هناك
في بولونيا . من الذي سيمد لك الطعام
هنا .
- جاليليو** : انك مجنونة . أنتظرين في المدينة من أجل
الطعام (وهو يمسك بمفكراته) لا تظني
يا سنيورا سارتي اني مجنون . لا يمكن
ان تبقى هذه الارصاد مجرد مشروعات .
ان لدي اعداء أتوياء ويجب علي أن أجمع
البراهين لكي أدمم بعض النظريات .
- سنيورا سارتي** : لا داعي لأن تمتنر . ولكن هذا شيء
غير معقول .

— ب —

- (جاليليو يواصل ابحائه دون خوف من
الطاعون) .
- (امام منزل جاليليو في فلورنسا . جاليليو
يخرج ويتأمل الشوارع متمر راهبتان) .
- جاليليو** : عفوا يا اختاي . ايمكن أن تتولا اين يمكن
أن أشتري بعض اللبن . لم تأت بأمعة
اللبن هذا الصباح . ومدبرة منزلي غير
موجودة .
- احدى الراهبتين** : المحلات مفتوحة الان نقط في الجزء السفلي
من المدينة .
- الاخرى** : هل أنت خارج من هنا . (جاليليو يوميء

برأسه موافقا) هذا هو الشارع بالضبط.
(ترسمان علامة الصليب وتتمتمن
• بالصلاة وتقران)
• (احد الرجال يمر)

: الست أنت الخباز الذي يأتي بالخبز ؟

جاليليو

• (الرجل يهز رأسه موافقا)

هل رايت خادمتي . كان يجب عليها ان
ترحل مساء أمس . لكنها لم تعد الى
المنزل بعد .

• (الرجل يهز رأسه)

• (احدى النوافذ تفتح في الجهة المقابلة .
وتطل منها امرأة)

: (صارخة) انج بنفسك . الطاعسون
• امامك

المرأة

• (الرجل يهرب فزعا)

: هل تعرفين أين توجد خادمتي ؟

جاليليو

: خادمتك . سقطت في نهاية الشارع .
لا بد انها كانت تعرف ذلك من اجل هذا
تركك وخرجت من البيت . يا للاناني .

المرأة

(المرأة تطلق النافذة . بعض الصبية
يدخلون الشارع وعندما يرون جاليليو
يفرون بانفسهم صائحين . وفي نفس
اللحظة التي يستدير فيها جاليليو يدخل
جنديان مدرعان بالحديد)

: عد الى بيتك فورا .

الجنديان

(يدفمان جاليليو بحرايهما الى بيته ثم
يسمران الباب) .

: (من النافذة) ايمن ان تقولوا لي ماذا
حدث لخادمتي ؟

: ينقلونهم جميعا الى المستشفيات .

: (وقد ظهرت مرة اخرى من النافذة)
هذا الجانب من الشارع كله موبوء لماذا
لا تظفونه ؟

: (الجنديان يربطان هبلا عبر الشارع) .
ولكن احدا لن يستطيع الدخول الينا

نحن ! لم يكن ضروريا ان تحاصرونا نحن .
ليس هنا مرضى . قنا . قنا . استمعا
الي . زوجي لا يزال في المدينة . انه
بذلك لن يستطيع ان يعود الى البيت .
وحوش . جنس وحوش

: (يسمع بكائها ونشيجهما من الداخل)
الجنديان يذهبان
(امرأة عجوز تظهر في نافذة اخرى)

: لا بد ان الحي هناك يحترق .

: انهم لا يكافحون النار حيث يشكون في
وجود الطامون . لم يعد لهد ينكر الا في
الطامون .

: كم يشبهون الطامون هم الاخرون .
هذا هو نظام حكومتهم . انهم يتصوننا .
يتصون نزعنا عليلا في شجرة . الفرع
المجذب .

: لا تقل هذا انهم عاجزون .

: هل انت وحيدة بالبيت ؟

جاليليو

الجنديان
المرأة

المرأة

جاليليو

المرأة العجوز

جاليليو

المرأة العجوز

جاليليو

المرأة المعجوز

: نعم . لقد ترك لي ابني كلمة . شكرا لله . لقد عرف أمس مساء ان هناك أحد الموتى فلم يعد من ساعتها . كانت في حيننا احدى عشرة حالة في الليلة الماضية .

جاليليو

: اؤنب نفسي لاني لم ابعث بخادمتي بعيدا في الوقت المناسب . أما أنا فقد كان لدي عمل عاجل . غير انه لم يكن هناك داع لان تبقى .

المرأة المعجوز

: لم يعد في استطاعتنا ان نرحل نحن ايضا . من ذا الذي يقبلنا عنده . لا تؤنب نفسك . لقد رأيتها . خرجت هذا الصباح حوالي الساعة السابعة كانت مريضة لانها في اللحظة التي راتني فيها خارجة لاخذ الخبز استدارت حتى لا تصيبنى بالوباء ، كانت تحاول منعهم من ان يخلتوا المنزل عليك لكنهم عرفوا كل شيء .

(تسمع ضجة مصدرها تحريك دوارات خشبية) .

جاليليو

المرأة المعجوز

: ما هذا ؟
: انهم يحدثون ضجة . سيتردون السحب التي تحمل ميكروب الطاعون .

(جاليليو يقهقه عاليا) .

المرأة المعجوز

(اهد الرجال يدخل الشارع فيرى الحبل الذي يعترض الطريق)

جاليليو

: هيه .. انت هناك . اغلقوا الباب علي

وليس لدي شيء يؤكل .

(الرجل يفر) .

: ولكنك لا تستطيع ان تتركنا نهلك من

الجوع .. هوه .. هوه ..

: ربما يحضرون شيئا . والا فاني قد

استطيع ان اضع لك امام الباب انا من

اللبن اذا لم تكن تخاف . ولكن في

الليل فقط .

: هوه .. هوه . لا بد ان احدا سيستمع

الينا .

(اندريا يظهر فجأة خلف الجبل وهو

يبكي) .

: اندريا .. كيف جئت الى هنا ؟

: وصلت هذا الصباح .. طرقت الباب

ولكنك لم تفتح . لقد اخبرني الناس ان ..

: او لم تسافر في العربة ؟

: سافرت . ولكني قفزت في الطريق . اما

فرجينيا فقد واصلت السفر . لو لا

استطيع الدخول ؟

: مستحيل . اذهب الى المستشفى ربما

كانت امك هناك

: انا آت من هناك . لم يسمحوا لي بان

اراه . انها مريضة جدا .

: هل جئت سيرا على الاقدام . مرت ثلاثة

ايام كاملة منذ رحيلك .

: لقد استغرقت هذا الوقت كله . لا تفضب

مني . لقد امسكوا بي مرة

: (يطيب خاطره) لا تبك . اسمع .

جاليليو

المرأة المعجوز

جاليليو

جاليليو

اندريا

جاليليو

اندريا

المرأة المعجوز

اندريا

جاليليو

اندريا

جاليليو

اكتشفت كمية كبيرة من الاشياء في هذه
الفترة هل احكيها لك ؟

(تقريبا يوافق وهو يفهنه)

: انتبه جيدا . والا فانك لن تستطيع ان
تفهم . اتذكر انني اريتك كوكب الزهرة .
لا تصخ الى هذه الضجة انها لا شيء .
اتستطيع ان تتذكر ؟ اتعرف ماذا رايت ؟
انها تشبه القمر . رايتها وهي تشبه
الهلال ورايتها وهي تشبه البدر . ماذا
تقول في ذلك ؟ في استطاعتي ان اجعلك
تشاهد ذلك بكرة وشمعة . ان هذا يعني
ان هذا الكوكب ايضا ليس له ضوء خاص
به وانه يدور حول الشمس في دائرة
بسيطة . اليس هذا رائعا ؟

: (يفهنه) بالتأكيد . هذه حقيقة .
: (بصوت منخفض) لم احتفظ بها هنا .

(تقريبا يكف عن البكاء)

: بطبيعة الحال لو لم اكن قد بقيت هنا فما
كان شيء من هذا قد حدث .

: وهل سيصدقونك ؟
: انا الان املك كل الادلة في يدي . اسمع .
عندما ينتهي هذا ساذهب الى روما
واجعلهم يرون .

(رجلان مقنعان يدخلان الشارع ومعهما
عمد خشبية طويلة وجرادل بيعثمان
بواسطتها الخبز الى جاليليو والسيدة
المعجوز من طريق النوافذ)

جاليليو

تقريبا
جاليليو

جاليليو

تقريبا
جاليليو

- المراة المعجوز** : لمانا سيدة لها ثلاثة اطفال . اتركوا لها شيئا .
- جاليليو** : ليس لدي شيء اشربه . لا يوجد ماء بالبيت (الرجال يهزون اكتافهم) هل ستمودون غدا ؟
- احد الرجين** : (بصوت مكتوم بسبب الرباط الذي يلفه حول فمه) من يعرف ماذا يحدث غدا ؟
- جاليليو** : اذا عدتم هل تستطيعون ان تحضروا لي كتابا صغيرا احتاجه في عملي ؟
- الرجل** : (يضحك في صوت مكتوم) كما لو كان الكتاب مهما الان . كن سعيدا بحصولك على هذا الخبز .
- جاليليو** : هذا الصبي الصغير هناك تلميذي . اعطه له من اجلي . انها خريطة مدار زحل يا اندريا .
- اندريا** : (الرجلان يكونان قد ابتعنا) بكل تأكيد سأتي به يا سيور جاليليو
- (ينسحب جاليليو من التالفة . المراة المعجوز تخرج من المنزل المواجه وتضع ابريقا امام باب جاليليو) .

٦

(عام ١٦١٥ . الكلية الرومانية معهد ابحاث الفانيكان
يؤيد اكتشافات جاليليو) .

الجوقة : ويسر التاريخ حقا في مسار غريب
حين يضطر العلماء لكي يعملوا ان
يتزلفوا ولكن فخورين بان تقول ان
كريستوف كلافيوس
قد ايد المسيو جاليليو جاليلي .
(قاعة بالكلية الرومانية بروما . والوقت
ليلا . قسوسة ورهبان وعلماء
مجتمعون وفي احد الجوانب يقف
جاليليو وحده . الجو مرح . قبل ان
ترفع الستار تسمع ضحكات عالية) .

القسيس البدين : (يمسك بطنه من الضحك) لوه .
سخافات . سخافات . أريد ان يخبرني
احد بفكرة ليسوا على استعداد ان
يصدقوها .

عالم : مثل ان تقول ان لديك نفورا شديدا من
الاكل يا سنيور

القسيس البدين : سيصدقون ذلك . سيصدقون . الشيء
الذي لا يصدق احد هو الشيء المقول .
ان هناك شكاً في وجود الشيطان ،
ولكنهم يؤمنون بالارض تدور كالسكر
في الوحل .

راهب : (يمثل ملاحاً) اني اشعر بالدوار .
الارض تدور بسرعة شديدة . اسمح لي
ان استند عليك يا بروفيسر

(يتظاهر بأنه سيقع ويمسك باحد
الطء) .

العالم : (يشاركه اللعبة) لقد شربت الارض اليوم
ايضا . يا لها من سكر عجوز
(يمسك بعالم آخر)

الراهب : جاسب . جاسب . اننا نزلق . قف .
قلت لك

العالم الاخر : لقد اصطدنا بكوكب الزهرة . لا
استطيع ان ارى اكثر من نصف ظهره

(تتكون مجموعة من الأشخاص
يتصرفون وكأنهم يحاولون منع انفسهم
من السقوط من سفينة في عاصفة)

راهب نان : لاحظوا أن لا نسقط على القمر . اوه .

ايها الاخوة يقال ان بالقمر جبلا مدبية
اثبتوا عليها باقدامكم

العالم الاول

الراهب الاول : لا تنظروا الى اسفل . اني احس بالدوار

القيس البدين : (بصوت عال عامدا . في اتجاه جاليليو)

مستحيل . ترحلق في الكلية الرومانية!!

(ضحك عام عال . يدخل عالمان في

الظك من علماء الكلية من الباب الذي

في اعلى المسرح . صمت على الفور)

احد الرهبان : اتواصلون ابائكم ! يا للفضيحة

العالم الفلكي الاول : (غاضبا) كلا . لا نواصل ابائنا

العالم الفلكي الثاني : الى اين سيؤدي بنا هذا ؟ انني لا استطيع

ان افهم كلافيوس . ماذا لو اننا قبلنا

كل حقيقة عرفت في خلال السنوات

الخمسين الماضية ؟ في عام ١٥٧٢ في

ابعد ابراج السماء . في البرج الثامن .

برج النجوم الثابتة كانت تضيء كوكبة

جديدة من النجوم ، اكبر والمع من كل

جيرانها . ومنذ ثمانية عشر شهرا خبا

هذا الضوء وغاب في العدم . اولا يجب

ان نتساءل ما مصير سكون السماء

الابدي ؟

الفيلسوف : لو سمح لهم ، فانهم سيقطعون السماء

اريا .

العالم الفلكي الثاني : صحيح . الى اين سنذهب ؟ منذ

خمس سنوات مضت حدد تيشوبراهه

العالم الدانمركي مسار احد المذنبات .

انطلق من خلف القمر وراح يخترق كل

تلك المجالات واحدة بعد أخرى . تلك
الابراج التي ترفع النجوم المتحركة !
لم يلق المذنب اية مقاومة ولم يعتره اي
انكسار في الضوء اولا نتساءل اين هي
هذه الابراج اذن ؟

الفيلسوف : كلام خارج عن الموضوع ! كيف يستطيع
كريستوفر كلافيوس وهو اكبر عالم
فلكي في ايطاليا وفي الكنيسة ان يبحث
مثل هذه الاشياء ؟

القيس البدين : يا للفضيحة !!

العالم الفلكي الاول : ولكنه رغم ذلك يبحث ! انه في الداخل
يحملق من خلال ذلك المنظار الشيطاني

العالم الفلكي الثاني : بدا كل شيء من اعتمادنا على جداول
كوبرنيكوس في حساباتنا . ذلك
المجدف . اقصد تقديراتنا مقدما عن
طول السنة الشمسية ومواعيد كسوف
وخسوف القمر والشمس وعن تحركات
الاجرام السماوية

الراهب : اني اسالكم اي الشين افضل . تاخر
خسوف القمر عن ميعاده المحدد في
النتيجة مدة ثلاثة ايام او الخلاص
الابدئي منه ؟

راهب نحيل : (يتقدم وفي يده الانجيل مفتوحا ويشير
هي عصبية الى احدى الفقرات)

اقراوا ما هو مكتوب هنا « توقفي ايتها
الشمس على جيبون . وانت ايها القمر
توقف فوق وادي آجالون » كيف
تستطيع الشمس ان تتوقف ان لم تكن
تتحرك ، كيف يستطيع هؤلاء الهراطقة

ان يثبتوا عكس ذلك ؟ هل يكذب الكتاب
القدس ؟

عالم الفلك الاول : كلا طبعا ومن اجل هذا سنغادر نحن
هذا المكان .

عالم الفلك الثاني : حقيقة ان هناك بعض الظواهر التي تثير
المصاعب امام علماء الفلك . ولكن هل
من الضروري ان يفهم الانسان كل شيء ؟
(**العالمان الفلكيان يخرجان**)

الراهب النحيل : انهم يشبهون موطن الجنس البشري
بكوكب رحال ، يحشرون الانسان
والحيوان والنبات والمعادن في حربة
واحدة ويلقون بها عبر سماء فارغة
وطبقا لآرائهم ، فان كل من السماء
والارض لم تعودا موجودتين . الارض
لانها ليست سوى كوكب والسماء لانها
لم تعد تتكون الا من مجموعة من
الارضين . لم يعد هناك فرق بين ما هو
سام وما هو منحط وبين ما هو خالد
وما هو فان . اما اننا سنغنى فكلنا
يعرف ذلك ، اما ان السماء لا بد ان
تفنى فهذا ما يقولونه الان . واما ان
هناك شمسا وقمرآ وكواكب واننا
نمش فوق الارض ، فكل هذا نعرفه ،
وهذا ما هو مكتسب ، ولكن الارض
تصبح الان كوكبا ايضا طبقا لآرائهم .
لم يعد هناك غير الكواكب ! سيأتي اليوم
الذي يقولون فيه ، ليس هناك انسان
وحيوان . الانسان نفسه ليس غير

العالم الاول

حيوان . ليس هناك غير الحيوانات .
: (الى جاليليو) سنيور جاليليو . لقد
سقط منك شيء على الارض (كسان
جاليليو في خلال تلك الفترة قد اخرج
من جيبه قطعة حجر وراح يلعب بها ثم
تركها تسقط منه . ينحني لينتقلها)
: كلا يا سنيور . لقد سقطت مني الى
اعلى .

جاليليو

: (مشيحاً بوجهه) وقع .

القسيس البدين

(يدخل كاردينال عجوز وهو يعتمد على
ذراع احد الرهبان ، يفسحون له المكان
في احترام) .

الكاردينال العجوز : هل لا زالوا هناك ؟ او لا يستطيعون
حقاً ان ينتهوا من هذا المبت بسرعة ؟
كلافيوس هذا يجب عليه ان يفهم علمه
هو . سمعت ان السنيور جاليليو قد
نفى الانسان بعيداً عن مركز الكون
والقى به في مكان ما على الهامش . من
الواضح انه عدو الجنس البشري .
يجب ان يعامل كذلك . ان الانسان
قوة الخليفة ، وكل طفل يعرف انه
اسمى واكمل اعمال الله . وكيف يمكن
ان يكون الله قد القى بهذه المعجزة وهذا
العمل الخلاق على سطح كوكب بعيد
تائه ؟ كيف يمكن ان يرسل الله ابنه الى
مثل هذا المكان ؟ كيف يمكن ان يوجد
اناس فاسدون يؤمنون بعيد الحساب .
اي مخلوق من مخلوقات الله يقبل

شيئا كهذا .. ؟

القسيس البدين : (بصوت منخفض) السنيور جاليليو موجود هنا .

الكاردينال المجوز : (الي جاليليو) اذن فانت هو لم اعد
استطيع ان ارى بوضوح منذ مدة ولكن
ما اراه رغما عن ذلك كاف لان ادرك انك
تشبه الي حد مدهش ذلك الشخص
الذي احرقناه منذ فترة . ماذا كان
اسمه ؟

الراهب : لا يجب ان تثير اعصابك يا صاحب
الفخامة ... الطيب ..

الكاردينال المجوز : (يتخفي من الراهب ويتوجه بالكلام

الي جاليليو) اتريد ان تحط من قدر
الارض وانت تحيا عليها وتأخذ اسباب
الحياة منها . لك ان تخدع بذلك
انفسهم . اما انا فلن اسمح بذلك
(يدفع الراهب ويبث في السير فخورا
جينة وذهابا) لست ذلك الكائن الذي
يقف على أي كوكب صغير ويدور في أي
مكان لفترة موجزة . اني أقف على
ارض صلبة واسير عليها بخطى ثابتة .
انها لا تتحرك . انها مركز الكون . انني
في مركز الكون وعين الله مركزة علي .
وعلي وحدي ، وحولي الابراج السماوية
الثمانية تدور في ثبات هي والكواكب
الثابتة والشمس العظيمة التي خلقت
لكي تنير ما حولي . انها تنير ايضا لكي
يراني الرب . وهكذا فالكون كله قد
تركز بشكل ظاهر وبطريقة لا تحتاج الي

اثبات، قد تركز حولي . حول الانسان .
عمل الرب . صورة الرب الذي لا
يفنى

الراهب : لقد انك صاحب الفخامة نفسه
(في تلك اللحظة يفتح الباب الذي في
اعلى المسرح ويدخل كلافيوس العظيم
على رأس مجموعة من علماء الفلك .
يعبر القاعة في صمت وفي سرعة دون
ان ينظر حوله . وفي لحظة خروجه
يتوجه بالكلام الى احد الرهبان) .
كلافيوس : كل شيء مضبوط . انه على حق

(يخرج متبوعا بطماء الفلك . الباب
يظل مفتوحا . صمت شديد . الكاردينال
المجوز يفيق) .

الكاردينال المجوز : ما هنا ؟ هل وصلوا الى قرار ؟
(لا احد يجروء على الرد)

الراهب : يجب ان يمود صاحب الفخامة الى بيته
(يساعدون المجوز على الخروج .
الجميع يتركون القاعة في اضطراب
شديد . راهب صغير في لجنة
كلافيوس للابحاث يتوقف بجوار
جاليليو)

الراهب الصغير : (بصوت منخفض) سنيور جاليليو ؟
لقد تكلم الاب كلافيوس قبل ان يرحل .
الدور الان على علماء اللاهوت لكي يبينوا
كيف سيعيدون تركيب أبراجهم
الساوية . لقد انتصرت ..
(يخرج)

جاليليو

: (محاولا ان يحتجزه) ليس انا الذي انتصر . انه العقل الذي انتصر (الراهب الصغير يكون قد خرج وجاليليو يتجه بدوره الى باب الخروج يلتقي بقسيس طويل في صحبة احد العلماء الفلكيين . جاليليو ينحني عند خروجه ويهمس الى احد الخدم بسؤال) .

الخدام

: (يجيب في همس) صاحب الفخامة الكاردينال رئيس محكمة التفتيش (العالم الفلكي يقود الكاردينال الى المنظار)

٧

(غير ان محكمة التفتيش تنكر نظام كوبرليكوس - ٥
مارس ١٦١٦)

الجسوقة : ولما كان جليليو في العاصمة
دعاه الى بيته كاردينال عظيم
فقدموا له الطعام واعطوه الشراب
واقاموا له حفلة .
غير انه رجاه في مطلب صغير فقط .
(قصر الكاردينال بلارمين في روما . حفلة .
في قاعة القصر حيث يلعب اثنان من ابناء
الكنيسة الشطرنج ويدونان الملاحظات عن
المدعويين . مجموعة صغيرة من الرجال
والنساء المقنمين تستقبل جليليو
بالتصفيق . جليليو يصلح ابنته فرجينيا

وخطيبها لودوفيكو مارسيلي)

: لن أرتص مع أي شخص آخر يا لودوفيكو
: مشبك كتفك مفكوك
: هذا الوشاح الرقيق يكشف عن صدرك
لا تصلحيه بيديك
انه يوشى في رقة الي بعواطفك العذبة
ويعواطف أخرى ابلغ عمقا أعرفها فيك
ولنفكر تحت ضياء الشمس في خلوة أتل
سنطوعا

تنتظرنا هناك في الحديقة بين الظلال

: تحسس قلبي
: (يضع يده على قلبها) انه يدق
: أريد أن ابدو جميلة
: يجب والا فانهم سيشكون في دوران
الارض

: انها لا تدور على الاطلاق (جاليليو يضحك)
روما لا تتحدث الا عنك ولكنها ابتداء من
هذا المساء يا سنيور جاليليو لن نتحدث
الا عن ابنتك

: يقولون أن من السهل أن تبدو المرأة
جميلة أثناء الربيع في روما. أما أنا نفسي
فيجب أن أثبه أدونيس (الى الموظفين)
من المفروض انني أنتظر السيد الكاردينال
هنا (الى الخطيبين) اذهبا ومتعا نفسيكما
(بعد أن يخرجها تعود فرجينيا بسرعة)
: أبي . ان حلاق شوارع تريونفو قد أعطاني
الدور الاول وترك أربع سيدات ينتظرن .
لقد عرف استمك في الحال

(تخرج)

فرجينيا
لودوفيكو
جاليليو

فرجينيا
جاليليو
فرجينيا
جاليليو

لودوفيكو

جاليليو

فرجينيا

جاليليو

(الى الموظفين اللذين يلعبان الشطرنج) :

كيف لا تزالان تلمبان الشطرنج بالطريقة القديمة . انها طريقة ضيقة وقصيرة جدا . كل الناس الان يلعبون بالقطع الرئيسية على كل الرقعة . الطابية تسير هكذا . (يوضح لهما) والحصان هكذا . والوزير هكذا وهكذا .. هكذا يتسع المجال والامكانية لعمل التشكيلات .

احد اللاعبين

: هذا كثير جدا بالنسبة لمرتباتنا المتغيرة . الا ترى أننا لا نستطيع ان نقوم الا بحركات كهذه .

(يلعب لعبة صغيرة)

جاليليو

: العكس يا صديقي . الذي يخطو خطوات واسعة يحصل على أحذية واسعة . يجب ان تسايروا الزمن ايها السادة . لا تسر على الشاطئ بل الق بنفسك في الاعماق

(الكاردينال العجوز الذي ظهر في اللوحة السابقة يعبر المسرح بمصاحبة راهب . يلحظ جاليليو فيهر امامه . ثم يستدير مترددا ويحييه جاليليو يجلس . يسمع الصبية من قاعة الحفلة وهم يغنون مطلع الاغنية الشهيرة للورانزودي مديتشي عن « الزوال »

الصبية

: بعيني أرى الازهار تحيا وتموت
فبين الصباح وبين المساء قلوبها تتجمد
وفوق الارض الباردة ترقد كالحة الالوان
فانهم عند ذلك كيف تزول زهرة الشباب

جاليليو
اهد الامناء

: روما ! .. حفل كبير ! هه
: هذا اول كرنفال منذ سنوات الطاعون .
جميع عائلات ايطاليا الكبيرة قد حضرت
الى هنا هذا المساء . آل اورسيني .
وآل فيلافي وآل نيكولي وآل سولد انوري
وآل لبيكي وآل استنسي وآل كولومبيني
: (مقاطعا) صاحب الفخامة الكاردينال
بيلامين والكاردينال بريريني .

(يدخل كل من الكاردينال بيلامين
وياربريني وهما يمسكن امام وجهيهما
بعضاتين طويلتين تنتهين بقاعين احدهما
لحمل والاخر ليمامة)

بريسريني

: (وهو يشير باصبعه الى جاليليو) الشمس
تشرق ثم تغرب ثم تعود الى مشرقها
(هذا هو ما قاله سليمان الحكيم) فما
هو قول جاليليو ؟

جاليليو

: عندما كنت صبيا لي من العمر خمسة
عشر عاما يا صاحب الفخامة كنت على
ظهر سفينة وصرخت الشاطئ يفتني .
اما اليوم فتني اعرف ان الشاطئ لا
يتحرك وانما السفينة هي التي تتحرك
: يا له من خبيث . ان ما نراه يا بلارمين ،
اي ان السماء تدور ليس بالضرورة
مضبوطا بدليل السفينة والشاطئ . اما
ما هو مضبوط ، اي ان الارض تدور .
فان احدا لا يراه ! خبيث . ان توابع
المشتري التي اكتشفها ضربة قوية
لعلمائنا الفلكيين . ولسوء حظي انا .

- حدث اني قرأت قليلا في علم الفلك . انه يلتصق بالانسان كالعلاقة يا بلارمين .
- بلارمين** : لنساير زماننا يا باربيريني . اذا كانت خرائط النجوم التي تعتمد على هذه الفروض الجيدة تسهل الملاحظة فليستعمل ملاحونا هذه الخرائط . اننا نعادي فقط تلك التعاليم التي تناقض الكتب المقدسة (يحيى في اتجاه قاعة الاحتفال)
- جاليليو** : الكتاب المقدس : (الذي يستهوذ على البذور يستثمر لعنة الشعب) كما قال سليمان .
- باربيريني** : قال سليمان (الحكيم ينذر حكمته)
- جاليليو** : (عندما لا توجد في الحضرة ثيران ، فالحضرة نظيفة لكن القوة في الثيران)
- باربيريني** : « ان من يحكم روحه ، لافضل من يحكم مدينة » .
- جاليليو** : « لكن من كانت روحه محطمة عجفت ساقاه » (صمت) « او ليست الحقيقة ظاهرة جدا » .
- باربيريني** : « هل يستطيع احد ان يضع قدمه على فحم محمى دون ان يحترق » مرحبا بك في روما ايها الصديق جاليليو . اتمعرف اصل هذه الحكاية ؟ تقول الحكايات القديمة ان ذئبة اطعمت طفلين واخفتها ومنذ ذلك الوقت كان على جميع الاطفال ان يدفعا ثمن طعامها . غير ان الوضع ليس سيئا . فالذئبة تدهم بكل انواع المسرات السماوية والارضية ابتداء من متعة الحديث مع صديقي العالم بلارمين

حتى تمتعة الالتقاء مع ثلاث أو أربع سيدات
من ذوات الشهرة العالمية ، هل أتمنهن
لك ؟

(يصحب جاليليو الى اعلى المسرح ليريه
قاعة الاحتفال . جاليليو يتبعه في تجهيم)
: كلا . انه يفضل مقابلة جادة . حسنا .
هل أنت واثق يا صديقي جاليليو انكم انتم
علماء الفلك ليست لديكم اقل رغبة نسي
ان تبسطوا علمكم ؟

(يصحبه الى مقبلة المسرح مرة اخرى)
انك تتكر في الدوائر والاشكال الاهليلجية
والسرعات المنتظمة والانتقال البسيط ،
وهي اشياء توائم حجم مخك ، ولكن ماذا
اذا كان الرب قد جعل اجرامه السحابوية
تسلك مسارات مثل هذه؟ (يوسم باصبعه
في الهواء مسارا شديدا لتعقيد بسرعة
غير منتظمة) كيف كانت ستكون
حساباتك ؟

: حسنا يا صديقي الطيب . لو ان الرب
كان قد خلق العالم ليسلك مثل هذا
المسار (يعيد رسم المسار بدقة) لكان
قد خلق عقولنا على هذا الشكل ايضا
كي تبدو هذه المسارات على ابسط نحو
ممكن . انني اؤمن بالعقل .

: اعتقد ان العقل غير كاف . انه صامت . .
انه في غاية الادب بحيث لا يقول لي بأنه
يعتقد ان عقلي غير كاف (يفصحك ويتجه
عائدا نحو حاجز السلم) .

: العقل يا صديقي لا يذهب بميدا جدا .

بارميريني

جاليليو

بارميريني

بارميريني

ماذا نرى نحن حولنا غير الخداع
والضعف والجريمة ؟ اين هي الحقيقة ؟
: (مستقروا) انني اؤمن بالمعتل .
: (للموظفين) لا داعي ان تدونا هذا .
انها مناقشة علمية بين اصحاء .

جاليليو

باربريني

: فكر لحظة فيما تكلفه آباء الكنيسة من
جهد وفكر فيما تكلفه خلفاؤهم لكي يعطوا
لهذا العالم معنى ... لعالم تعترف
انت انه شديد الخوف . فكر في قسوة
كبار ملاك الارض في مقاطعة كمبانيا
الذين يجلدون فلاحيههم وهم انصاف
عرايا وفي غياب هؤلاء البؤساء الذين
يقبلون اقدام ساداتهم رغم ذلك .

بالرمين

: شيء فظيع . عندما كنت اتيا الى روما
رايت في الطريق ..

جاليليو

: لقد اتينا مسؤولية معنى هذه الاحداث
ما دينا لا نفهمها ، والحياة مليئة بمثلها ،
على كاهل كائن علوي . وقتلنا بانها
تخفي بعض المقاصد وبانها تخضع لخطه
عليا . ومما لا شك فيه ان هذه التفسيرات
لم تهديء على الاطلاق كل النفوس .
ولكن ها انت الان تتهم هذا الكائن
العلوي بعدم معرفته معرفة مضبوطة
كيف يتحرك عالم النجوم بينما انت تعرفه .
هل هذا من الحكمة في شيء ؟

بالرمين

: (يتخذ اهبتة للشرح) انني ابن محترم
للكنيسة .

جاليليو

: الشيء الفظيع فيه هو انه يعلن بكل براءة
ان الله قد ارتكب اكبر الكذائب في علم

باربريني

الفلك . ماذا ؟ هل تعني ان الله لم
يدرس علم الفلك دراسة كافية قبل ان
يكتب الكتاب المقدس ، يا صديقي العزيز ؟
: بلارمين
الا تعتقد حقيقة ان الله كان يجب ان
يكون أكثر ثقافة فيما خلقه ، من مخلوقاته
نفسها ؟

: جاليليو
أيها السادة ، ان الانسان قد لا يعجز
عن فهم حركة النجوم فحسب بل يعجز
عن فهم الاتجيل أيضا .

: بلارمين
وكيف يفهم الانجيل يا عزيزي . ان هذا
عمل علماء اللاهوت فيكنيستنا الكاثوليكية
المقدسة . الا توافق معي ؟!

• (جاليليو صامت) •

: بلارمين
اترى ! انك الان صامت (يشير الى
الكتابة) يا سنيور جاليليو . ان المكتب
المقدس قد قرر هذا المساء ان تعاليم
كوبرنيكوس التي بمقتضاها تصبح
الشمس التي لا تتحرك مركزا للكون ،
وتصبح الارض على عكس ذلك متحركة
كما تتنحى عن كونها مركز الكون —
المكتب المقدس قد قرر بأن هذه التعاليم لا
معنى لها وغير مقبولة ومجرد هرطقة .
ولقد كلفت بأن أخبرك بهذا القرار وبأن
أعظك كي تترك هذه الإنكار (السى
الكتابة) كمر ذلك .

: الكاتب الاول
صاحب الفخامة الكاردينال بلارمين الى
الدمو جاليليو . ان المكتب المقدس قد
قرر هذا المساء ان تعاليم كوبرنيكوس

التي بمتضاها تصبح الشمس التي لا
تتحرك مركزا للكون ، وتصبح الارض
على عكس ذلك متحركة كما تتنحى عن
كونها مركز الكون - المكتب المقدس قد
قرر بأن هذه التعاليم لا معنى لها وغير
مقبولة ومجرد هرطقة . ولقد كلنت بأن
أخبرك بهذا القرار ويأن أعطك كي تترك
هذه الافكار .

: ما معنى هذا ؟

جاليليو

(يسمع من ناحية قاعة الاحتفال الصبية
وهم يفتون الابيات التالية من قصيدة
شعرية . باربيريني يشير الى جاليليو
بالمسكوت أثناء الغناء . يستمعون) .

: « لقد قلت لكم ايها الاصدقاء ، الايالم
السميدة زائلة

الصبية

فاتطفوا الازهار قبل ان ينتهي الربيع » .
ولكن اين الحقائق ؟ لقد كنت اعتقد ان
علماء الفلك في الكلية الرومانية قد اتروا
بصحة أرصادي .

جاليليو

: لقد قبلوها مع تعبيرهم لك عن رضائهم
العميق وعن تشرفهم العظيم بك .

بلازمين

: آه . وماذا عن توابع المشتري ووجوه
كوكب الزهرة ؟

جاليليو

: المجمع المقدس اتخذ هذا القرار دون
الدخول في التفاصيل .

بلازمين

: هل لي أن أتهم ان أي بحث علمي منذ
الآن ..

جاليليو

: مضمون ضماننا واضح يا سنيور

بلازمين

جاليليو . على أن يكون طبقا لفكرة
الكثيعة التي تقول اننا لا نستطيع أن
نعرف ولكننا نستطيع أن نبحث (يحيى
مرة أخرى احد المدعويين في قاعة الاحتفال)
لك الحرية في شرح هذه التعاليم من خلال
الفروض الرياضية . ان العلم ابن شرعي
للكنيسة ، وابن اثير لديها يا سنيور
جاليليو . وليس هناك أحد بيننا يعتقد
اعتقادا جادا بأنك ترغب في تقويض
مقيدة الكنيسة .

: (غاضبا) السلطة تضمف بسوء
استخدامها .

: صحيح هذا ؟ يقهقه بينما يضرب جاليليو
على كتفه ثم ينظر اليه بطريقة فاحصة
ويتكلم بود) يا صديقي جاليليو لا تلق بكل
شيء في وجهنا . اننا لن نفعل ذلك أبدا .
اننا في حاجة اليك أكثر مما أنت في حاجة
الينا .

: اتحرق شوقا الى أن اقدم أكبر عالم
رياضي في ايطاليا الى رئيس المكتب
المقدس الذي ينظر اليك باسمي تقدير .

: (ياخذ بذراع جاليليو الأخرى)
ويا ترى على أي أساس يتحول من جديد
الى حمل . يا صديقي العزيز انك تصنع
خيرا بمجيتك الى هنا متدثرا بثياب طبيب
طيب مسالم . فناعي يمنحني اليوم بعض
الحرية فني حفل مثل هذا تستطيع أن
تسمعي وأنا أتمتم . لو ان الله لم يوجد
لكان من الضروري أن يوجد . فلنضع

جاليليو

باربريني

بلامين

باربريني

على وجوهنا الاثمة . ممكن جاليليو
ليس لديه تناق .

(يصطحبان جاليليو فيما بينهما الى قاعة
الحفلة) .

الكاتب الاول : هل كتبت الجملة الاخيرة ؟
الكاتب الثاني : لا زلت اكتبها (يكتبان بشكل محموم)

هل كتبت تلك الجملة التي قال فيها انه
يؤمن بالمثل .

(يدخل كاردينال محكمة التفتيش) .

كاردينال محكمة التفتيش :

هل تمت المعالجة ؟

الكاتبان : (بشكل آلي) وصل السنور جاليليو

اولا مع ابنته . تمت اليوم خطبتهما

للسنور . . (تصدر عن الكاردينال حركة

قلق) ثم حضرنا السنور جاليليو بعد

ذلك من الطريقة الجديدة للعبة الشطرنج

التي بقتضاها تتحرك كل القطع محطبة

بذلك كل القواعد على كل المربعات .

كاردينال محكمة التفتيش : (وقد فرغ صبره)

المحضر .

(احد الكاتبين يناوله المحضر وهو

جالس . سيدتان ثابتمان مقمتان

تعبران المسرح وتظهران الاحترام امام

الكاردينال) .

احدهما : من هذا ؟

الاخرى : كاردينال محكمة التفتيش .

كاردينال محكمة التفتيش : (وهو في مكانه بالركن)

اوه . ابنتي

فرجينيا : (وقد فزعت قليلا لانها لم تكن قد راته)

لوه . صاحب الفخامة .
(كلدينال محكمة التفتيش يمسد يده
اليمنى دون ان يرفع عينيه) .
(تقترب منه فرجينيا ثم تركع على ركبتيها
وتقبل خاتمته) .

كلدينال محكمة التفتيش :

يا له من ليل رائع . اسمحي لي ان اهنتك
على خطبتك . خطيبك ستليل أسرة نبيلة .
هل ستبتين معنا في روما ؟
ليس في الوقت الحاضر يا صاحب
الفخامة . هناك استعدادات كثيرة من
أجل الزواج .

فرجينيا

كلدينال محكمة التفتيش :

آه اذن نسوف تصحبين أباك الى
فلورنسا . انا سعيد بذلك . انا متأكد
ان أباك في حاجة اليك . ان علم
الرياضة رفيق شديد الحنان . اليس
كذلك . ان مخلوقا من دم ولحم يحدث
تحولا سعيدا في مثل هذه الظروف .
الانسان يفقد نفسه بسهولة شديدة مهما
كان رجلا عظيما في عالم النجوم الواسع .
(وقد تقطع نفسها) انك شديد الطيبة
يا صاحب الفخامة . في الحقيقة انا لا
أفهم شيئا تقريبا في كل ذلك .

فرجينيا

كلدينال محكمة التفتيش :

لا ! (يضحك) في بيت الصياد لا يؤكل
السمك . هه . ستوف يسر أبوك لو
عرف انك قد تعلمت ما تعرفينه عن
الكواكب مني انا . يا طفلي (يقصفح

المحضر) انني اترا هنا ان علماء
الباحثين عن الاشياء الجديدة الذين
اصبح رئيسهم معروفا للعالم اجمع وهو
السنيور والدك يعتبرون ان تقديرنا الذي
نوليه نحن حاليا لدور ارضنا العزيزة
تقديرنا مبالغ فيه . ومنذ ايام بطليموس
وهو احد حكماء العصور القديمة ،
حتى عصرنا الحالي ، كان المعتقد ان كل
الكون اي كل الابراج السماوية التي
تتوسطها الارض . في حجم يبلغ حوالى
عشرين الف مرة مثل قطر الارض . مسافة
كبيرة ولكنها ضئيلة جدا بالنسبة للذين
يبحثون عن الاشياء الجديدة . الفراغ
طبقا لهم ، كما يقال لنا ، متسع
بطريقة لا تدرك ابدا . المسافة بين
الارض والشمس ، وهي مسافة شاسعة
جدا ، كما تبدو لنا ، قد اصبحت مسافة
ميكروسكوبية بالنسبة الى المسافة بين
ارضنا البائسة وبين الكواكب الثابتة
الموضوعة في ابعد الابراج بحيث لم يعد
ضروريا ان يحسب حسابها في الحسابات
الرياضية . كيف يقولون لنا بعد ذلك انهم
يحيون في ضيق ؟
(فرجينيا تضحك وكذلك كاردينال محكمة
التفتيش) .

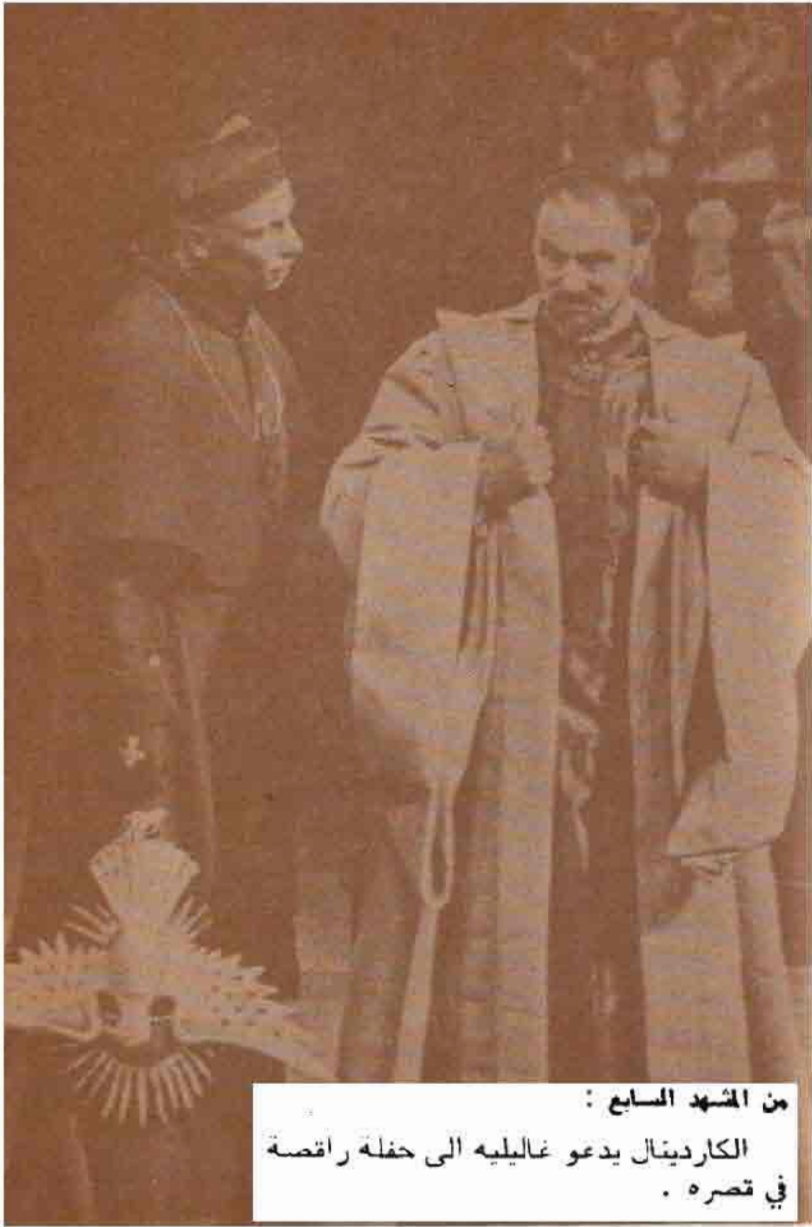
كاردينال محكمة التفتيش :

في الحقيقة . لقد صدم ، منذ فترة قريبة ،
بعض اعضاء المكتب المقدس عندما
عرضت عليهم صورة هذا العالم الجديد

التي اعتبرنا بمقتضاها لا نملك هنا أي شيء أكثر من ذلك الذي يستطيع المرء أن يشبكه في عنق فتاة جميلة . انهم تلقون لانهم يقولون ان القسيس ، أو حتى الكاردينال ، قد يضل في مثل هذه المسافة ولا يحس به أحد . حتى البلبا نفسه قد تخطئه عين الله . نعم ان هذا شيء عجيب . غير اني سعيد لان اتول لك عن أبيك اننا نعتبره رجلا عظيما ونحبه جدا يا طفلي العزيزة . وانسي لاجب لماذا لا اعرف الاب الذي تعترفين امامه .

فرجينيا : الاب كريستوفورس فيكيسة اوسولا .
كاردينال محكمة التفتيش :

آه . صحيح . انا سعيد بان اعرف انك ستصبحين السنيور والدك . سوف يحتاج اليك . قد لا تتدريين ذلك . ولكنه كذلك . انك متفجرة ومن لحم ودم . والعظمة ليست شيئا هنيا بحيث يحتلها دائما كل الذين وهبهم الله اياها . ليس دائما . هه . وما من أحد يبلغ من الكبر حدا يمنعه عن الصلاة . غير انني استبقيتك هذا يا طفلي العزيزة واستشر غيرة خطيبك . وربما غيرة ابك العزيز ايضا لاني قد كلمتك عن النجوم بطريقة عتيقة . هيا اذهبي سريما الى الحفل وارقصي . ولكن لا تنسي ان تنقلي تحياتي الى الاب كريستوفورس .
(فرجينيا تحببه باحترام وتخرج مسرعة)



من المشهد السابع :
الكاردينال يدعو غاليليه الى حفلة راقصة
في قصره .

(قصر سفير فلورنسا في روما)

- الجوقة** : واذا كان جاليليو يشعر بالفضيب
 • جاءه راهب صغير يزوره
 • ابن ناس بسطاء واهله يعملون
 • فمن اي شيء تكلموا ؟ عن العلم
 • عن علم الطبيعة .
 (جاليليو يتحدث مع الراهب الصغير
 الذي اسر اليه بكلمات عالم الفلك البابوي
 بعد حفلة الكلية الرومانية)
- جاليليو** : تكلم . مه . تكلم . الرداء الذي ترتديه
 يعطيك الحق في أن تقول ما تشاء .
- الراهب الصغير** : لقد درست الرياضيات يا سنيور
 جاليليو .

جاليليو : سيفيدك هذا اذا تمكنت من الاعتراف بان حاصل ضرب اثنين في اثنين يساوي ، رغم كل شيء أربعة .

الراهب الصغير : ستنبور . . مرت علي ثلاث ليال لم اعثر فيها على النوم . لم اعد اعرف كيف اوفق بين ذلك المرسوم الذي رايتيه وبين توابع المشتري التي رايتها بنفسي ، لذلك قررت ان اتوم بصلاتي مبكرا ثم آتي اليك .

جاليليو : لكي تقول لي ان المشتري ليس له توابع!

الراهب الصغير : كلا . لقد اطلحت في تعمق حكمة المرسوم . فانتكشف لي الخطر الذي يكمن للانسانية خلف ابحاث تدفع بغير ضابط . وقررت ان اهجر علم الفلك ، ومع ذلك ، فقد قررت انه من واجبي ان اعرض عليك الدوائع التي تستطيع ان تدفع عالم فلك الي ان يحجم عن سبق نظرية معينة .

جاليليو : هل يمكن ان اتول انني اعرف هذه الدوائع ؟

الراهب الصغير : انني ادرك مدى مرارتك . انت تفكر في تلك الوسائل الشاذة التي تسلكها الكنيسة .

جاليليو : قل ليس هناك غير ادوات التعذيب فحسب .

الراهب الصغير : لكنني اريد ان اتول لك اسبابا اخرى . واسمح لي ان اتكلم عن نفسي لحظة . لقد نشأت في مقاطعة كميانيا كابن لعائلة من الفلاحين . انهم ناس بسطاء . يعرفون كل شيء عن شجرة الزيتون اما عن غير ذلك فهم لا يعرفون الا شيئا قليلا . واثناء

مراقبتي لوجود كوكب الزهرة ، كنت
لتخيل لبواي وهما يجلسان امام المدفأة
مع اختي وهم يتناولون عشاءهم المكون
من الجبن وفوق رؤوسهم قد اسود
السقف من دخان ظل يقتالي عليه لعدة
قرون ، ورايت ايديهم الخشنة وقد اهلكها
العمل والملاحق الصغيرة التي يمسكون
بها . الامور ليست على ما يرام عندهم .
ولكن خلف تعاستهم هذه ، يكمن نظام
ملموس للاشياء . هناك الواجبات
الدورية ابتداء من تنظيف الارض في موسم
الزيتون الى ميعاد دفع الضرائب . حتى
بالنسبة للمصائب التي تعترضهم . فان
هناك نظاما لها ايضا . انحنى ظهر ابي .
لم ينحن نجاة . بل شيئا فشيئا امام
اشجار الزيتون في الربيع تماما كما حدث
لامي من كثرة ما وضعت اذ فقدت اثوتتها
بالتدريج لكنهم يستلهمون القوة لكي
يتصببوا عرقا على الطرق الوعرة وهم
يحملون سلالهم . وهم ينجبون اطفالهم .
بل وهم ياكلون . يستلهمون هذه القوة
من شعورهم بالدوام والضرورة الذي
ياتيهم من مرأى التربة وازدهار الاشجار
بالاوراق الخضراء الجديدة في كل عام ومن
الكنيسة الصغيرة ومن استماعهم صباح
كل احد الى آيات الانجيل انهم متأكدون
من ان عين العناية الالهية ترعاهم .
ولربما كان ايمانهم مشوبا بالاسى لان
مسرح العالم الذي بني حولهم قد شيذ

لكي يقوم فيه المثلون من الناس بأدوار صغيرة وأخرى كبيرة . ماذا سيقولون إذا عرفوا مني أنهم موضوعين على قطعة حجر صغيرة تجعلها الحركة الابدية تدور في الفراغ حول كوكب آخر . كوكب بين آخرين لا يكاد يلحظ ! بماذا يفيدون . بل ما قيمة مثل هذا الصبر وهذا الخضوع لبؤسهم ! وفيما تنفع كل الكتب المقدسة الآن ، تلك التي شرحت كل شيء . والتي أكدت ضرورة العرق والصبر والجوع والخضوع والتي أصبحت الآن مليئة بالخلط . كلا . اني أرى نظراتهم وقد امتلأت بالخوف . وأرى الملاعق التي بأيديهم تستقط على حجر المدفأة ، وأرى شعورهم الاليم وهم يحستون بالخديمة والزيف . اليست هناك أذن عناية ترعاهم . سيتسألون - أيجب علينا نحن أن نعنى بأنفسنا نحن الجهلاء والمعزة والمستهلكون ؟ ما من أحد قد أمد لنا دورا خارج ذلك الدور الارضي المحزن الذي نقوم به ، ونحن عجزة ومتيدون ، على ذلك الكوكب الضئيل الذي لا يدور حوله أي شيء . اليس لشقائنا أي معنى ؟ الجوع هو ببساطة ، ان ليس هناك شيء يؤكل . وليس ليللا على الاحتمال والتعب والجهد ليس غير انحاء الظهر وجر الاثياء ، وليس مكرمة أو مزية ؟! . وهكذا ترى جيدا ما قرأته في مرسوم المجمع المقدس تعاطف امومي

متعلق وروح طيبة رحبة .

جاليليو

: روح طيبة رحبة . . انك بلا شك تعني
أن — ليس هناك شيء ، لقد شربوا
النبيذ وجدت شفاهم وعليهم أن يقبلوا
فيقول المعاطف . لماذا ليس هناك شيء . .
لماذا كان النظام في هذا البلد ليس غير
نظام الخزينة الفارغة ؟ ولماذا كانت
الضرورة هي ضرورة العمل حتى الموت؟
لماذا كان اهلك الفلاحون الموجودون بين
الكروم المثقلة بالمناتيد وفي الحقول الغنية
بالتح في مقاطعة كامباتيا هم الذين
يدفعون ثمن الحروب التي يقودها ممثلو
المسيح الطيب في اسبانيا والماتيا ؟ لكي
يصبح عرش القديس بطرس في مركز
الارض ؟ اهذا هو السبب . انك محق
في أنهم لا يهتمون بالكواكب غير ان لهم
دخلا مع ملاحى مقاطعة كامباتيا . ولكن
لا تأت الي لكي تتغنى بجمال الظواهر
التي زينت العصور القديمة . اتعرف
كيف تصنع المحارة لؤلؤتها ؟ أن المحارة
عندما يعترها مرض مميت تخلق نفسها
على جسم غريب كحصاة من الرمل مثلا
وتسح عليها سائلا لزجا وقد تموت
المحارة من أجل هذا العمل . اللعنة
على اللالء انى افضل المحارة السليمة .
ليس للفضائل أية صلة باليؤس يا متديقي .
لو كان اهلك سعداء وموسرين لكان في
استطاعتهم ان يمارسوا فضائل السعادة
والثراء . غير ان فضائلهم هذه تصدر

عن اتلس كدهم العمل على أرض مجهدة .
أما أنا فأرفض هذه الفضائل يا سيدي ،
أن مضخات المياه التي اخترعتها تستطيع
أن تقوم بمثل هذه المعجزات بدلا من تلك
الاعمال التي تعتمد في صورة سخيفة على
القوى البشرية « كونوا مخلصين
وتناسلوا » لان الحقول مجذبة ولان
الحروب ستفنيكم . يجب علي أن أكذب
على أهلك .

الراهب الصغير : (في انفعال شديد) الدواع السامية هي
التي توجب علينا اغلاق أفواهنا . من
أجل سلام روح التعساء .

جاليليو : هل ترغب في مشاهدة ساعة سيليني التي
أحضرها هذا الصباح ستائق الكاردينال
بلازمين ؟ . ان السلطات لكي تعوضني
عن صنع سلام الروح لأبويك الطيبين ،
تقدم لي النبيذ مخلوطا بعرق جبينهم .
هذا الجبين الذي يقولون عنه انه قد
تشكل حسب صورة الله . لو اني أعددت
نفسى لكي اكف عن الكلام لكنت الاسباب
التي دعنتي الى ذلك هي أخط الاسباب
جميعها . انها الراحة والخلاص من
الاضطهاد وغير ذلك .

الراهب الصغير : سنيور جاليليو . اننى تسنيس . .
جاليليو : ولكنك أيضا عالم في الطبيعيات وانت
رايت ان لكوكب الزهرة وجوها . انظر
عبر النافذة (يشير الى النافذة) أتري
تمثال بريابوس الصغير بالقرب من اكليل
الغار . اله الحدائق والطيور واللصوص .

ريفي متمين له من العمر ألفا عام ، لكنه
كان يكذب قليلا . حسنا . لنُدع هذا ،
فأنا أيضا ابن للكنيسة . ولكن أتذكر
ثمانيات هوراس ؟ انني أعيد قراءتها في
هذه الايام . انها تمنحني بعض الاتزان .
(يمسك بكتاب صغير) انه يدع هذا الاله
بريابوس نفسه يتكلم . هذا التمثال
الصغير المقام في الحدائق الاسكيلية .
القصيدة تبدأ هكذا :

« كنت شجرة تين . كتلة من الخشب
عديمة الفائدة

هكذا كنت عندهما جَاء نجار يتسائل
ماذا يصنع مني ؟ تمثالا لبريابوس
أو مقعدا

معتمدا على الله »

أعتقد ان هوراس كان يجب عليه ان
يتجاهل وجود مقعد ثم يضع منضدة في
قصيدته الشعرية . ان احساسه
بالجمال يا سيدي يجرح لو ان كوكب
الزهرة حسب تصوري عن العالم كان
بغير أوجه . كيف نخترع آلات رفع المياه
من الانهار اذا نحن لم ندرس اكبر
الآلات التي تواجه اعيننا وهي الكواكب ؟
ان مجموع زوايا المثلث لا يمكن ان نغيره
حسب رغبات مجلس ادارة الكنائس .
لا نستطيع ان احسب انطلاق الكواكب
في الفراغ بنفس الطريقة التي تفسر بها
دورات السحرة حول عصي مكانسهم .

الراهب الصغير : اولا تعتقد ان الحقيقة ، اذا كانت هناك

جاليليو

حقيقة ، تفرض نفسها ايضا بلوننا ؟
: كلا . كلا . كلا . ان الحقيقة تنتصر
بقدر انتصارنا نحن . انتصر العقل
لا يمكن ان يكون شيئاً اخر غير
انتصار العقلاء . لقد وصفت فلاحى
مقاطعة كامبانيا بانهم كالطحالب فوق
اكواخهم . كيف يدعى اى انسان ان
مجموع زوايا المثلث تعارض مع
احتياجاتهم ، غير أنهم اذا لم يستثاروا
ويبدلون في التفكير ، فان احسن نظم
الري ستكون عديمة الجدوى بالنسبة
لهم . يا للشيطان . اننى ارى صبرهم
المقدس ، ولكن اين هو اذن غضبهم
المقدس .

الراهب الصغير : انهم منهكون .

جاليليو

(يلقى اليه بحزمة من الكتابات الخطية)
: هل انت عالم طبيعى يا بنى ؟ خذ هذه .
انها الاسباب التي من اجلها يتحرك
المحيط في جزر ومد . ولكن لا يجب
عليك ان تقرأها . اسمعنى . آه . انك
ابتدأت في القراءة ؟ حسنا انك عالم
طبيعى .

(الراهب الصغير مستغرق في الاوراق)
: انها تفاحة شجرة المعرفة . لقد ابتدأت
تلتهمها . حلت عليه اللعنة الابدية .
لكن لا بد له من ان يلتهمها . ايها
التمس . افكر احيانا . ماذا يحدث
لو تركت حبيسا في قبو على بعد عشرة
اذرع تحت الارض هناك حيث لا يتسلل

جاليليو

ضوء وكان علي عند ذلك ان اعرف ما
هو الضوء . وأسوأ من هذا أيضا ، هو
ان كل ما اعرفه يجب علي ان أقوله
تماما . مثل المحب أو الخمور أو
الخائن . هذه معصية تؤدي الى الهلاك .
كم مرة علي ان أقولها ساعة الاحراق .
هذه هي المسألة .

الراهب الصغير : (يشير الى إحدى الفقرات في
المخطوطات) انني لا افهم هذه الجملة .
جاليليو : سأشرحها لك . سأشرحها لك .

(بعد صمت دام ثمانية اعوام يتشجع جاليليو بانتخاب
البابا الجديد الذي هو نفسه عالم فيستائف
ابحاثه في المجال المحرم . البقع الشمسية) .

الجوقة : وطوال سنين ثمان ، وهو عن الكلام
يمسك نفسه .

فلم يقل كل ما كان يعرف
لكن الاغراء صار شديدا
فتحدى جاليليو القدر
(بيت جاليليو بظورنسا . تلاميذ
جاليليو . فلرزوني والراهب الصغير
واندريا سارتي الذي اصبح الان شابا .
الجميع يلتقون لكي يتلقوا محاضرة

عملية . اما جاليليو فيقرأ في كتاب
وهو واقف . فرجينيا وسنيورا سارتي
تخططن ثوب الزفاف)

: اعداد ثوب الزفاف عمل بهيج . انه
يصلح لمائدة عشاء طويلة . لودوفيكو
يحب المرح . يجب ان يكون نظيفا ، فامه
تفحص كل خيط . انها لا تتفق مع
مؤلفات ابي تماما مثل الاب
كريستوفورس .

فرجينيا

: لكنه لم يكتب لنا جديدا منذ عدة سنوات
: اعتقد انه ادرك خطاه . في روما شرح
لي احد رجال الكنيسة المحترمين شيئا
في عالم الفلك . ان المسافات فيه كبيرة
جدا .

سنيورا سارتي

فرجينيا

: (وهو يكتب على السجورة السوداء) -
الخميس بعد الظهر . الاجسام الطافية
مرة اخرى . ثلج . حوض ماء . ميزان .
ابر حديدية . ارسطو .

اندريا

(يبحث عن الادوات . الاخرون يتابعون
قراداتهم . يدخل فيليب موكيوس وهو
عالم في منتصف العمر ، يبدو مضطربا)
: هل تستطيعين ان تسالي السنيور
جاليليو ان يستقبطني . لقد اتهمني
دون ان يستمع الي .

موكيوس

: انت تعرف جيدا انه لا يريد ان
يستقبلك .

سنيورا سارتي

: سيكافؤك الله اذا قبلت ان تساليه .
يجب ان اكلمه .

موكيوس

- فرجينيا : (في اتجاه السلم) بابا .
 جاليليو : ماذا هناك ..
 فرجينيا : السنيور موكيوس .
 جاليليو : (ينهض فصاة ويتجه الى اعلى السلم
 وتلامذته خلفه) ماذا تريد ؟
- موكيوس : سنيور جاليليو . ارجو ان تسمح لي
 بان اشرح لك الفقرات التي جاءت في
 كتابي والتي يبدو فيها اني انكرت
 نظريات كوبرنيكوس عن دوران الارض
 اني ...
- جاليليو : ماذا تريد ان تشرح لي اذن ؟ انك تتفق
 اتفاقا تاما مع مرسوم الجمع الذي
 صدر في عام ١٦١٦ . ان لك الحق في
 ان تعتنق ما تشاء . صحيح انك درست
 الرياضيات هنا ولكن ذلك لا يلزمنا بان
 نستمع اليك وانت تقول ان حاصل
 ضرب اثنين في اثنين يساوي خمسة .
 ان لك كل الحق في ان تقول ان هذا
 الحجر ..
- (يخرج حجرا صغيرا من جيبه ويدعه
 يسقط الى الدور الارضي) قد طار
 حتى وصل الى السقف .
- موكيوس : سنيور جاليليو . اني ...
 جاليليو : لا تتحدث عن الصعاب . الطاعون لم
 يعقني عن مواصلة ابحاثي .
 موكيوس : ليس الطاعون هو اسوأ الاشياء يا
 سنيور جاليليو .
 جاليليو : اني اقولها صريحة لك . ان الذي لا يفهم

الحقيقة غبي . اما الذي يعرفها ويدعوها
كذبا فمجرم . اخرج من هنا .
(بلا شعور) عندك حق .

موكيوس

(يخرج . جاليليو يعود الى مكتبه) .

: يا للخسارة . لم يكن هذا الرجل
نسرا . وما كان ليطلب شيئا كبيرا في
حياته لو لم يكن تلميذا لك . فسر ان
الناس تقول الان ، لقد استمع الى كل
شيء يعلمه جاليليو ثم اضطر الى
الاعتراف بخطئه .

فدرفوني

: انني حزينة من اجل هذا الرجل .
: لقد كان بابا يحبه كثيرا .

سنيورا سارتي
فرجينيا

: احب ان اكلمك يا فرجينيا من زواجك .
انك لا زلت فتاة صغيرة وليست لديك
ام وابوك لا زال يضع قطع الثلج هذه
على وجه الماء . وعلى اي حال انا لا
اسالك ان تطلبي منه شيئا قد يتصل
بزواجك . ان اباك قد ياخذ عطقتك
الاسبوعية وفي ساعة تناول الغداء
عندما يكون جميع الشبان على المائدة
قد يصددهم باقوال ليس فيها اي قدر
من الكياسة انه لم يصنع مثل ذلك من
قبل ابدا ، لكنني لا اقصد شيئا كهذا .
غير انني افكر في مستقبلك . انا لا
استطيع ان اعرف شيئا في اعماله لانني
امرأة غير متعلمة . لكن في ظرف خطير
مثل الزواج لا يستطيع الانسان ان
يخاطر باغلاق عينيه . اعتقد انه يجب

سنيورا سارتي

عليك ان تستشيرني فلكيا محترما من
فلكيي الجامعة وتسأليه أن يعرف لك
حظك . بهذا الشكل ستعرفين اين
انت . لماذا تضحكين .

: لاني ذهبت بالفعل .
: (وقد اشتد فضولها) وماذا قال لك ؟
: يجب علي ان احذر لمدة ثلاثة شهور لان
الشمس ستكون في برج الجدي وبعد
ذلك سيكون طالعنا مناسباً وستتبدد
السحب ، واذا لم أتبع عن طريق كوكب
المشتري ، فقد لا أستطيع أن أقوم بأية
رحلة لانني من برج الجدي .

: وماذا عن لودوفيكو .
: لودوفيكو ؟ انه من برج الاسد (بعد
صمت قصير) ان له طبيعة حساسة
(صمت) أنني أعرف هذه الخطوات .
انها للمدير السنيور جافونه (يدخل
جافونه مدير الجامعة) .

: انما جئت لاحضر كتابا قد بهم السنيور
والدك . بحق السماء ارجوك ان لا
تزعجني السنيور جاليليو . اشعر دائما
ان اي دقيقة يسرقها المسرق من هذا
الرجل العظيم انما يسرقها من ايطاليا .
اني اودع الكتاب بكل رقة بين يديك
الجميلتين وانسحب على اطراف
اصابعي .

(يخرج . فرجينيا تناول الكتاب الى
فردوني) .

: عن اي شيء هذا الكتاب ؟

فرجينيا
سنيورا سارتي
فرجينيا

سنيورا سارتي
فرجينيا

جافونه

جاليليو

- فدرزوني** : لا اعرف (يقرأ عنوان الكتاب بصعوبة)
- اندريا** : دي ماكوليس ان سول
: عن البقع الشمسية . كتاب آخر .
- فدرزوني** : (فدرزوني يناوله الكتاب بفسيق) .
- اندريا** : استمع الى الاهداء « الى اعلى ثقة في
علم الطبيعة يحيا في زماننا جاليليو
جاليلي » .
- اندريا** : (جاليليو ينهمك في قراءة الكتاب) .
- اندريا** : لقد قرأت بحث فابريكوس روستيل
الهولندي عن البقع الشمسية انه يعتقد
انها اسراب من النجوم تجتاز المسافة
بين الارض والشمس .
- الراهب الصغير** : ألت ترى هذا محل شك يا سنيور
جاليليو .
- جاليليو لا يرد** .
- اندريا** : انهم في باريس وبراغ يعتقدون ان البقع
الشمسية عبارة عن ابخرة تخرج من
الشمس .
- فدرزوني** : (يزوم) هم ...
- اندريا** : فدرزوني يشك في هذا الكلام .
- فدرزوني** : دعوني خارج المناقشة . لقد قلت
« هم » وهذا كل شيء . لست اكثر من
صاقل عدسات ، المعها كي تنظروا من
خلالها وترصدوا السماء وكل ما ترونه
فيها ليس بقعا ولكن ماكوليس
(كلف) كيف يمكنني ان اشك في اي

شيء ؟ كم مرة يجب ان اعيد لكم انني
لا استطيع ان اقرأ الكتب . انها
باللاتينية .

(يصطدم بالميزان انشاء غضبه فتسقط
احدى كفتي الميزان على الارض . جاليليو
يتحرك في صمت ويتقطعا) .

الراهب الصغير : يقولون ان هناك متعة في الشك . اعجب
لماذا ؟

اندريا : طوال الاسبوعين الماضيين كنت كل يوم
مشمس اصعد الى الحجرة العليا
الملاصقة للسقف . لم يكن يمر من خلال
الفتحة الضيقة في الخصاص غير اشعة
رفيعة، وبهذه الطريقة كان في استطاعتي
ان اتلقى الصورة المعكوسة للشمس
على فوخ من الورق . ولقد رايت بقعة
في حجم الذبابة تضطرب كالسحابة
الصغيرة . لقد كانت تتحرك . لماذا لا
نبحث في البقع الشمسية يا سنيور
جاليليو .

جاليليو : لاننا نبحث في الاجسام الطافية .
اندريا : لدى امي عدة سلال للفسيل مليئة
بالرسائل . اوروبا كلها تسال عن رأيك .
اصبحت شهرتك واسعة بحيث لا
تستطيع ان تسكت .

جاليليو : لقد تركت روما سمعتي تزداد لانني ظلت
صامتا .

فردوني : لكنك لا تستطيع ان تبقى صامتا اكثر من
ذلك .

- جاليليو** : كما لا يستطيع ان اسمح لنفسى بان اشوى على النار كلحم الخنزير .
- اندريا** : اذن فانت تعتقد ان للبقع الشمسية علاقة بذلك ؟
- (جاليليو لا يرد) .
- اندريا** : حسنا . لنحصر انفسنا في قطع الثلج هذه . انها لا تسبب اي ضرر .
- جاليليو** : مضبوط . ما هو موضوعنا يا اندريا .
- اندريا** : فيما يتعلق بخاصية طفو الاجسام فانها لا تتوقف على شكل الاجسام ولكن على كونها اخف او اثقل من الماء .
- جاليليو** : ماذا يقول ارسطو .
- الراهب الصغير** : ديسكوس لاتوس بلاتيكه .
- جاليليو** : ترجم . ترجم .
- الراهب الصغير** : « ان كتلة كبيرة مسطحة من الجليد تستطيع ان تطفو على سطح الماء بينما تفرق فيها ابرة من الصلب »
- جاليليو** : حسب رأي ارسطو لماذا لا يفرق الثلج ؟
- الراهب الصغير** : لانه كبير ومسطح بحيث لا يستطيع ان يقسم الماء .
- جاليليو** : حسنا (ياخذ قطعة من الثلج ويضعها في الحوض) والان ساضغط بقوة على قطعة الثلج حتى تصل الى قاع الحوض .
- سأسحب يدي ماذا يحدث ؟
- الراهب الصغير** : تصعد الى السطح .
- جاليليو** : تماما . من الواضح انها لا تجد اية صعوبة في شق الماء اثناء صعودها هذا غريب .

الراهب الصغير : ولكن لماذا تطفو . ان الثلج اكثر ثقلا من

الماء لانه عبارة عن ماء مكثف .

جاليليو : ماذا يحدث لو كان هذا الماء مكررا ؟

اندريا : كان لا بد ان يكون اخف من الماء العادي
والا فما كانت لتطفو .

: آها .

جاليليو : تماما كما تفرق ابرة الصلب في الماء .

اندريا : كل شيء اخف من الماء يطفو . كل شيء

اثقل منه يفرق . وهذا هو المطلوب

اثباته .

جاليليو : كلا يا اندريا . اعطني ابرة الصلب .

اليس الصلب اثقل من الماء .

: ... آ

اندريا : (جاليليو يفسع الابرة على فرخ ورق

ويجعلها تطفو على سطح الماء .

صمت) .

جاليليو : اندريا . يجب عليك ان تفكر في حذر .

ماذا حدث ؟

فدريوني : الابرة تطفو . انهم لم يتحققوا ابدا من

ارسطو المقدس .

(يضحكون) .

جاليليو : ان احد الاسباب الاساسية لفقر العلوم

هو كثرة العلم التخيلي . ليس هدف

العلوم هو ان نفتح الباب على حكمة

ابدية ولكن ان نضع حدا للخطا الابدي .

دونوا هذا في مذكراتكم .

: ما هذا .

فرجينيا

- سنيورا سارتي** : في كل مرة يضحكون فيها اشعر بالخوف . اني اتساءل عما يضحكون ؟
- فرجينيا** : بابا يقول : ان علماء اللاهوت يملكون دقات اجراسهم بينما يملك العلماء ضحكاتهم .
- سنيورا سارتي** : على اية حال انا سعيدة . انه لم يعد ينظر في منظاره كثيرا . لقد كان ذلك شيئا سيئا .
- فرجينيا** : انه يضع الان فقط قطعا من الثلج على وجه الماء . لا يمكن ان يصيبه من هذا ضرر كبير .
- سنيورا سارتي** : انني لا افهم شيئا من هذا (لودوفيكو مارسيلي يدخل في رداء السفر يتبعه خادم يحمل امثته . فرجينيا تجري نحوه وتحتضنه) .
- فرجينيا** : لماذا لم تكتب الي انك ستاتي ؟
- لودوفيكو** : لقد كنت على مقربة من هنا امر على مزارع كرومنا القريبة من بيكولي . لم استطع ان ابعد عنك
- جاليليو** : (كما لو كان قصير النظر) من هذا ؟
- الراهب الصغير** : لودوفيكو . الا تراه ؟
- جاليليو** : اه . . نعم . لودوفيكو (يذهب نحوه) اهلا . كيف حال الجياد .
- لودوفيكو** : بخير يا سنيور .
- جاليليو** : سنيورا سارتي . سنقيم حفلة احتفالا بوصول لودوفيكو . يا سنيورا سارتي ابحتي لنا عن اثناء من نبيذ سيسليا هذا . من النبيذ المعتق .
- (سنيورا سارتي تخرج ومعها اندريا) .

- لودوفيكو** : (الى فرجينيا) انك شاحبة . الحياة
في الريف ستفيدك كثيرا . امي تنتظر
وصولك في سبتمبر .
- فرجينيا** : لحظة . اريد ان اريك ثوب الزفاف .
(تخرج جريا)
- جاليليو**
لودوفيكو : اجلس .
سمعت ان محاضراتك في الجامعة
تجذب اكثر من الف طالب يا سنيور
جاليليو . في اي شيء تعمل الان ؟
- جاليليو**
لودوفيكو : نفس الشيء دائما . هل مررت بروما ؟
نعم . قبل ان انسى . امي تهنئك على
احتياطك الرائع امام عاصفة البقع
الشمسية التي اثارها الهولنديون .
- جاليليو** : (بجفاف) الف شكر .
(سنيورا سارتي وانديسا يحضران
النبيذ والكؤوس . الجميع يجلسون
حول المائدة) .
- لودوفيكو** : كان موضوع المناقشات طوال شهر
فبراير في روما . ان كريستوفر
كلافيوس قد عبر عن خوفه من ان البقع
الشمسية قد تثير زوبعة دوران الارض
حول الشمس مرة اخرى .
- انديا**
جاليليو : لا تقلق .
اليست هناك اخبار من المدينة المقدسة
خلاف الامل في ان ارتكب اخطاء
جديدة ؟
- لودوفيكو** : انك تعرف بلا شك ان الاب المقدس
يحتضر .

الراهب الصغير : أوه .
جاليليو : ومن الذي يرشحونه خلفا له .
لودوفيكو : باربيريني غالبا .
جاليليو : باربيريني
أندريا : هل يعرف السنيور جاليليو باربيريني
الراهب الصغير : ان الكاردينال باربيريني عالم رياضي
فدرزوني : رجل علم على العرش البابوي المقدس .
(صمت)

جاليليو : حسنا . أنهم الآن في حاجة الى عقل
مثل عقل باربيريني الذي قرأ قليلا في
الرياضيات . ان الامور تتحرك يا
فدرزوني ربما نحييا فترة من الوقت لن
نحتاج فيها الى جو من التآمر لكي نقول
ان حاصل ضرب اثنين في اثنين يساوي
اربعة (الى لودوفيكو) انني احب هذا
النيبذ يا لودوفيكو ما رأيك .
انه نيبذ جيد :

لودوفيكو
جاليليو : انني اعرف كرمته . عندما يكون المنحدر
شديدا وحجريا يميل لكون العنب الى
الزرقة . انني احب هذا النيبذ .

لودوفيكو
جاليليو : تماما يا سنيور
المنحدر غير ظليل تماما ، وهذا النيبذ
حلو المذاق تقريبا . لا يجب ان ينسى
المرء تقريبا هذا الشيء . أندريا . رتب
كل هذه المعدات ، الثلج وحوض الماء
وأبرة الصلب . لا صبر عندي على
النفوس التي تخفي جنبها خلف ستار
من مبررات المصاعب . انا اقول لكم ان
العمل مسرة .

- الراهب الصغير** : ماذا تقترحون ان نصنع ؟
فدروزوني : نشر من جديد زوبعة دوران الارض حول الشمس .
- اندريا** : (ينفذون) الكتاب المقدس يقول:الارض ثابتة لا تتحرك .
والعلماء قد اثبتوا انها ثابتة لا تتحرك فأصفي الى ذلك البابا ألقديس وآمن به ايماناً متيناً لا يتزعزع ولكنها رغم ذلك تدور (اندريا وفدروزوني والراهب الصغير يسرعون في رفع الادوات من على منصة التجارب) .
- اندريا** : قد نكتشف ان الشمس نفسها تدور . .
ماذا تقول عن ذلك يا مارسيلي
لودوفيكو : لماذا تستشيرني ؟
سنيورا سارتي : انك لن تعود الى ذلك العمل الشيطاني مرة اخرى يا سنيور جاليليو
- جاليليو** : أعرف الان لماذا أرسلتك أمك . بربريني في صعود . ستصبح المعرفة موضحة والبحث متعة . ان كلافيوس على حق ، فهذه البقع الشمسية تشير اهتمامي . هل تحب نبيلدي يا لودوفيكو
- لودوفيكو** : سبق ان قلت لك ذلك يا سنيور .
جاليليو : اتحبه حقيقة ؟
لودوفيكو : (بحة) احبه
جاليليو : اذهب بك الامر الى ان تأخذ من الرجل نبيلده او ابنته دون أن تطلب منه ان يهجر مهنته ؟ اي علاقة بين علم الفلك وبين ابنتي ؟ ان وجوه كوكب الزهرة لا تغير من ظهره .

سنيورا سارتي
لودوفيكو

: لا تكن فظا هكذا . سأبحث عن فرجينيا
: (يمسك بها) في عائلة مثل عائلتي لا
يحدث الزواج فقط بسبب الميل
الجنسي وحده .

جاليليو

: يمنعوك من تزوج ابنتي مدة ثماني
سنوات بينما يجب علي ان امر بفترة
تجربة .

لودوفيكو

: يجب علي زوجتي ايضا ان يكون لها
وضعها الظاهر في مقصورتنا بكنيسة
القرية .

جاليليو

: اتعني ان فلاحى قريتك سيجعلون ذلك
وقفا علي اريحة زوجة السيد سواء
دفعوا ايجاراتهم ام لا .

لودوفيكو
جاليليو

: بشكل ما
: اندريا . فولجانزيو . احضر المرأة
العاكسة والشاشة . سنعرض صورة
الشمس عليها لتراها عيوننا . هذه هي
طريقتك يا اندريا

(اتدريا والراهب الصفيح يحضران
المرأة والشاشة) .

لودوفيكو

: في تلك الفترة يا سنيور جاليليو عندما
كنت في روما كنت قد تعهدت بان لا
تنفمس مرة اخرى في تلك المشكلة
الخاصة بلوران الارض حول الشمس .

جاليليو

: آه . فيما مضى . حينذاك كان البابا رجلا
رجميا .

سارتي
جاليليو

: كان ! وقداسته لم يمت بعد .
: تقريبا . تقريبا . ضع شبكة مربعة على

الشاشة . سنسير في عملنا بطريقة
منهجية. سيكون في استطاعتنا ان نرد
على كومة الرسائل التي في سلال
الفسيل يا اندريا .

سنيورا سارتي : تقريبا . هذا الرجل يظل يزن قطعة من
الثلج خمسين مرة ليتأكد من وزنها
ولكنه حينما يجد شيئا يلاقي هوى في
نفسه فإنه يؤمن به على الفور دون
تردد .

(الشاشة تنصب)

لودوفيكو : لو ان قداسته توفي يا سنيور جاليليو
فلن قداسة البابا الذي سيخلفه مهما
كانت شخصيته ومهما كان حبه للعلم
فسيكون لزاما عليه ان يراعي المحبة
التي توليه اياها اعرق العائلات في هذا
البلد .

الراهب الصغير : لودوفيكو . لقد خلق الله العالم الطبيعي
كما خلق كذلك العقل البشري وهو
الذي سيحمي علم الطبيعة .

سنيورا سارتي : جاليليو . اريد ان افضي اليك بشيء . .
لقد رأيت ابني وهو يرتكب آثام هذه
التجارب والنظريات والارصاد وكننت
عاجزة عن الاتيان بشيء . لقد وضعت
نفسك في مواجهة السلطات ولقد
حذروك مرة . اكبر الكرادلة كانوا
يتحدثون اليك كما يتحدثون الى حيوان
مريض ولقد أفلح هذا معك لبعض
الوقت . غير اني منذ شهرين مضيا
بعد العيد عثرت بك تمارس سرا تلك

الارصاد في الحجرة العليا . لم اقل شيئا ولكني عرفت الكثير ولقد اسرعت جريسا فأوقدت شمعة للقديس يوسف . لقد كان هذا امرا فوق طاقتي . عندما اكون معك تبدي لي الكثير من امارات الحكمة وتقول لي انك تعرف انه يجب عليك ان تكبح جماح نفسك لان الامر خطير ولكن ما ان ينتضي عليك يومان تمارس فيهما تجاربك حتى تعود سيئا كما كنت دائما . اذا كنت قد تنازلت عن خلاص روحي الأبدي بملازمتي لمجدف فان هذا امر يخصني . ولكتك لا تملك أي حق في أن تدوس مستقبل ابنك بحذائك .

: (في ضيق) احضر التلسكوب .
: جوسيبى . عد بالحقائب الى العربة .
(الخادم يخرج)

جاليليو

لودوفيكو

: انها لن تحتل ذلك . اتستطيع ان تخبرها انت بنفسك .

(تخرج جريا والابريق لا زال في يدها)
: أرى أنك قد أثمت استعداداتك بالفعل .

لودوفيكو

سنيور جاليليو لقد قضيت أنا وأمي ثلاثة أرباع السنة في ضيعتنا بمقاطعة كامباتيا وأستطيع أن أؤكد لك أن توابع المشتري لا تزعم فلاحينا . ان عملهم بالحقول عمل بالغ المشقة غير انهم سينزعجون اذا علموا بهذه الهجمات الساخرة على معتقدات الكنيسة المقدسة التي تطلقها الان بغير رادع . لا تنسى أبدا ان هؤلاء

التعساء في ظروفهم التي تشبه ظروف
الحيوانات يفهمون كل شيء على نحو
مشوش . انهم في الحقيقة حيوانات .
انك لا تكاد تفهمهم لو سرت بينهم اشاعة
تقول أن شجرة تفاح قد اثمرت كمثري
لهجروا حقولهم يتشددون بذلك .
(في اهتمام) غير معقول .

جاليليو

حيوانات . عندما يأتون الى بيتنا ليشكوا
من شيء تافه تضطر امي الى أن تجلب
كلبا وتأمّر بضربه بالسياط أمام أعينهم .
هذه هي الطريقة الوحيدة التي تذكرهم
بالنظام والسلوك والادب . انك يا
سنيور جاليليو قد تطالع مفوا وانت
مسافر في عربتك حقول الذرة الناضرة
وتأكل الجبن والزيتون وانت شارد
الذهن ، غير أنه ليست لديك أقل فكرة
عن مدى المشقة والعناية اللتين تبذلان
لكي تنمو هذه الاشياء .

لودوفيكو

أيها الشاب . أنا لا أكل الزيتون وأنا
شارد الذهن . (بغضب) انك تعطلني .
(ينادي في اتجاه الخارج) هل احضرت
الشاشة .

جاليليو

نعم . هل أنت آت
: أنت لا تضرب الكلاب وحدها لكن تذكرها
بالنظام يا لودوفيكو ! ها ..
: سنيور جاليليو . ان لك عقلا رائعا .
واحسرتاه .

اندريا

جاليليو

لودوفيكو

(مندهشا) انه يهددك ..
: نعم . يجب علي أن أستثير فلاحيه لكي

الراهب الصغير

جاليليو

يفكروا في افكار جديدة وكذلك خدمه
وحشمه .

: كيف . . ؟ ليس منهم من يقرأ اللاتينية
: أستطيع ان اكتب للجميع بلغة الشعب
بدلا من ان اكتب باللغة اللاتينية . لاننا
نحتاج من أجل هذه الافكار الجديدة الى
اناس يعملون بأيديهم . من غيرهم يريد
أن يعرف أصل الاشياء ؟ هؤلاء الذين
يرون الخبز على المائدة فقط لا يريدون
أن يعرفوا كيف صنع . هذه الزمرة من
الناس يفضلون أن يشكروا الله على
شكرهم الخباز . أما هؤلاء الذين يصنعون
الخبز فيفهمون أن شيئا ما لا يتحرك ما
دام لا يحركه أحد . ان اختك يا فولجانزيو
لن تندهش كثيرا وهي أمام معصرة الزيت
بل ربما تقهقه ضاحكة حينها تسمع أن
الشمس ليست مقدأ من الذهب ولكنها
رائعة فالارض تتحرك لان الشمس
تحركها .

: اذن فقد اتخذت قرارك فيما أرى . .
ستظل دائما عبدا لمواطنك بلغ أعتذاري
الى مرجينيا . اعتقد انه من الافضل أن
لا أراها الان .

: الدوطة موجودة تحت تصرفك في اي وقت،
: طاب مساؤكم .
(يخرج)

: بلغ تحياتنا الى آل مارسيللي .
: هؤلاء الذين يأهرون الارض ، بأن تظل
في مكانها لا تتحرك حتى لا تهدم قلاعهم .

فنزوني
جاليليو

لودوفيكو

جاليليو
لودوفيكو

اندريا
فنزوني

- أندريا** : (يلقي الى الراهب الصغير بالقماش الذي كان يلف النظارة) والى آل سنشي وميلاتي .
- فدروني** : وآل سرنيللي .
- أندريا** : وآل ليكي .
- فدروني** : وبرليونى .
- أندريا** : هؤلاء الذين لا يرغبون في تقبيل قدم البابا الا اذا دأس بها على أعناق الشعب معهم .
- الراهب الصغير** : (وهو مشغول امام الاجهزة) سيكون البابا الجديد رجلا مستترا .
- جاليليو** : والآن سنبدأ ارمادنا لهذه البقع الشمسية التي يهمننا امرها ، على مسؤوليتنا الخاصة ودون أن نعتد اعتماداً كبيراً على حماية البابا الجديد .
- أندريا** : (مقاطعاً) وبإيماننا الكامل في اننا سنحطم نظرية ألسنيور نابريكوس عن ظلال النجوم كما سنبدد فروض براغ وباريس عن أبخرة الشمس ولكي نؤكد دوران الشمس ذاتها .
- جاليليو** : لنا بعض الاميل في ان نثبت دوران الشمس . ان هدي هو ليس ان اثبت ما انا محق فيه حتى الان بل ان اكتشف ما اذا كنت محقا اقول لكم . . ايها الداخلون الى مجال البحث انزعوا عنكم كل امل . ربما كانت هذه البقع سحباً او ربما كانت بقعا ولكن قبل ان نقترّب من كونها بقعا الامر الذي يروق لنا ، دعونا نفترض انها ذيول اسماك . نعم سنضع كل شيء

موضع التساؤل . كل شيء موضع التساؤل مرة أخرى . لن نتقدم في سرعة شديدة ، بل سنسير في سرعة السلحفاة ، وما نكتشفه اليوم سنحوه غدا . ولن نرصده مرة أخرى إلا إذا اكتشفناه مرة ثانية . وما نأمل في اكتشافه ، إذا اكتشفناه ، سننظر إليه بشك خاص . لذلك فإنا سنبدأ أبحاثنا عن الشمس ونحن مصممون تصميمًا كاملًا على إثبات أن الشمس ثابتة لا تتحرك، ولكننا عندما نهزم هزيمة حاسمة وميئسة ونلحق جراحنا بحزن وأسى . . عند ذلك فقط سنبدأ في التساؤل عما إذا كنا على حق فلربما كانت الأرض تتحرك (يغمز بعينه) وعندما تتطاير من بين أيدينا الافتراضات كالدخان ، لن يعرف الرحمة هؤلاء الذين لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث بل ظلوا في أماكنهم يتشدقون . انزعوا غطاء هذا المنظار ووجهوه نحو الشمس (المرآة العاكسة تنصب) .

الراهب الصغير : عرفت أنك قد استأنفت أبحاثك . فهمت ذلك عندما لم تتعرف على سنيور لودونيكو مارسيلي .

(يبدأون أبحاثهم في صمت . عندما تظهر صورة الشمس الكتهبة على الشاشة تدخل فرجينيا في ثوب الزفاف)

فرجينيا : هل طردته يا أبت ؟

(يغمى عليها . أتدريا والراهب الصغير يجريان لانقلابها)

جاليليو : يجب أن أعرف الحقيقة .

من المشهد التاسع :

الراهب الصغير
اندريا وفلورنس من تلامذة غاليليه



١٠

(وفي خلال السنوات العشر التالية تنتشر نظريات جاليليو بين الشعب ويمتنق الكتاب ومؤلفو الاغاني في كل مكان الآراء الجديدة . وفي عام ١٦٢٢ اثناء احتفالات الكرنفال تختار عديد من مدن ايطاليا علم الفلك ، موضوعا لموكب الحرف)

الجوقة : وفي اعياد كرنفال ابريل عام اثنين وثلاثين كان هناك حول العلم صخب شديد اذ تعلم الناس من جاليليو واستخدموا تعاليمه بطريقتهم الخاصة . (عائلة شاعر متجول فقيرة تتكون من منشد يحمل طبلة ومن زوجته التي تحمل رضيعا ومن فتاة صغيرة تجر خلفها كل

أنواع الأدوات المنزلية . العائلة تصل
الى ميدان السوق حيث تقف جماعات
متفرقة من الناس ينتظرون الموكب وهم
مقنعون) .

التشدد

: (وهو يقرع الطبله) حضرات المواطنين
الإشراف . سيداتي وسادتي . قبل أن
يمر موكب الحرفيين في الكرنفال نتشرف
بأن نعرض عليكم أغنية من فلورنسا
جديدة كل الجدة . وهذه الأغنية منتشرة
الآن في كل شمال إيطاليا ونحن لم نقصر
في التكاليف الغالية لكي نحضرها إلى هنا .
عنوان الأغنية هو « النظام الرهيب
والإنكار المخيفة الخاصة بالسنيور
جاليليو جاليلي عالم الطبيعة في البلاط
أو « تفوق المستقبل » .

ينفسد

: لما انتهى الرب القدير من خلق الدنيا
على الشمس نادى وأبها أصدر أمرا
بأن ترسل ضواها حولنا وهي تدور
وهكذا جعل منها خادما مطيعا
لأن رغبة الرب كانت أن يدور في وضوح
النهار
كل كائن قليل الشأن حول الذي يعلموه
شأننا
وهكذا بدأت تدور الكائنات الصغيرة حول
الكبيرة
وتدور حول المتقدمة الكائنات الحديثة .
في السماء كما في الأرض
محول الأبواب يدور الكرادلة
وحول الكرادلة يدور الاساقفة

وحول الاسلقة يدور الامناء
وحول الامناء يدور الابهاء
وحول الابهاء يدور الصناع
وحول الصناع يدور الخدم
وحول الخدم يدور الكلاب والدواجن
والشحانون .

هذا أيها السادة الطيبون هو النظام .
النظام الالهي العظيم . نظام النظم أو
أوردو أورينوم وقاعدة القواعد
أو رجولا ايتبرنيس كما يسميه
السادة علماء اللاهوت . ولكن ماذا
حدث بعد ذلك أيها السادة الطيبون .

ينفسد

: وعند ذلك جاء الدكتور جاليليو
فالتقى بعيدا بالكتب المقدس ثم صوب
منظاره
والتقى على الكون العظيم نظيرة
وللشمس قال : ابقى في مكاتك
سيدير الاله الخالق
كل شيء على خلاف ما فعل
آه .. أيتها السيدة ! حول خادمتهك
ستدورين منذ الان
ولكن هذا شيء غريب
غير اني لا أخرف
فالخدم يزدادون وقاحة كل يوم . يا للنكبة
أيها الأصدقاء . صار الضحك نادرا
وعلى القلب يد
من ذا الذي سرفض أذن أن يكون سيد
نفسه ؟
كسولا سوف يصبح الخادم . حلوة سوف

تصبح الخادمة
وكلاب البوليس ستسمن
وصبية الكورس سيكفون عن حضور
الصلاة

وصبي المعلم سينام على السرير .
ولكن لا . لا . لا . لا . أيها السادة الطيبون
لا تمزحوا مع الانجيل إذا لم يكن الحبل
حول رقابنا سنيكا فانه ينقطع
أيها الاصدقاء . صار الضحك نادرا وعلى
القلب اليد
من ذا الذي سيرفض ان يكون سيد
نفسه

والان أيها السادة الطيبون ، القوا
بنظرة على المستقبل كما تنبأ به العالم
الدكتور جاليليو جاليلي

ينشد

: سيدتان جميلتان في سوق السمك
لا تعرفان أين تتجهان
فتناول بائعة السمك رغيفها
وتقضم سمكتها وهي وحيدة
والبناء يمد قطعة الأرض للبناء
ويأخذ الحجر من الحجر
وحالما ينتهي من بناء البيت
يسكن هو نفسه فيه
ولكن . هل نسمع نحن بذلك . كلا . .
لا تسفروا
إذا لم يكن الحبل حول رقابنا سنيكا فانه
ينقطع
أيها الاصدقاء . صار الضحك نادرا .
وعلى القلب اليد

من ذا الذي سيرفض أذن أن يكون سيد
نفسه

والفلاح سيشير بسخرية
الى سيده دون احترام
والفلاحة ستعطي اولادها
اللبن الذي كان مخصصا للتسييس
لا . لا . لا . ايها السادة الطيبون .
لا تمزحوا مع الانجيل
اذا لم يكن الحبل حول رقابنا سميكا فانه
ينقطع

ايها الاصدقاء . صار الضحك نادرا
وعلى القلب اليد
من ذا الذي سيرفض اذن ان يكون سيد
نفسه

الزوجة تنشد : بالامس سمحوا لي بكلمة صغيرة للغاية
فقلت لزوجي
أريد أن أعرف ما الذي تعرف كيف
تصنعه

لا يعرفه ايضا الا كوكب آخر ثابت
المنشد : لا . لا . لا يا جاليليو كفى !
ارفع الكمامة على فم الكلب الهائج فانه
يعض

ايها الاصدقاء ، صار الضحك نادرا ،
لقد أصبح لا بد مما ليس منه بد .
من ذا الذي سيرفض أذن أن يكون سيد
نفسه .

المنشد وزوجته سويا : أنتم يا من تعيشون على الارض في
حرمان وفي ألم
انهضوا واجمعوا معارفكم الضعفاء

وتعلموا من هذا الدكتور الطيب جاليليو
أوليات السعادة فوق الارض
طال على الانسان وقت خضوعه
من ذا الذي سرفض آذن أن يكون سيد
نفسه

: يا حضرات المواطنين الاشراف ..
شاهدوا الاكتشاف العظيم لجاليليو
جاليلي: الارض وهي تدور حول الشمس
(يقرع طبخته بشدة . المرأة والصبيبة
يتقدمان الى الامام . المرأة تحمل صورة
هائلة للشمس . والصبيبة تحمل ثمرة
تشبه بطيخة فوق راسها على هيئة
الارض وتدور حول المرأة . المنشد يشير
باعتراز الى الصبيبة كما لو كانت تقوم
باداء لعبة بهلوانية خطيرة . وهي تخطو
على قرع الطبله . من بعيد يسمع قرع
الطبل) .

المنشد

: المركب
(يدخل رجلان يلبسان الاسمال وهما
يدفمان عربة صغيرة . وعلى عرش
مضحك يجلس دوق فأورنسا وهو يحمل
تاجا من الكرتون ويلبس رداء كهوتيا
من الفوال وينظر من خلال تلسكوب .
تحت العرش لافتة كبيرة مكتوب عليها
« البحث عن المتاعب » ويأتي بعد ذلك
اربعة رجال يحملون غطاء جلديا كبيرا
وضموا عليه نموذجا للكربينال . وجعلوا
يدفعونه في الهواء وهناك راهب قزم يقف
بجوار لافتة كبيرة مكتوب عليها « العصر

صوت مكتوم

الجديد « يظهر من بين الناس شخصاً
يرقص بمكازيه ويضرب الأرض بقدمه
حتى يهوي . يدخل نموذج أكبر من الحجم
المادي هو نموذج جاليليو جاليلي ،
النموذج يحيي الجمهور . وأمام النموذج
صبي يحمل أنجيلاً كبيراً مفتوحاً فيه بضع
صفحات مشطوبة) .

: جاليليو جاليلي ، الذي حطم الكتاب
القدس .
(قهقهة عالية من الجميع) .

المشهد

(عام ١٦٣٣ . محكمة التفتيش تستدعي الصائم ذو
الشهرة المالية في روما) .

الجوقة : الاماق ساخنة والجبال رؤوسها باردة
في الشارع صخب وفي البلاط سكون
(غرفة وسلم في قصر آل مديتشسي في
فلورنسا)
(جاليليو وابنته ينتظرون السماح لهما
بالدخول الى الدوق الكبير)
فرجينيا : لقد انتظرنا مدة طويلة
جاليليو : آه ..
فرجينيا : لقد عاد الرجل مرة اخرى . الرجل الذي
تبعنا الى هنا .
(تشير الى شخص مر عليهما دون ان
ياتفت اليهما) .

- جاليليو**
فرجينيا
- (الذي اضمحل نظره) لا امره .
لقد رأيتك كثيرا خلال الايام القليلة
الماضية ، ان شكله يشرنى .
- جاليليو**
- كلام فارغ . اننا في فلورنسا ولسنا بين
عصابات بريرية .
- فرجينيا**
جاليليو
- مدير الجامعة قادم .
هذا هو الشخص الذي اخشاه ..
سيدخلني هذا الاحمق في دوامة لا تنتهي
- (السنيور جافونه مدير الجامعة ينزل
السلم . ينزعج انزعاجا واضحا من
مراى جاليليو فيمر امامه وقد ادار رأسه
بحدة . يحييها تحية لا تكاد تلاحظ)
- جاليليو**
- ماذا حدث له . عيناى متعبتان اليوم
ايضا . ترى هل حيانا .
- فرجينيا**
- تقريبا . ماذا في كتابك ؟ امن المحتمل
ان يدمغوه بالهرطقة ؟
- جاليليو**
- أنت تكثرين من الذهاب الى الكنيسة .
استيقاظك المبكر واسراعك الى الصلاة
يضر ببشرتك . هل تصلين من اجابى ؟
- فرجينيا**
- السنيور فاني قادم . صاحب مصنع الحديد
الذي صممت له جهاز المصهر لا تنسى ان
تشكره من اجل هدية المعاصر .
- (رجل ينزل من السلم)
- فاني**
- هل أعجبتك المعاصر التي ارسلتها لك
يا سنيور جاليليو .
- جاليليو**
- لقد كانت المعاصر رائعة يا سنيور
فاني . شكرا لك مرة اخرى .
- فاني**
- انهم يتحدثون عنك في الدور العلوي .

يعدونك مسؤولا عن النشرات المعادية
للاتجيل التي تباع الان في كل مكان .
: لا علم لي بهذه الكتيبات . ان الاتجيل
وهوميروس هما المطالعات الاثيرة عندي .
: وحتى اذا لم تكن كذلك فانتني أحب أن
انتتهز هذه الفرصة لكي اؤكد لك انفسا
اصحاب المصانع نقف في جانبك . انني
رجل لا يفهم كثيرا في حركات النجوم .
ولكنك انت بالنسبة لي الرجل الذي
يناضل من اجل الحرية لكي يعلم شيئا
جديدا . لناخذ مثلا تلك الماكينة الزراعية
التي وصفتها لي . في العام الماضي وحده
نشرت في لندن خمسة كتب عن الزراعة .
اننا هنا نكون ممتنين لو اتانا كتاب عن
نظام قنوات الري في هولندا . ان هذه
الايوساط التي تثير لك المتاعب هي ذاتها
التي تحرم على اطباء بولونيا أن يشرحوا
جثث الموتى من اجل الاغراض العلمية .
: ان لصوتك وزنا يا سنيور فاتي .

جاليليو

فاتي

: هذا ما أرجوه . هل تصرف انهم نسي
امستردام ولندن قد انشأوا بورصلات
مالية ؟ كما انشأوا ايضا مدارس صناعية
وصحفا تنشر أحدث الأخبار وتظهر
يوميا . نحن هنا لا نملك حتى الحرية
لصك النقود . انهم ضد مصانع الحديد
لانهم يعتقدون أن اجتماع عدد كبير من
العمال في مكان واحد سيثبجج فساد
الاخلاق . أنني اسأند رجلا مثلك يا
سنيور جاليليو ، حتى الموت اذا لزم

جاليليو

فاتي

الامر . اذا هم حاولوا ان يصنعوا شيئا
ضدك فاني ارجوك ان تذكر انك اصدقاء
في كل عالم الصناعات . ان جميع مدن
شمال ايطاليا تقف خلفك يا سنيور
جاليليو .

: حسبنا اعلم ، ليس هناك من ينوي
القيام بشيء ضدي .

: كلا ؟

: كلا .

: في رأيي أنك ستكون في مأمن لو كتبت في
فينيسيا ، هناك القليل من ذوي المعاطف
السوداء . من هناك تستطيع ان تفلت .
لدي يا سنيور جاليليو جواد وحرية سفر .
: لا أستطيع ان ارى نفسي لاجئا . انني
اهتم براحتي .

: بكل تأكيد . ولكن بعد كل ما سمعته في
الدور العلوي . اعتقد ان المسألة مسألة
سرعة . اعتقد انهم يفضلون لو لم تكن
في فلورنسا الان .

: هراء . الدوق الكبير تلميذي علاوة على
ان البابا نفسه سيعارض أية محاولة
للقبض علي معارضة شديدة .

: يبدو أنك عاجز عن التمييز بين أعدائك
وأصدقائك يا سنيور جاليليو .

: اني اعرف الفرق بين القوة والضعف
(يتعد هجة)

: حسنا . اتمنى لك حظا سعيدا .
(يخرج)

: (يعود الى فرجينيا) ان اي انسان مهما

جاليليو

فاتي

جاليليو

فاتي

جاليليو

فاتي

جاليليو

فاتي

جاليليو

فاتي

جاليليو

كأنت صفته في هذا البلد يدعي لنفسه
الحق في التحدث باسمي خاصة في تلك
الإماكن التي ليس لي فيها خير . لقد
كتبت كتابا عن ميكانيكا الكون وهذا هو
كل ما في الأمر . أما ما هو أثر ذلك فإن
هذا شيئا لا يعنيني البتة .

فرجينيا : (بصوت عال) لو أنهم علموا مدى
سخطك على ما حدث في كل مكان في
العهد الماضي !

جاليليو : أعرف ذلك . قدمي للدب عملا شهيا
فستخاطرين بذراعتك إذا كان الدب
جائعا .

فرجينيا : (بهتوء) وهل دعك الدوق الكبير اليوم
حقيقية ؟

جاليليو : كلا . ولكني أعلمت بذلك . انه يريد أن
يحصل على الكتاب . لقد دفع ثمنه .
أسألي هذا الموظف عن سبب احتجازهم
لنا هذه المدة الطويلة .

فرجينيا : (يتبعها الشخص الذي كان منتظرا .
تذهب لتتكلّم مع أحد الموظفين) سنيور
مينيتشيو . هل يعلم صاحب السمو بأن
أبي يرغب في التحدث اليه .

الموظف : وكيف أعرف ذلك ؟

فرجينيا : ليست هذه اجابة .

الموظف : صحيح ؟!

فرجينيا : من واجبك أن تكون مؤدبا .

(الموظف يعطيها جانبا من ظهره ويتناب

في مواجهة الرجل الذي يراقبها) .

فرجينيا : (وقد عادت الى أبيها) يقول ان الدوق

الكبير لا زال مشغولا .

- جالييو** : سمعتك تقولين شيئا عن الادب . ماذا
كنت تقولين . . ؟
- فرجينيا** : شكرته على رده المؤدب . هذا كل
شيء . الا تستطيع ان تترك الكتاب هنا؟
انك تضيع وقتك .
- جالييو** : لقد كنت اتساءل ما هي حقيقة قيمة
وقتي ؟ ربما كان من الافضل ان اقبل
دعوة ساجريدو لكي لقضاء بضعة ايام في
بادوا . ان صحتي ليست على ما يرام .
- فرجينيا** : انك لم تستطع ان تحيا بعيدا عن
كتبك .
- جالييو** : قد استطيع ان آخذ معي زجاجة او
زجاجتين من نبيذ سيسليا في العربة .
- فرجينيا** : كنت تقول دائما ان هذا النبيذ لا يصلح
للتقل . لا زال البلاط مدينا لك بمرتبك
عن ثلاثة شهور . أنهم لن يبعثوا بمرتبك
وراطك .
- جالييو** : هذا صحيح .
- (**كاردينال محكمة التفتيش ينزل السلم**)
- فرجينيا** : كاردينال محكمة التفتيش .
- (**الكاردينال عند مروره ينحني باحترام
لجالييو**)
- فرجينيا** : بابا . ماذا يصنع كاردينال محكمة
التفتيش في فلورنسا .
- جالييو** : لا أعلم . لم يسلك معي سلوكا ليس فيه
احترام . كنت أعلم ما صنعته عندما
جئت الى فلورنسا ، وبقيت صامتا طوال

الموظف : ثباتي سنوات . لقد رحبوا بي ترحيبا شديدا وعليهم اليوم أن يقبلوني كما أنا .
(يعلن بصوت عال) - صاحب السمو
الدوق الكبير .

(كوزيمودي مديتشي ينزل السلم .
جاليليو يقترب منه . كوزيمو يتوقف في
أرتباك هفيف) .

جاليليو : أود أن أقدم لصاحب السمو كتابي في
المحاورات بين النظامين الفلكيين
الكبيرين .

كوزيمو : آها . كيف حال عينيك .

جاليليو : ليستا على ما يرام يا صاحب السمو .

إذا سمح لي سموك فالكتاب معي ..

كوزيمو : حالة عينيك تشغلني يا سنيور جاليليو .

حالتها حقيقة تقلقني أن هذه الحالة تنم
عن أنك ربما تستخدمها في منظارك ببعض
الحماس الشديد .. هه !!

(يمر دون أن يأخذ الكتاب) .

فرجينيا : اني خائفة .

جاليليو : لم يأخذ الكتاب اليس كذلك ؟ (بصوت

مكتوم ومنخفض) لا تظهرني مشاعرك .

لن نخرج من هنا إلى المنزل بل إلى فولبي

صانع العدسات . معي موعد معه لسي

فناء الحانة المواجهة له حيث توجد دائما

عربة بها دنان نبيذ فارغة على استعداد

أن تخرج بي من المدينة .

فرجينيا : اكنت تعرف !!

جاليليو

: لا تنظري حولك .

• (بيدآن في الخروج)

مؤلف رسمي كبير : سنيور جاليليو . لقد كلفت بأن اخبرك

أن بلاط فلورنسا لم يعد قادراً على مقاومة

رغبة محكمة التفتيش المقدسة في تقديمك

للمحاكمة أمام محكمتها بروما . ان عربة

محكمة التفتيش المقدسة في انتظارك يا

سنيور جاليليو .

(شقة بالفاتيكان . البابا اوربان الثامن
 « الكاردينال باربيريني سابقاً » يستقبل
 كاردينال محكمة التفتيش . البابا يلبس
 طوال الجلسة الرداء الرسمي . في الخارج
 تسمع أصوات أقدام عديدة) .

البابا
 كاردينال محكمة التفتيش : (بصوت عال) لا . لا . لا .

يا صاحب القداسة . لقد اجتمع هنا
 أساتذة جميع الكليات وممثلو جميع
 المراتب المقدسة وجميع تساوية الكنائس
 يحدوهم ايمانهم المخلص بكلمة الرب
 المنزلة في الكتب المقدسة . اجتمعوا كلهم

هنا لكي يطلقوا من قداستكم ما يثبت لهم
ايمانهم فهل يتفضل قداستكم ان يخبرهم
بان الكتب المقدسة لم يعد ينظر اليها
باعتبارها كتباً صحيحة ؟

: لن اسمح بتحطيم الجداول الرياضية .
لا . لن اسمح .

الابا

كردينال محكمة التفتيش :

ان اولئك القوم يدعون بانهم مشغولون
بالاعمال الحسابية وان لا شان لهم
بروح الشك والنكران ولكن المسألة ليست
مسألة تخص جداول الضرب انها هي
مسألة تلك العاصفة من القلق التي
اجتاحت العالم . انها هي الارتباك
الموجود في عقولهم الذي يفرضونه على
سطح الارض الساكنة انهم يصيحون :
الارقام تضطربنا الى ذلك . ولكن من اين
جاءت هذه الارقام ؟ انها تأتي من الشك
وكل انسان يعرف ذلك . ان هؤلاء
الرجال يشكون في كل شيء فهل سنقيم
المجتمع البشري اذن على اساس من
الشك وليس على اساس من الايمان ؟
« انك سيدي لكتي اتسائل ما اذا كان في
ذلك خير . هذا بيتك وهذه زوجتك وكتي
اتسائل ما اذا كانتا حقيقة هما بيتي
وزوجتي » ومن جهة اخرى يا صاحب
القداسة فان حبك للفن الذي نقدم اليه
امتقانا من اجل مجموعتك الجميلة قد
اصابه سوء وضرر يظهر من تلك الكلمات
التي لطخت جدران منازل روما « ان ما

خلفه البرابرة وراءهم في روما قد نهبت
جماعة بليريريني « وفي الخارج ، لقد سر
الله ان يحاط العرش المقدس بابتلاء
شاق . ان سياسة قداستكم في اسبانيا
لم يفهمها رجال تعوزهم الفطنة فأسفوا
على القطيعة مع الامبراطور ومنذ خمسة
عشر عابا والمانيا قد أصبحت مسرحا
للعسف والقتل، يقتل الناس فيها بعضهم
بعضا وكلمات الانجيل على انواهم .
اما الان فبعد ان انتشر الطاعون والاصلاح
والحرب فأحالوا المسيحية مزقا واثلاء .
انتشرت الاشاعات في طول أوروبا
وعرضها تقول بانكم قد أقمتم حلفا سريا
مع أتباع لوتر في السويد ، لكي تضعف
من سلطان الامبراطور الكاثوليكي . هذه
أيضا هي السامة التي تختارها تلك
الديدان من علماء الرياضة فيصوبون
فيها مناظرهم نحو السماء ليقولوا للعالم
ان قداستكم قليل العلم في مجال لا يتنازع
فيه احد على قدرتك . وللمرء ان يتساعل،
ما السر في أن علم الفلك ، وهو علم
مجرد غامض يثير بغتة ذلك الاهتمام
المفاجيء . أهمية فعلا تلك الطريقة التي
تتحرك بها تلك الاجرام . ولكن ما من
أحد في ايطاليا حيث يتشدق كل انسان
فيها ابتداء من صببية الاسطبلات ، بما
عرفه عن أوجه كوكب الزهرة عن طريق
ذلك الفلورنسي الشرير . ما من أحد في
ايطاليا لا ينشفل فكره بعدد من الأشياء

التي حرمتها المدارس والسلطات . ماذا يحدث لو أن هؤلاء القوم ذوي النفوس الضعيفة آمنوا بعقولهم تلك التي يدعي ذلك المجنون بأنها الملجأ الآخر للإنسان إذا عن لهم أن يسألوا أنفسهم ما إذا كتبت الشمس تقف ساكنة على جييون فسيفضل لديهم أن يمارسوا شكهم على كل ما عدا ذلك . منذ الساعة التي يبحرون فيها عبر المحيط ، لا اعتراض عندي على ذلك ، يضعون ثقتهم في كرة نحاسية ضئيلة يسمونها البوصلة ، بدلا من أن يضعوا ثقتهم في الله . عندما كان جاليليو شابا يافعا كتب كتابا في علم الميكانيكا . انهم يريدون أن يقوموا بالمعجزات عن طريق هذا العلم . أي نوع من المعجزات هذا ؟ وهم في جميع الحالات لم تعد بهم الى الله حاجة . فأي نوع من المعجزات يمكن أن تكون تلك المعجزات . انهم مثلا يقولون ، لم يعد هناك شيء علوي ولا شيء سفلي . لم تعد لهم بذلك حاجة . وأرسطو الذي أصبح بالنسبة لهم في جميع الأحوال ميتا يقول — وهم يقتبسون هذه الفقرة — « عندما ينسج الكوك وحده ويتحرك قوس الكمان بغير أحد فلن يحتاج المعلمون الى صبية ولا الحكام الى تابعين » . وهم يظنون انهم قد فكروا في ذلك . . . أن هذا الرجل الشرير كان يعلم ما يصنع حينما كتب أبحاثه في علم

الفلك . ولقد كتبها بلغة زوجات الفقراء
وتجار الأقمشة ولم يكتبها باللاتينية .

: هذا ينم عن ذوق فاسد . سأذكر له
ذلك .

البابا

كاردينال محكمة التفتيش :

انهم يضربون بكف ويربتون بالأخرى .
المدن الساحلية في شمال ايطاليا تلحف
في طلب خرائط نجوم جاليليو من أجل
سفنهما . يجب أن نستجيب لطلبهم
ما دامت ذا نفع مادي لهم .

: ولكن خرائط النجوم هذه موضوعة على
أساس أفكاره المجدفة . انها موضوعة
بالضبط على أساس هذه النجوم ذاتها
التي يصعب فهمها اذا رفضت أفكاره .
لا يستطيع أحد أن يلعن هذه التعاليم ثم
يقبل الخرائط .

البابا

كاردينال محكمة التفتيش :

ولم لا . لا نستطيع أن نفعل غير ذلك .
: هذه الخطوات تثير أعصابي . اعذرني
إذا لم أستطع أن أبعد ذهني عنها .

البابا

كاردينال محكمة التفتيش :

ربما كان في استطاعتهم أن يقولوا شيئا
أكثر مني يا صاحب القداسة أو تجعل
هذا الجمع يخرج والشك في قلوبهم ؟
: في النهاية . هذا الرجل هو أعظم عالم
طبيعي في هذا العصر . انه نور ايطاليا
وليس رجلا معتوها أو أحمقا . ان له
أصدقاء هناك في فرساي وفي بلاط فيينا
وسيدعون الكنيسة مستنقعا لمجموعة

البابا

من المتحصبين البالين . لا تمسوه بأذى .

كاردينال محكمة التفتيش :

نحن في الحقيقة لا يجب علينا ان نذهب بعيدا معه . أنه رجل من لحم ودم وقد يستسلم في الحال .

البابا

: هذا الرجل يعرف من المسرات اكثر مما يعرفها اي رجل آخر التقيت به في حياتي . ان له تفكيرا حسيا ، لا يستطيع ان يرفض كأسا من النبيذ المعتق كما لا يستطيع ان يرفض فكرة جديدة ، كما انني لا أريد أي ادانة للحقائق الطبيعية ولا أية صيحات مشاغبة مثل « عاشت الكنيسة » او « عاش العقل » لقد صرحت له بكتابه على اساس ان يكتب في نهايته أن الكلمة الاخيرة ستبقى للايمان وليست للعلم ولقد وافقتني على هذا .

كاردينال محكمة التفتيش :

ولكن كيف في كتابه يتحاور رجلان . احدهما غبي وهو بطبيعة الحال ذلك الذي يعتقد افكار أرسطو والاخر ذكي وهو بطبيعة الحال أيضا ذلك الذي يعتقد افكار السنيور جالييو . فأيهما الذي سيتول الكلمة الاخيرة يا صاحب القداسة .

البابا

: ماذا هناك أيضا ؟ من الذي يعبر عن افكاري انا ؟

كاردينال محكمة التفتيش :

ليس هو الرجل الذكي .

البابا : هذه وثيقة بلا شك . خطوات الاقدام
هذه في المرات شيء لا يحتمل . هل
اتيتم بالعالم كله هنا .
كاردينال محكمة التفتيش :

ليس العالم كله . ولكن نخبته .
(صمت)

البابا : افضل شيء تصنعونه هو ان تجعلوه
يشاهد أدوات التعذيب .
كاردينال محكمة التفتيش :

سيكون هذا كانيا يا صاحب القداسة .
السنيور جاليليو خبير في الاجهزة .

(٢٢ يونيو عام ١٦٣٣ . جاليليو امام محكمة التفتيش
ينكر نظريته عن دوران الارض) .

الجوقة : يوم يونيو اثنان وعشرون ، عام ثلاثة
وثلاثون وستمائة والف .
يوم تاريخي بالنسبة لي ولكم .
لحظة بين اللحظات كان من الممكن فيها
ان يبدأ عصر العقل .
(في قصر سفير فلورنسا بروما . تلامذة
جاليليو ينتظرون الاخبار . الراهب
الصفير وفدرزوني يلعبان الشطرنج
حسب النظام الجديد ذي الخطوات
الواسعة . فرجينيا راكمة في احد
الاركان تصلي .

الراهب الصغير : لم يستقبله البابا . لن تكون هناك مناقشات علمية .

فدرزوني : لقد كان هذا هو كل امله الوحيد . كان محقا عندما قال له منذ سنوات في روما أيام ان كان لا يزال الكردينال باربيريني « نحن في حاجة اليك » انه الان عندهم .

اندريا : ستقتلونه . كتاب المحاورات لم يتم بعد .
فدرزوني : (ينظر اليه خفية) اتمتد ذلك ؟
اندريا : انه لن يتراجع أبدا .
(صمت) .

الراهب الصغير : عندما يظل الانسان طوال الليل يقظا فان افكارا تافهة تستولي عليه . فهذه الليلة مثلا ظللت أفكر طوالها . كان يجب الا يترك جمهورية البندقية .

اندريا : ما كان يستطيع أن يكتب كتابه هناك .
فدرزوني : وفي فلورنسا لم يكن يستطيع أن ينشره .
(صمت) .

الراهب الصغير : واني لاتساعل ايضا عما اذا كانوا سيتركون له قطعة الحجر الصغيرة التي يحتفظ بها في جيبه أينما سار . انها شاهده .

فدرزوني : ان المرء يذهب الى ذلك المكان الذي سيذهبون به اليه بغير جيوب .

اندريا : (صائحا) لن يجرأوا على ذلك . وحتى لو جرأوا فانه لن يتراجع « الذي لا

يعرف الحقيقة غبي اما ذلك الذي يعرفها ويكذبها فهو مجرم » .

لهوروني

اندريا

لهوروني

الراهب الصغير

: لا اعتقد انا أيضا وانضل ان أموت ان

هو فعل ذلك ، لكنهم يملكون القوة .

: القوة لا تستطيع ان تصنع كل شيء .

: أرجو ذلك ..

: (بصوت منخفض) مضى عليه في السجن

الى اليوم ثلاثة وعشرون يوما وبالأمس

أجروا معه تحقيقا كبيرا . واليوم ستنعقد

الجلسة (يرفع صوته عندما يرى ان

اندريا يستمع اليه) عندما زرته هنا بعد

صدور المرسوم بيومين جلسنا في ذلك

المكان ثم أشار الى تمثال بريابوس

الصغير القائم بجوار المذلة الشمسية

في الحقيقة . تستطيعون ان تروه من

هنا . ثم قارن بين عمله وبين قصيدة

لهوراس لم يتغير منها بيت واحد الى الان

وتحدث عن احساسه بالجمال الذي دفعه

الى البحث عن الحقيقة واستعاد هذا

المثل : هيمه اي استاته اي بروبه اي

بروكيل ، أوسكا دوم فيفام اي أولترا .

وكان يعني الحقيقة .

اندريا

: (الى الراهب الصغير) هل أخبرتهم كيف

كان يقف في الكلية الرومانية حيث كانوا

يختبرون منظاره ؟ أحك لهم (الراهب

الصغير يهز رأسه رفضا) لقد كان يقف

كما هي عادته يداه على عجزيه ، وبطنه

تسبقه ثم قال « أيها السادة اني اسالكم

ان تحكموا عقولكم » (اندريا يقلد

جاليليو ضاحكا . صمت . ثم تكلم عن

فرجينيا) انها تسأل السماء ان يتراجع .

: دمها وشأتها . لقد فقدت عقلها تقريبا
من ساعة أن تكلموا معها . لقد استدعوا
لها قسيس الاعتراف من فلورنسا .

فلورنسي

(يدخل الشخص الذي كان في قصر
الدوق الكبير في فلورنسا) .

: سيحضر السنيور جاليليو الى هنا بعد
قليل . قد يكون في حاجة الى سرير .
هل أفرج عنه .

الرجل

: من المتوقع أن يتراجع السنيور جاليليو
في الساعة الخامسة بجلسة محكمة
التفتيش وستدق أجراس الكنيسة
لكنيسة سان مارك كما سيعلن على الملا
بيان التراجع .

فلورنسي
الرجل

: لا اصدق هذا الكلام .
ونظرا لتجمع الناس في الشوارع
سيحضرون بالسنيور جاليليو من باب
الحديقة خلف القصر .

اندريا
الرجل

(يخرج) .

: (صارخا) القمر ارض ولا يشع ضوءا
خاصا به . كوكب الزهرة لا يشع ايضا
ضوءا خاصا به ، ويدور حول الشمس .
اربعة اعمار تدور حول كوكب المشتري
الموجود في منطقة النجوم الثابتة ولا
يلتحق بأي برج من الابراج . الشمس
مركز الكون ثابتة في مكانها لا تتحرك .
والارض ليست مركز الكون وليست

اندريا

ثابتة . انه هو الوحيد الذي علمنا ذلك .
: والقوة لا تستطيع ان تخفي شيئا راته
عين انسان . (صمت) .
: (ينظر الى المرولة في الحقيقة) الساعة
الخامسة
(فرجينيا تصلي بصوت اعلى) .

الراهب الصغير

فدرزوني

: لا استطيع ان انظر اكثر من ذلك . انهم
يقتلون الحقيقة . لا . (يرهف اذنيه هو
والراهب الصغير . الجميع يبكون في
اماكنهم عاجزين عن الحركة تماما وفي
وضع الترقب . لا شيء يحدث . لا
اجراس تدق . بعد صمت تتخلله
همسات فرجينيا وهي تصلي . يجري
فدرزوني نحو النافذة ليرى الساعة . ثم
يعود وقد تغير وجهه تماما . ثم يهز
رأسه بالنفي . الآخرون يتركون اذرعهم
تساقط) .

اندريا

: (بصوت اجس) لا شيء . لا اجراس .
الخامسة وثلاث دقائق .

فدرزوني

: انه يقاوم ..

اندريا

: لن يتراجع .

الراهب الصغير

: لا .. نحن مباركون .

فدرزوني

(يتعانقون في قمة الفرح) .

: لن تسيطر القوة . لن تقدر على اي
شيء . انهزم الغباء . لم يعد شيئا
صعب الهزيمة . لن يخشى الانسان
الموت .

اندريا

: الان بدأ عصر العلم فعلا . هذه هي
ساعة ميلاد العلم . تصوروا ماذا لو-انه
كان قد تراجع .

هنري

: لم اقل شيئا كهذا لكن الخوف كان
يملؤني . كم كان ايماني خفيفا .

الراهب الصغير

: ولكني انا كنت اؤمن بذلك .
: كانت الامور تبدو كما لو ان الظلام قد
عاد بعد ان سطع نور الشمس .

اندريا

هنري

: كما لو ان جبلا قد قال : لست سوى
نهر .

اندريا

: (يركع على ركبتيه ويكي) اشكرك ايها
الرب .

الراهب الصغير

: لكن كل شيء قد تغير اليوم فالانسان ..
الانسان المذب يرفع راسه ويقول :
انني استطيع ان احيا . كم تكسب
الانسانية من رجل يرفع راسه عاليا
ويقول .. لا .

اندريا

(في هذه اللحظة يدق جرس كنيسة
سان مارك . والكل يقف متصليا) .

: (تنهض) اجراس كنيسة سان مارك .
لم يحكموا عليه .

فرجينيا

(يسمع من الشارع صوت المنادى وهو
يقرا بيان تراجع جاليليو) .

: « انا جاليليو مدرس علمي الرياضة
والطبيعة بجامعة فلورنسا . اعلن انني
استنكر ما كنت اعلمه ، بان الشمس هي
مركز الكون وانها ثابتة في مكانها لا

صوت المنادى

تتحرك ، وان الارض ليست هي مركز الكون وانها ليست ثابتة . انني اعلن رفضي واستنكاري بل والعن من كل قلبي وبإيمان عميق كل تلك السخافات والترهات كما العن واستنكر اي تزيف واية فكرة تعارض تعاليم الكنيسة المقدسة » .

(المسرح يظلم . عندما يعود الفسوء يكون الجرس لا يزال يدق ثم يتوقف وتكون فرجينيا قد ذهبت . لا زال تلاميذ جاليليو موجودين) .

: انه لم يدفع لك في يوم من الايام اجره ابدأ . ولم تستطع أن تشتري بنطلونا او تنشر بحثا خاصا بك . لقد تحملت من اجل ذلك الذي كان يسميه «البحث من اجل العلم » .

X بصوت عال (تميس هذا البلد الذي ليس فيه ابطال .

(جاليليو يدخل وقد فترته الحاكمة تماما بحيث لا يكاد يعرف . يسمع جملة انوريا الاخيرة . ينتظر لحظة امام الباب منتظرا ان يجيبه احد ولما لم يجيبه احد يدير له تلامته ظهورهم يتحرك ببط . وفي خطوات غير واثقة من جراء نظره الذي ضل . وما ان يلتقي بمقعد حتى يجلس عليه .

: لا استطيع ان انظر اليه . لنذهب بعيدا .

فدروني

انوريا

انوريا

فعدوني
اندريا

: كن هادئا .
: (مستثيرا جاليليو) وفد . جشع . هل
تمتقد انك انقذت جلدك الثمين (يجلس)
اشعر اني مريض .
: (يهدوء) ناولوه كوب ماء .

جاليليو

(الراهب الصغير يخرج ليات بكوب ماء
لاندريا . لا احد من الاخرين يهتم
بجاليليو الذي يجلس صامتا على
مقعد . من بعيد يسمع صوت
المنادي) .

اندريا

: استطيع ان اسير الان لو انك سامدتني
قليلا .

(يقودونه الى الباب . في هذه اللحظة
يبدأ جاليليو في التكلم) .

جاليليو

: كلا . تميم هو البلد الذي يحتاج الي
ابطال .

(هذه الفقرة تظهر على الشاشة)

« اليس من الواضح ان جوادا قد
يسقط من ارتفاع ثلاثة أو أربعة أذرع
فتتكسر اقدمه ، بينما لا يصيب الضرر
كلبا او قطة تسقط من علو قدره ثمانية
او عشرة اذرع . كما لا يصاب بالضرر
صرصور يسقط من فوق برج او نملة
تسقط من سطح القمر ؟ ولما كانت
الحيوانات الصغيرة أصلب واقوى
بالقياس الى الحيوانات الكبيرة ، كذلك

تكون النباتات الصغيرة . فشجرة
البلوط التي يصل ارتفاعها إلى مائتي
ذراع لا تقوى على احتمال فروع تقوى
على احتمالها شجيرة من نوعها . لم
تستطع الطبيعة أن تجعل الجواد ينمو
إلى عشرة أمثاله . ولا أن تجعل العملاق
ينمو إلى عشرة أمثال الرجل العادي دون أن
تمدل في نسب الأعضاء إلى بعضها وعلى
الاخص العظام التي تخطت كل النسب
في النمو العادي - القول الشائع بأن
الالة الكبيرة والالة الصغيرة صالحتان
بنفس الدرجة قول خاطيء « جاليليو :
كتاب « المحاورات » .

(١٦٣٣ - ١٦٤٢ . جاليليو يحيا في بيت ريفي بالقرب
من فلورنسا كسجين لحكمة التفتيش حتى يموت . كتاب
« المحاورات ») .

الجوقة : من عام ثلاثة وثلاثين الى عام اثنين
واربعين .
وجاليليو سجين للكنيسة حتى يوم
مماته .
(حجرة كبيرة بها منضدة ومقعد من
الجلد ونموذج لكرة الارضية . جاليليو
وقد اصبح عجوزا شبه اعمى يجري
بحرص احدى التجارب بكرة مسنن
الخشب وقصيب خشب منحني . في

الحجرة الامامية (الاثريه) يجلس
الطارس وهو احد الرهبان . طرق على
الباب . الراهب يفتح فيدخل فلاح
ومعه اوزتين منزوعتي الريش . تخرج
فرجينيا من المطبخ . عمر فرجينيا الان
اربعون عاما) .

: عندي امر بان اسلم هاتين الاوزتين .

: امر من لم اطلب اي اوز .

: امرت بان اقول « انهما من احد المارة »

(يخرج . فرجينيا تنظر الى الاوزتين

في دهشة . الراهب ياخذهما منها

ويقتشهما بتشكك وعندما يطمئن

يصيدهما الى فرجينيا . فرجينيا تحملهما

من رقبتيهما الى جاليليو في الحجرة

الكبيرة) .

: احد المارة ارسل الينا هدية .

: ما هي ؟

: الا تستطيع ان ترى ؟

: كلا . (يقترب) اوزتين . اليس عليهما

اسم ؟

: كلا .

: (ياخذ احدهما من يدها) انها ثقيلة .

لا استطيع ان اكل قطعة منها الان .

: لا يمكن ان تكون قد جمعت . لقد انتهيت

من عشائك منذ لحظات . ماذا اصاب

عينيك الان مرة اخرى . كان يجب ان

ترى الاوزتين من عند المكتب .

: انك تقفين في الظلام .

: انا لا اقف في الظلام .

الصلاح
فرجينيا
الصلاح

فرجينيا
جاليليو
فرجينيا
جاليليو

فرجينيا
جاليليو

فرجينيا

جاليليو
فرجينيا

- (فرجينيا تبتهج بهما) .
- فرجينيا** : (الي الراهب) يجب ان ترسل الي طبيب الميون . لا يستطيع ابي ان يرى الاوزتين من عند المكتب .
- الراهب** : يلزم اولاً ان احصل على اذن من السنيور كاربولا . هل استطاع ان يكتب ييده مرة اخرى ؟
- فرجينيا** : كلا . . انت تعرف انه كان يملي علي الكتاب ، ولقد حصلت على صفحتي ١٣١ ، ١٣٢ وكانتا هما آخر الصفحات .
- الراهب** : انه ثعلب عجوز .
- فرجينيا** : انه لا يفعل شيئاً ضد القانون . توبته توبة حقيقية . انني اراقبه (تناولوه الاوزة) قل لهم في المطبخ ان يحمروا الكبد بالتفاح والبصل (قهوه الي الحجرة الكبيرة) والان لنفكر قليلاً في عينيك . . اوقف هذه الكرة فوراً وأمل علي جزءا من الرسالة الاسبوعية الي رئيس الاساقفة .
- جاليليو** : لا اشعر اني في حالة حسنة . اقرني علي قليلا من هوراس .
- فرجينيا** : في الاسبوع الماضي فقط قال لي المنسنيور كاربولا الذي ندين له بالشيء الكثير ان رئيس الاساقفة ساله هل راقبتك المواضيع وال فقرات المقتبسة التي يرسلها اليك (تاخذ وضع الاستعداد لكتابة الاملاء) .
- جاليليو** : اين توقفنا ؟
- فرجينيا** : الفقرة الرابعة . . وفيما يختص باتجاه

الكنيسة المقدسة نحو الاضطرابات التي
حدثت في ترسانة البندقية فاني اوافق
تمام الموافقة على التصرف الذي اتخذه
الكردينال سبوليتي تجاه عمل الحبال

المتوردين .

٢ . . (يعطي عليها) اني اوافق تمام
الموافقة على التصرف الذي اتخذه
الكردينال سبوليني تجاه عمال الحبال
المتوردين وهو انه من الافضل ان نوزع
حساء طيبا مقويا باسم الاخوة المسيحية
بدلا من ان نزيد اجورهم على عمل حبال
الاجراس . لانه من الافضل ان تقوي
ايمانهم بدلا من ان تقوي طمعهم . لقد
قال القديس سان بول « ان عمل الخمر
لا يضيع » . هل هذا حسن ؟

جاليليو

: رائع ابي .

: الا تعتقد ان يمكن ان يجد فيها اية
سخرية ؟

فرجينيا

جاليليو

: كلا . فرئيس الاساقفة سيكون في غاية
السعادة . انه رجل عملي . .

فرجينيا

: انني اعتمد على حكمه . ماذا بعد ذلك ؟
: جملة رائعة . . « عندما اكون ضعيفا
فاتنا اذن قوي » .

جاليليو

فرجينيا

: لا تعليق .

: ولم لا ؟

: ما هي الجملة التالية ؟

جاليليو

فرجينيا

: « ولكي تعرفوا ان حب المسيح يفضل
المعرفة » رسالة الى الافيبيين ٣ : ١٩
: واني لاعبر لك عن شكري يا صاحب

جاليليو

فرجينيا

جاليليو

الفخامة لاستشهادك الموفق من رسالة
الى الافيسيين ولقد عثرت عند تأثري
بها على جملة موجودة في كتاب
« المحاكاه » هذا نصها (ستعيد من
الذاكرة) « ان الذي يصفي الى الكلمة
الخالدة يتخلص من مسائل عمره » واذا
استطعت ان انتهر هذه الفرصة لكي
اتحدث في بعض المسائل التي تخصني
فاني اذكر لكم اني لا زلت حتى هذه
اللحظة موضع مؤاخذه لانني كتبت ذات
يوم كتابا عن الاجرام السماوية بلفة
العامة في الاسواق واني عندما فعلت
ذلك لم اكن اهدف الى ان اوحى
بموافقتي على ان كتبا تعالج موضوعات
ذات اهمية اكبر كاللاهوت مثلا يمكن ان
تكتب بلهجة تجار المكرونة . والحجة
التي تدمم مركز اللغة اللاتينية لشيوعها
اذ بها تؤدي الصلوات المقدسة تبدو لي
وقد جانبها التوفيق لان المجدفين امام
كل الناس بطريقة واحدة ، حجة الدين
لا تهدأ لهم نائرة يستطيعون ان يعترضوا
عليها بحجة ان الشعب يعجز عن فهم
النص اللاتيني . اما انا فارفض اي
تبسيط عامي في الامور المقدسة ، اذ ان
لغة الكنيسة التي تصون حقائق الكنيسة
الابدية من فضول الجهلاء تبعث على
الايمان بها حينما ينطقها قساوسة
الكنيسة الخارجون من الاوساط
الاجتماعية البسيطة وقد حافظوا في

نطقهم على لهجاتهم المحلية . لا . اشطبي
هذا .

: اشطب الكل !

: كل شيء بعد تجار المكرونة .

(طرق على الباب . فرجينيا تذهب الى
الفرقة الامامية . الراهب يفتح الباب
لاندريا سارتي الذي اصبح الان رجلا
في عنقوان الشباب) .

: مساء الخير . لقد اوشكت على الرحيل
الى هولندا حيث ساستغل هناك ببعض
المسائل العلمية . ولقد طلب الي ان
انوره قبيل خروجي حتى استطيع ان
انقل لهم آخر اخباره .

: لا اعرف ما اذا كان سيوافق على
رؤيتك ، فانت لم تات ابدا .

: ارجو ان تساليه .

(جاليليو الذي تعرف على الصوت ينقل
في مكانه دون حراك . فرجينيا تصود
اليه) .

: هل هذا هو اندريا ؟

: هل اطرده ؟

: (بعد لحظة صمت) ادخليه .

: (فرجينيا تمخل اندريا) .

: (الى الراهب) لا تخشى شيئا منه .
انه لا يضر . لقد كان يوما احد تلامذته ،
اما الان فهو احد اعدائه .

: اتركه وحده معي يا فرجينيا .

: اريد ان اسمع ما سيقوله (تجلس) .

فرجينيا
جاليليو

اندريا

فرجينيا

اندريا

جاليليو

فرجينيا

جاليليو

فرجينيا

جاليليو

فرجينيا

- اندريا جاليو**
- (بيروود) كيف حالك ؟**
 اقتررب مني . ماذا تصنع الان ؟ كلمني
 عن عملك . سمعت انك تبحث فسي
 الهيدروليكا .
- اندريا جاليو**
- لقد طلب مني فابريكوس في امستردام
 ان اسال عن صحتك .
- جاليو**
- صحتي . ان صحتي حسنة . انهم
 يهتمون بي اهتماما كبيرا .
- اندريا جاليو**
- انا سعيد ان انقل اليه انك في صحة
 حسنة .
- جاليو**
- سيكون فابريكوس سعيدا بان يسمع
 ذلك ، وتستطيع ان تخبره انني اعيش
 في راحة معقولة ، نظرا لتويتي العميقة
 استطعت ان استعيد ثقة رؤسائي
 فصرحوا لي بمتابعة أبحاثي العلمية في
 حدود معينة وتحت اشراف الكنيسة .
- اندريا جاليو**
- لقد سمعت ، في الحقيقة ، ان الكنيسة
 راضية عنك . لقد اتى استسلامك
 الكامل بكل نتائجه ، فلقد اصبح مؤكدا
 في ايطاليا ، وهذا ما عبر عنه رؤساؤك
 في رفاء ، انه لم تنشر فيها اية اعمال
 تحتوي على افكار جديدة من يوم ان
 استسلمت .
- جاليو**
- (وهو يصيح السمع ويتكلم بمشقة)**
 للأسف ، توجد هناك بعض الاقطار التي
 ترفض رعاية الكنيسة . كم أخشى ان
 تنتشر فيها التعاليم الملعونة .
- اندريا جاليو**
- لقد حدثت في تلك البلدان ردة اثلجت
 قلب الكنيسة .

جاليليو

: هل حدث هذا حقيقة ! (لحظة صمت)
اليس هناك أخبار عن ديكارت من
باريس .

اندريا

: نعم . . عندما سمع ديكارت بأخبار ردتك
التي يبحثه عن « طبيعة الضوء » في
أحد أدراجه .
(صمت طويل) .

جاليليو

: أنت قلق على مصير بعض اصدقائي
العلماء الذين قدهم الى طريق الضلال .
تري ، ألم يتعلموا بعد من تراجمي !
: أنني لكي أوصل أبحاثي العلمية قد
عزمت على الذهاب الى هولندا . ان
الثور هنا لا يسمح له بالقيام بما حرمه
زيوس على نفسه .
: أفهم ذلك .

اندريا

: فدرزوني ، لقد عاد مرة أخرى يصقل
العدسات في محل ما في ميلانو .
(ضاحكا) انه لا يعرف اللاتينية .
(صمت) .

جاليليو

اندريا

جاليليو

: وفولجانزيو ، راهبنا الصغير ، قد هجر
البحث العلمي وعاد أدراجه الى كنف
الكنيسة .

اندريا

جاليليو

: ... T
(صمت) .

جاليليو

: ان رؤسائي يتوقعون ان استعيد صفائي
الروحي . أنني اتقدم اكثر مما يتوقعون .
: آها .

اندريا

فرجينيا

: شكرا للرب .

جاليليو : (بخشونة) اذهبى وراقبى الاوزة
يا فرجينيا .

(فرجينيا تخرج غاضبة . الراهب يتكلم
اليها عند مرورها) .

**الراهب
فرجينيا** : هذا الرجل لا يروق لي .
لا تخشاه . لا ضرر منه . تستطيع ان
تسمع ما يقوله (وهي تلهب) لقد
وصل الجبن .

(الراهب يتبهما وهي خارجة) .

اندريا : سأسافر طوال الليل كي اتمكن من عبور
الحدود غدا في الصباح اسمح لي
بالذهاب .

جاليليو : لا اعرف لماذا جئت يا اندريا . هل جئت
لكي تضايقني ؟ من يوم جئت الى هنا
وانا احيا بحذر وافكر بحذر . ورغم
ذلك تعتريني بعض النكسات .

**اندريا
جاليليو** : اود ان لا اترك يا سنيور جاليليو .
ان باربيريني يسمي ذلك جريا . انه هو
نفسه لم يبرأ منه تماما . لقد عدت الى
الكتابة مرة اخرى .

**اندريا
جاليليو** : ماذا ؟
: انتهيت من كتاب « المحاورات » .
اندريا : ماذا ؟ المحاورات بين علم الميكانيكا وعلم
سقوط الاجسام هنا ؟!

جاليليو : لقد احضروا لي حبرا واوراقا .
رؤسائي ليسوا اقبياء . انهم يدركون
ان الرذائل العميقة الجدور لا يمكن

اجتنابها في يوم وليلة . انهم يحمونني
من النتائج السيئة بحصولهم على ما
ما اكتب صفحة صفحة .

: يا لله !

: هل كنت تقول شيئا ؟

: انهم يجعلونك تحرق في البحر، يعطونك
الحبر والورق لكي يهدنوا من نفسك
فقط . كيف تستطيع ان تكتب شيئا
كهذا وهذه الفكرة امامك .

: انني عبد لعاداتي .

: كتاب « المحاورات » بين ايدي الرهبان !
وامستر دام ولندن وبراغ كلها متمطشة
اليه .

: انني استطيع ان اسمع فابريكوس وهو
يصرخ شاكيا يطلب نصيبه من اللحم
بينما يحيا هو هناك في مامن .

: على هذا النحو . فقد ضاع علمان
جديدان .

: لا شك انه هو وآخرون سيهللون عندما
يسمعون انني قد خاطرت بالقدر
الضئيل البائس من راحتني العقلية
فاعدت لهم نسخة . انها خلف ظهري .
واستخدمت في اعدادها الشماع الاخر
المتبقي من الضوء في الليالي الصافية
لمدة ستة شهور .

: هل عندك نسخة ؟

: منعني كبريائي حتى الان من ان امزقها .

: اين هي .

: « اذا فضحتك ميناك فاقلمهما » ان من

انفريا

جاليليو

انفريا

جاليليو

انفريا

جاليليو

انفريا

جاليليو

انفريا

جاليليو

انفريا

جاليليو

قال هذه الجملة يعرف الراحة اكثر
مني . اعترف ان قمة الحماسة هي ان
اسلمها لك غير أنني وقد عجزت عن
ابعاد نفسي عن البحث العلمي فان في
استطاعتك ان تأخذها . انها موجودة
داخل نموذج الكرة الارضية هذا . اذا
كنت ستخاطر بأخذها الى هولندا ،
فانك بطبيعة الحال ستتحمل المسؤولية
كلها على عاتقك . في تلك الحالة
ستكون قد اشتريتها من احد الناس
الذين لديهم نسخ زائدة من الاصل
الموجود في المكتب المقدس .
(اندريا يقترب من نموذج الكرة الارضية
ويأخذ المخطوط) .

: المحاورات (يلقب في الصفحات) .
(يقرأ) .

اندريا

« ان ما اهدف اليه هو ان تؤسس علما
جديدا كل الجدة يعالج موضوعا قديما
كل القدم ، وهو الحركة . وقد
اكتشفت خلال تجاربي بعض خواص
الحركة التي تستحق ان تعرف » .

: كان يجب ان استغل وقتي .
: سيؤدي هذا الى اقامة علم طبيعة
جديد .

جاليليو

اندريا

: ضمه تحت رداك .
: ونحن قد ظنناك مرتدا .. لقد كنت اكثر
الشائرين ضدك .

جاليليو

اندريا

: هذا صحيح تماما . لقد علمتك العلم
وانكرت الحقيقة .

جاليليو

- اندریا**
جاليليو
اندریا
- : سيفير هذا كل شيء . كل شيء ..
: نعم .
: اخفيت الحقيقة امام العدو ولكنك في مجال الاخلاق كنت تتقدمنا بقرون .
جاليليو
اندریا
- : فسر لي هذا يا اندريا .
: كنا نقول مع رجل الشارع : انه سيموت ولن يتراجع . ثم عدت اليينا وقلت : لقد تراجعمت ولكنني سوف احيا . فقلنا : يداه ملطختان . فقلت : ملطختان لافضل من ان تكونا خاليتين .
جاليليو
- : ملطختان افضل من ان تكونا خاليتين . هذه الجملة تبدو واقعية . انها تشبهني . علم جديد واخلاق جديدة .
اندریا
- : كان يجب علي أن افهم ذلك قبل الآخرين . لقد كان عمري احدى عشر عاما حينما بعثت أنت الى مجلس شيوخ البندقية منظارا اخترعه رجل آخر ، وشاهدتك وانت تستخدمه استخداما خالدا . ولقد هز اصدقائك رؤوسهم عندما كنت تحني رأسك امام صبي في فلورنسا ، غير أن العلم استحوذ على انتباه الشعب . لقد كنت دائما تسخر من ابطالنا . كنت تقول « ان الدين يتالمون يضايقونني » « ان سوء الحظ يأتي من سوء بعد النظر » « اذا اخذت في اعتبارك العقبات فان اقصر خط بين نقطتين هو الطريق التمرج » .
جاليليو
اندریا
- : اذكر ذلك .
: وفي عام ١٦٣٣ : عندما راق لك ان

تراجع عن نقطة عامة في تعاليمك كان
يجب علي ان ادرك انك كنت تتخلص من
شجاعة سياسية ميسرة لكي تتمكن من
مواصلة عملك العلمي الحقيقي .

: الذي هو ..

: الذي هو دراسة خواص الحركة .
اصل الميكانيكا الذي يجعل الارض اكثر
ملاءمة للسكنى حتى يمكن ان تطفى
السماء .

: آها .

: وبذلك حصلت على التفرغ لكي تكتب
بخطك العلمي الذي لا يستطيع احد
سواك ان يكتبه . لو انك كنت قد
احرقت لكان الاخرون الان هم
المنتصرون .

: ولكنهم قد انتصروا . ليس هناك أي
بحث علمي يستطيع ان يكتبه رجل
واحد فحسب .

: اذن فلماذا تراجعت ؟

: تراجعت لانني اخاف العذاب البدني .
لا !

: لقد جعلوني اشاهد ادوات الاحراق .

: اذن فلم تكن هناك خطة ؟

: لم تكن هناك خطة .

: (صمت)

: (يصوت عال) لا يعرف العلم غير مطلب
واحد : البحث العلمي .

: اما هذا فقد قمت به . مرحبا بالوحل ،
اخ في العلم وقريب في الخيانة . هل

جاليليو
اندريا

جاليليو
اندريا

جاليليو

اندريا

جاليليو

اندريا

جاليليو

اندريا

جاليليو

اندريا

جاليليو

تحب أكل السمك ؟ هندا سمك . أنا
الذي يتعفن وليس السمك . انني أصفي
بضاعتي بشمن رخيص وانت مشتر . من
ذا الذي يستطيع ان يقاوم منظر كتاب؟
هذه البضاعة المقدسة ! اشرب الماء
والعن أنه . ان البابلية العظيمة ، تلك
اللبنوة القاطنة ، تلك المرأة القرمزية تفتح
فخديها فيتبدل كل شيء . فليتقدس
مجتمعنا التافه المزيف الذي يخشى
الموت .

: الخوف من الموت شعور انساني ، وليس
للضعف البشري اي دخل بالعلم .
: كلا يا عزيزي أندريا . انني حتى فسي
وضعي الراهن لا زلت اشعر بجريرتي
اذ أعطيتك بضع قطرات مما يعنيه العلم
فاخلصت لها .

(لحظة صمت قصيرة)

: (بطريقة أكاديمية وبعده معقودتان على
صدره) خلال سنوات فراغتي التي
اصبح لي منها الكثير ، كنت افكر في
حالتي واتساءل ، كيف سينظر الي عالم
العلماء الذي اصبحت لا أحد من
أفرادهم . ان تاجر القماش ، بصرف
النظر عن قرائه بسعر رخيص وبيعه
بسعر أعلى ، يجب عليه ان يكون
مستعدا للدفاع عن أن تجارة الاقمشة
يجب ان تسير على منوالها دون اي
عائق . بهذا المعنى تبدو لي متابعة

أندريا

جاليليو

جاليليو

البحث العلمي ، وهي تتطلب شجاعة خاصة . العلم يعني بالمعرفة التي تتحقق من خلال الشك . فلكي يصبح العلم بكل شيء في متناول كل انسان ، يهدف العلم الى ان يجعل كل انسان متشككا اما الان فان معظم الناس خاضعون خضوعا دائما لسيطرة الامراء وكبار ملاك الارض والقساوسة في ظل غمام كربه من الخرافات والتقاليد البالية التي تخفي نظام تسيير هؤلاء الناس . ان يؤس الجماهير قديم قدم التلال . . ومن فوق المنابر يعلن للناس دائما ان يؤسهم لا يتحطم كما لا تتحطم الجبال . ان اسلوبنا الجديد في الشك قد ابهج الناس الذين التقطوا المنظار من ايدينا واداروه الى الذين سببوا عذابهم . ان هؤلاء الانانيين والقساة الذين استغلوا بحشع ضار العلم لصالحهم كانت عيونهم في نفس اللحظة باردة وهم يرقبون العلم وهو يستدير نحو يؤس الاف السنين . ذلك البؤس المفتعل الذي لا يمحي الا بمحوهم هم . لقد اغرقونا بتهديداتهم ورشاويهم بطريقة يعجز عن مقاومتها ذوو النفوس الضعيفة . او هل كان في قدرتنا ان ننكر انفسنا امام الناس ثم نبقى رجال علم ؟ ان جركات الكواكب قد اصبحت الان اوضح مما سبق . اما حركات السادة فلا زالت مجهولة بالنسبة لعامة

الشعب . أن المعركة من أجل أبعاد السماء قد كسبت عن طريق الشك . ولكن هل كان من الضروري ان تفشل المعركة من أجل خبز الام في العائلة الرومانية عن طريق الايمان ؟ ان العلم يا اندريا يهتم بكلا المركتين . أن اناسا لا يزالون يتعثرون في ضباب عتيق كربه من الخرافات والتقاليد البالية ، وجاهلون بتطوير قواها تطورا كاملا ليمجزون عن تطوير قوى الطبيعة التي تكشف عنها . لماذا تعمل ؟ انني اؤمن بأن الهدف الوحيد للعلم هو ان يسر مصاعب الوجود البشري . فلو حدث ان العلماء ، الذين اخافهم الانانيون القابضون على السلطة ، رضوا بجمع المعرفة فلن يكون العلم حينذاك الا كائنا ضعيفا مشوها . ولن تكون اختراعاتك الا وسائل جديدة للاضطهاد . وستصل بمرور الوقت الى اكتشاف ما قدر لك ان تكتشفه . ولكن لن يكون تقدمك الا تقديما بعيدا عن الانسانية . وستصبح الهوة بينك وبين الناس ذات يوم واسعة بحيث يصبح لصيحة الفرح التي تطلقها أمام اكتشاف جديد صدى من صيحات الفزع بين الجميع . عندما كنت عالما اتحت لي فرصة فريدة . لقد وصل علم الفلك في عصري الى الاسواق . في تلك الظروف الخاصة كان ثبات رجل واحد

يهز العالم ، لو انني قاومت ،
ولو ان علماء الطبيعة قد اتخذوا فيما
بينهم قسما يشبه قسم ابيقراط بين
الاطباء ينفرون به عليهم كله لخدمة
الانسانية ! اما والوضع كما هو الان
فان اكبر ما يامل فيه الفرد هو جيل من
المخترعين الصغار الذين يمكن ان
يستأجروا لصالح اي شيء . وعلاوة
على ذلك يا أندريا ، فانا مقتنع الان
تماما انني لم اكن ابدأ في خطر حقيقي ..
ولقد سلمت علمي لهؤلاء الذين يقبضون
على السلطة لكي يستخدموه او لكي لا
يستخدموه ، او لكي يسيئوا استعماله
حسبا يتفق مع اغراضهم .

(فرجينيا تدخل وفي يدها طبق . تقف
صامتة)

لقد خنت مهنتي . ان رجلا فعل ما فعلت
لا يمكن ان يوضع في مصاف العلماء .

: لقد أصبحت في عداد المؤمنين

(تتقدم وتضع الطبق على المنضدة)

: هذا صحيح .. يجب ان اتناول طعامي
الان .

(أندريا يمد يده وجاليليو ينظر اليها
دون ان يتناولها)

: انك انت نفسك الان مدرس . هل

تستطيع ان تصافح يداً مثل يدي

(يذهب الى المنضدة) لقد ارسل الي

أحد المارة أوزا . لا زال في قدرتي ان

أتمتع بالطعام .

فرجينيا

جاليليو

جاليليو

- اندريا** : أذن فلم يعد من رايك الان ان عصرا
جديدا قد تفتح .
- جاليليو** : لا زال هذا رأيي . احتط لنفسك وانت
تمر من أرض ألمانيا . اخف الحقيقة تحت
ردائك .
- اندريا** : (لا يستطيع ان يخرج) فيما يختص
بتقديرك لذلك الكاتب الذي كنا نتحدث
عنه . فانتى لا أستطيع ان أجيب عليك .
غير انى أمتقد ان تحليك القاسى هذا لن
يكون هو الكلمة الاخرة .
- جاليليو**
فرجينيا : شكرا جدا يا سنيور (بيدا في الاكل)
: (وهي تصحب اندريا الى الخارج) اننا
لا نحب زوارا من الماضى انهم يثرونه
(اندريا يخرج وفرجينيا تعود)
- جاليليو** : اليست لديك أية فكرة عن يمكن ان يكون
قد أرسل الاوز ؟
- فرجينيا** : ليس اندريا بالطبع
- جاليليو** : ربما لا . كيف حل الليل ؟
- فرجينيا** : (وهي تنظر من القنافة) هذه الليلة
متألمة .

عام ١٦٣٧ . كتاب جاليليو « المحاورات » يعبر الحدود
الإيطالية .

الجوقة : ويا ايها السادة الطيبون ، هذه هي
النهاية . الكتاب العظيم قد سلك عبر
الحدود طريقه
ولكن لا تنسوا ان تذكروا اني . . وهو
لا زلنا هنا
فهل تقدرين على حمل مشعل العلم
وتدعونه يتوهج
وتحسنون استخدامه لتلا يسقط منكم
فوق الأرض
فتلتهمنا ناره كلها .

(مدينة صغيرة على الحدود الإيطالية .
الوقت : الصباح الجكر . بعض الصبية
يلعبون امام الحواجز الجبركية . تدريا
ينتظر بجوار سائق العربية ريثما يتم
فحص أوراقه . يجلس فوق صندوق
صغير وهو يقرأ مخطوط جاليليو . العربية
تقف على مقربة من الحواجز)

الصبية

(يفتنون) :

ماري عند القنطرة تجلس
وتميصا قمرزيا قديما تلبس
بالتميمص خرق صغير
فلما هبت الريح الباردة
لفت ماري التميمص حول جسدها
فتميص به خرق صغير أفضل من لا شيء

هاريس الحدود

: لماذا ترك ايطاليا

: انني عالم

تدريا

: (الى الكتب) اكتب تحت بئد سبب

الحارس

السفر : عالم . يجب ان افنتش حقائقك

(يفتشها)

الصبية الاول

: (الى تدريا) لا يجب ان تجلس هنا

(يشير الى الكوخ الذي يجلس امامه

تدريا) في هذا الكوخ توجد ساحرة

الصبية الثاني

: مارينا العجوز ليست ساحرة .

الصبية الاول

: هل تريد ان الوي ذراعك

الصبية الثالث

: كلا . انها ساحرة . انها تطير في الهواء

كل ليلة .

الصبية الاول

: اذن فلماذا لا تستطيع الحصول على

كوز من اللبن لنفسها اذا لم تكن ساحرة؟

- الصبي الثاني** : كيف نستطيع ان تطير في الهواء ؟
لا أحد يستطيع ذلك (الى اتوريا) هل
يستطيع أحد ذلك ؟
- الصبي الاول** : (وهو يتكلم عن الثاني) هذا هو جويسبي
انه لا يعرف شيئا لانه لا يذهب الى
الدرسة ولانه ليست لديه ملابس .
- حارس الحدود** : ما هذا الكتاب ؟
اتوريا : (دون ان يرفع راسه) كتاب لارسطو
الفيلسوف العظيم .
- حارس الحدود** : (متشككا) اي نوع من الفلاسفة هذا ؟
اتوريا : لقد مات .

(الصبية ، لكي يهزاوا من اتوريا وهو
يقرا ، يقفزون حوله وهم يتظاهرون
بقراءة الكتاب في وقت واحد)

- حارس الحدود** : (الى الكاتب) انظر ما اذا كان في هذا
الكتاب شيء يتعلق بالدين .
- الكاتب** : (وهو يتصفح الكتاب) لا أستطيع ان اجد
شيئا .
- حارس الحدود** : كل هذا التفتيش ليس له اي معنى .
لو ان أحدا يريد ان يخفي شيئا فانه
لا يضعه تحت أنوفنا (الى اتوريا)
يجب ان توقع اننا فتشنا كل شيء
- (اتوريا ينهض في تردد ويدخل مع
الحارس الى كشك الحراسة)
(وهو لا يزال يقرأ)

الصبي الثالث : (الى الكاتب وهو يشير الى الصندوق)

انتظر . هناك شيء اخر . انتظر .
: ألم يكن موجودا من قبل ؟
: لقد وضعه الشيطان هنا . انه صندوق .
: لا . انه ملك لهذا المسافر .
: لن اذهب الى هناك . لقد سحرت جياد
السائق المجوز . نظرت من الثقب الذي
أحدثته العاصفة الثلجية وسمعت الجياد
تسعل .

: اعمال الشياطين !؟ لا نستطيع ان
نفتش كل شيء . والا فالى أين سيقودنا
هذا ؟

(اندريا يعود وفي يده ابريق اللبن .
يجلس مرة اخرى على الصندوق
ويواصل القراءة)

: (يعود خلف اندريا حامللا الاوراق) اغلق
الاقفل جيدا . هل فتشنا كل شيء .
كل شيء .

: (الى اندريا) لقد قلت انك عالم . هل
تستطيع ان تخبرنا كيف يستطيع اي
انسان ان يطير في الهواء ؟

: انتظر لحظة
تستطيع ان تمر

(السائق يأخذ الحقائب . واندريا يأخذ
الصندوق ويهم بالسفر)

: تف ! ما هذا الصندوق ؟
: (وهو يستعيد كتابه) هذه كتبي

الكاتب
الصبي الثالث
الصبي الثاني
الصبي الثالث

الكاتب

الحارس

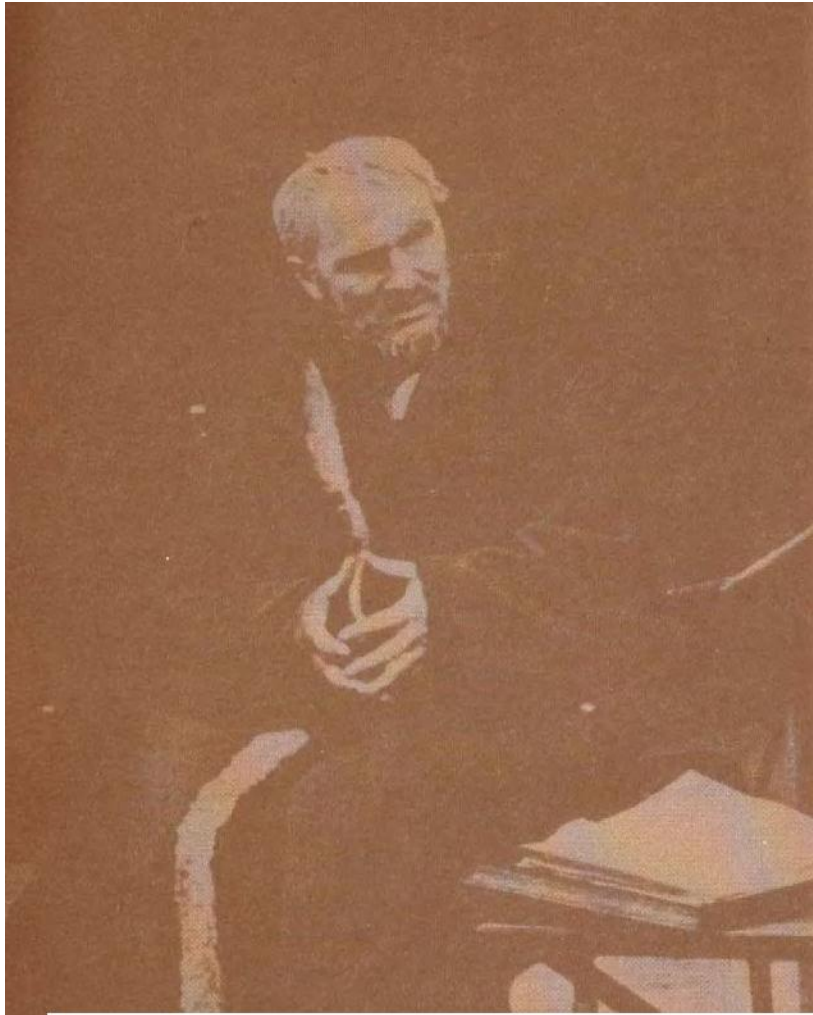
الكاتب
الصبي الثالث

اندريا
الحارس

الحارس
اندريا

- الصبي الاول
الحارس
- : انها كتب مسحورة
: كلام مارغ . كيف تستطيع ان تسحر
صندوقا .
- الصبي الثالث
الحارس
- : تستطيع لو ساعدها الشيطان
: (ضاحكا) هذا الكلام لا ينفع معي
- (الى الكاتب) افتح هذا الصندوق
(الصندوق يفتح)
- الحارس
اندريا
الحارس
- : (بتجهم) كم كتب في هذا الصندوق ؟
اربعة وثلاثون
: (الى الكاتب) كم من الوقت تستغرق
كي تتصفحها
الكاتب
- : (وهو يتصفحها بسرعة) انها كلها
مطبوعة . الست تفكر في الامطار . وانا
من اين آتي بالوقت لكي اذهب الى
السائق واحصل على المتأخر من ثمن
البيع الخاص بمنزله لو انه كان علي ان
أخوض في كل هذه الكتب .
- الحارس
- : نعم . يجب ان تحصل على النقود .
(يدفع الكتب بقمحه) وماذا يمكن ان
يوجد فيها (الى السائق) احملها الى
العربة
- (اندريا يعبر الحدود مع السائق الذي
يحمل الصندوق)
- الصبي الثالث
- : (وهو يشير الى ابريق اللبن الذي تركه
اندريا) انظر
- الصبي الاول
- : والصندوق ايضا قد ذهب . ألم تروا ان

هذا الرجل كان هو الشيطان
: (يعوز) لا . لم اكن الشيطان . لقد
دفعت ثمن اللين وكذلك ثمن الابريق من
اجل المعجوز . نعم يا جويسبي انني لم
ارد بعد على سؤالك ان الانسان لا
يستطيع ان يطير في الهواء على عصاة
المكنسة يجب ان يوجد بعصاة المكنسة
آلة على الاقل . ولكن حتى الان لم توجد
هذه الآلة وقد لا توجد ، لان الانسان ثقيل
جدا . ولكننا لا نستطيع بطبيعة الحال ان
نتنبأ . اننا لا نعرف الاشياء مقدما بزمن
كاف يا جويسبي . اننا لا نزال في البداية .



من المشهود الرابع عشر :

« من عام ٣٣ الى عام ٤٢ وغانيليه
سجين للكنيسة حتى يوم مماته » ..

